

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

\* على الله توكلت وبه أستعين \*

\* رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي \*

يقول العبد المعترف بالقصور محمد بن الحسن الحجوى العالى  
الفاسى داراً ومنشأً وفقه الله

\*\*\*\*\*  
الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات  
أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له ونشهد أن لا اله الا الله  
وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
وسلم تسليماً \* أما بعد فقد سألتنى رعاك الله كيف نشأ الفقه الاسلامى الى ان صار  
لما هو عليه الان فاجيبك الى رغبتك مستعيناً بالله سبحانه مقدماً أمام المقصود  
ثلاث تمهيدات

- ( الاول ) فى مسمى الفقه وهل هو علم دينى محض أم لا
- ( الثانى ) فى الفقه قبل الاسلام وهل كان عند العرب فقه وفقهاء أم لا
- ( الثالث ) فى منزلة الفقه فى الاسلام
- ثم ( المقصد ) فى الفقه على عهد الاسلام وهو اقسام أربعة باعتبار أطوار الفقه  
الأربعة التى تطور فيها فى نظرى
- الطور ( الاول ) طور الطفولية وهو من أول بعثة النبى صلى الله عليه وسلم  
الى أن توفى

— ( الثاني ) طور الشباب وهو من زمن الخلفاء الراشدين الى آخر القرن الثاني

— ( الثالث ) طور الكهولة الى آخر القرن الرابع

— ( الرابع ) طور الشيخوخة والهرم وهو ما بعد القرن الرابع الى الان مبينا الاسباب الموجبة لتلك التطورات ومقدماً امام كل قسم ملخص التاريخ السياسي لتلك المدة في الامم الاسلامية باجمال وفي كل قسم ذكر أشهر مشاهير فقهاء \* وسنذكره بما يتطلبه الفقه من التجديد ثم بيان الاجتهاد والتقليد \*

## \* التمهيد الاول \*

### في سمي الفقه

وهل هو علم ديني او دنيوي

الفقه في اللغة العلم والفهم قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وفي اعلام الموقعين ان الفقه اخص من الفهم لان الفقه هو فهم مراد المتكلم من كلامه وهو قدر زائد على مجرد فهم ما وضع له اللفظ فالفقه اخص من الفهم لغة وفي التشرع العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية فلا يقال الفقيه الا لمجتهد وغيره مجاز وقال ابو البقاء في قواعد نقلنا عن الامام الرازي الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها اه

ولا بد من تخصيصه بما يتعلق بالفروع فهو مبين لاحكام افعال المكلفين من طهارة وصلاة وصوم وزكاة وحج ونكاح وطلاق وزكاة وبيع واجارة وقتل وقصاص الخ وهو باعتبار ما يتعلق بالعبادة علم ديني اخروي \* وباعتبار ما يتعلق بالمعاملات وفصل الخصومات دنيوي باعتبار \* اخروي باعتبار \* وان كان الغزالي عده دنيوياً حيث قال : فان قلت لم تحت الفقه بعلم الدنيا والحت الفقهاء بعلماء الدنيا فاعلم ان الله اخرج ادم من تراب واخرج ذريته من سلالة من طين ومن ماء دافق فاخرجهم من الاصلاب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى العرض ثم الى الجنة او النار فهذا مبدؤهم وهذه غايتهم وهذه منازلهم وخلق الدنيا زاداً للمعاد ليتناول منها ما يصلح للتزود فلو تناولها بالعدل

لا نقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم تناولوها بالشهوات فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان الى قانون يسوسهم به والفقيه هو العالم بقانون السياسة وطريق التوسط بين الخلق اذا تنازعوا بحكم الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة الخلق وضبطها لتنظم باستقامتهم امورهم في الدنيا ولعبري انه متعلق ايضا بالدين ولكن لا بنفسه بل بواسطة فان الدنيا مزرعة للأخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا \* والملك والدين توأمان \* فالدين اصل والسلطان حارس وما لا اصل له فمهدوم وما لا حارس له فضائع ولا يتم الملك والضبط الا بالسلطان \* وطريق الضبط في فصل الخصومات بالفقه \*

### \* التمهيد الثانى \*

#### الفقه قبل الاسلام

وهل كان عند العرب فقه وفقهاء ام لا

اعلم ان الاسلام وجد الامة العربية امة لا تقرأ ولا تكتب ولم يكن لديها علوم مدونة في الكتب تدرسها في مساجد او مدارس وان وجد لديهم معرفة بعلوم تدعو اليها ضرورة حياتهم البدوية كعلم النجوم والقيافة والعيافة والانساب وغير ذلك مما نسب المؤرخون لهم معرفته لكنها لم تكن مدونة لهم في كتاب وانما هي من نوع ما يحسن اهل البادية معرفته وحفظ بعض قواعده \* ومن هذا النوع ما كان لهم من الالهام ببعض ضوابط فقهية يفصلون بها خصوماتهم كقولهم في القصاص القتل انفى للقتل والدية على العاقلة في الخطا وكما يؤثر عن عمرو بن الخطاب احد حكام العرب قوله في الخنثى القضاء يتبع المبال وفي النساءى وغيره ان القسامة كانت في الجاهلية فاقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانت عليه في الجاهلية وقضى بها بين اناس من الانصار ادعوه (١) على يهود خيبر \* ومن ذلك معرفتهم بعض مناسك الحج وكانوا يصومون عاشوراء كما في الصحيح بل كانوا يتحنثون في

(١) ادعوه اي القتل

رمضان بالصوم كما يدل عليه حديث بدء الوحي وقوله تعالى كتب عليكم  
 الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقد ثبت اغتسالهم من الجنابة  
 واختنائهم وكان لهم نكاح بخطبة وصداق كما يدل له خطبة ابي  
 طالب لخديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي مذكورة في السير  
 محفوظة فلا تطيل بها ولهم طلاق وظهار فقد ثبت في النساء وغيره  
 ان خولة زوج اوس بن الصامت اتت النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقالت ان زوجي ظاهر مني فامرها بفراقه فلما نزل قوله تعالى قد سمع  
 الله قول التي تجدل لك في زوجها وتشتكي الى الله الاية نسخ الطلاق  
 بالكفارة تخفيفا من الله ورحمة \* ويظهر ان تلك الاحكام كانت عند  
 العرب من بقايا شريعة اسمايل ووالده ابراهيم عليهما الصلاة والسلام  
 فلما جاء الاسلام اقر ما قر ونسخ ما نسخ \* ومن جملة ما نسخ القرء ان  
 نذر الجاهلية لغير الله المبين في قوله تعالى في الانعام وقالوا هذه انعام  
 وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها  
 وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افترء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون  
 وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا  
 وان يكن ميتة فهم فيه شركاء وقال تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا  
 كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان الى قوله ام كنتم شهداء  
 اذ وصاكم الله بهذا وقال في سورة المائدة ما جعل الله من بحيرة ولا  
 سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب  
 فهذه الايات بينت نظام الانتاج في الحرج والانعام الذي كان عند  
 مشركي العرب جعلوا نصيبا منه لا وثنانهم ياخذة سدنتها ونصيبا للفقراء  
 وما هو للاوثنان اقسام ثلاثة الاول حجر لا يطعمه الا من يشاء ومن  
 الثاني انعام حرمت ظهورها الثالث انعام لا يذكرون اسم الله عليها  
 وهي السائبة والبحيرة والوصيلة والحامي فانعى الشرع ذلك وقرر  
 نصاب الزكاة فقال وءاتوا حقه يوم حصاده وقرعهم بقوله ام كنتم شهداء  
 اذ وصاكم الله بهذا الاية \* فهذا مثال ما كان عند العرب من الفقه وهو  
 ضوابط قليلة الاهمية ليست كافية في بابها ولا رادعة لأهل الفساد والذعارة  
 ولا وافية بالنظام الاجتماعي لهذا بقيت الامة العربية مفترقة

الاهواء فاقد النظام تخوض بحار الحروب لقتل نفس بل لصرية او سبة فتقطع السبل وتذهب الحقوق وتنقطع المواصلات والمعاملات الا في الاشهر الحرم فكانوا في جاهلية جهلاء يفتخرون في اشعارهم لدى مننديااتهم بقطع السبل وقتل النفس وسلب الحقوق وغير ذلك من الافعال الشنيعة وانما وازعهم الذي امكنهم من الحياة وبقاء الجنس العربى هو العصبية القومية فمن كانت له عصبية في قومه دافع بها عن حقوقه والا حالف قوماء اخرين فكان تحت ذمتهم يدافعون عنه على اصول معلومة عندهم حتى ان الحليف كان يرث حليفه الى ان جاء الاسلام فعند ذلك عرفت الحقوق بمعرفة الفقه وصار لها المقام الاول في الاعتبار والركن الاعظم في الازهان ونسخ حكم التحالف بوجوب التناصف \*

هذا وان لفظ الفقه كان موجودا في لغة العرب لكن بمعنى الفهم كما سبق لا بمعنى العلم المخصوص وكذلك لفظ العلم وما كانوا يستعملون لفظ فقيه او لفظ عالم فيما استعملوا فيه بعد الاسلام فما بلغنا ان العرب كانت بينهم طائفة قبل الاسلام سوسومة بسمة الفقهاء او العلماء او كان هذا اللقب خاصا بصنف من الناس دون صنف اذ كانوا اسيين غير متدينين بدين له فقه وعلم ولا كانوا يرجعون في فصل خصوصياتهم وصيانت حقوقهم الى نص سدون يجرى على كل الناس او جلهم وقد كان منهم من يزعم انه على سلة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام كزيد بن عمرو بن نفيل واسية بن ابي الصلت وغيرهما لكن سلة ابراهيم كانت قد درست وانما كانوا تابعين له في اعتقاد التوحيد ونبذ الاصنام وعدم اكل ما ذبح لها فقط \* ثم ان الاسلام جعل لفظ فقيه خاصا بمن عرف العلم المخصوص بادلته حتى ان المقاد يعتبر عاميا وصير لفظ عالم لمن حصل اى علم لكن بشرط العدل قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال وما يعقلها الا العالمون وقال عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما العلم بالتعلم وقال عمر تفقهوا قبل ان تسودوا وقال عليه السلام ان العلماء على سابر من نور يوم القيامة وقال خياركم في الاسلام خياركم في الجاهلية اذ افقهوا وفي

البخاري عن ابي هريرة وزيد بن خالد قالا كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل فقال انشدك الله الا ما قضيت بيننا بكتاب الله فقام خصمه وكان افقه منه فقال اقض بيننا بكتاب الله واأذن لي قال قل قال: ان ابني كان عسيفا على هذا فرزني باسرا ثم فافتديت منه بمائة شاة وخادم ثم سألت رجلا من اهل العلم فاخبروني ان علي ابني جلد مائة وتعريب عام وعلى امراته الرجم الحديث فما انت ترى كيف ابتدأت سمعة الفقه والعلم في الاسلام \* اما غيرنا من امم العصر فقد اصبح الفقيه والمشرع عندهم صفة لمن عرف قوانين الدول وما رس علم الحقوق اسلامية وغير اسلامية ومهر في فلسفة القوانين الدولية وكيفية تطبيقها على احوال الامم او الافراد \* نعم ذكر المؤرخون الاثريون ان دولة حمورابي التي كانت في العراق كان لها قانون وجد سنقوشا على حجر يحصى على سائة وعشرين سادة ويغلب على ظن بعض المؤرخين انها دولة عربية ولكن ذلك الاثر قد اندثر باندثار تلك الالة التي يعزى تاريخ حياتها الى نحو ثلاث الاف سنة قبل اليوم ولما جاء الاسلام لم يجد لدى الامة العربية فقها كافيا سماويا ولا وضعيا بل وجدها في ظلمة الجهل بالحقوق فافاض عليها نور الفقه وهذب الاخلاق وصان الحقوق وحررها وبينها فاصبحت الامة فقيهة بالفقه الاسلامي المؤسس بالوحي الالهي المبين في آيات القرءان العظيم وسنن النبي الكريم عليه افضل صلاة وتسليم قال تعالى ونزلنا عليك القرءان تبيانا لكل شئى وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وانزلنا اليك الذكرياتيين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتذكرون \* وما خرج الصحابة رضى الله عنهم من جزيرة العرب حافية اقداسهم على جمالهم فاتحين ارض الروم والفرس الذين كانوا اعظم امم الارض الا وهم فقهاء مشرعون عزآن ياتى الزمان بعدهم بمشرع شلهم في حال انهم قواد ساهرون وذووا سياسة بارعون وخلفاء فاتحون عادلون بعد الجفاء العظيم كل ذلك ببركة الاسلام وستانه الدين الذي كانوا متمسكين به من نحو عشرينين فقط وهذه

المدة غير كافية الان لان يتخرج فيها فقيه ماهر سن الازهر او القرويين او سن كلية باربران هذا والله لمن معجزات الاسلام

### \* التمهيد الثالث \*

منزلة الفقه فى الاسلام

اعلم ان الفقه الاسلامى جامعة ورابطة للامة الاسلامية وهو حياتها تدوم مادام وتنعدم ما انعدم \* وهو جزء لا يتجزأ من تاريخ حياة الامة الاسلامية فى اقطار المعمور \* وهو مفخرة من مفاخرها العظيمة \* ومن خصائصها لم يكن مثله لاي امة قبلها \* اذ هو فقه عام مبين لحقوق المجتمع الاسلامى بل البشرى وبه كمل نظام العالم \* فهو جامع للمصالح الاجتماعية بل والاخلاقية وهو بهذه المثابة لم يكن لاي امة من الامم السالفة ولا نزل مثله على نبي من الانبياء \* فان فقهنا بين الاحوال الشخصية التى بين العبد وربّه من صلاة وصوم وزكاة وحج ونظافة كغسل البدن كلا من الجنابة او للجمعة او للعديدن او بعضا وهو الرضوء عند اداء الفرائض الخمس فى اليوم والليلة وسن امور الفطرة من ختان وقص شارب والسواك وتقليم الاظفار ونشف الابط وحاق العانة \* ففى صحيح مسلم عن سلمان قال لنا المشركون انى (١) ارى صاحبكم يعلمكم حتى يعلمكم الخراءة فقال اجل انه نهانا ان يستنجى احد بيمينه او يستقبل القبلة ونهانا عن الروث والعظام وقال لا يستنجى احدكم باقل من ثلاثة احجار \* وارشدنا الفقه الى تجميل الثياب فى الجمعة والعيدتين ومس الطيب وه اداب الاكل والشرب وما يوكل ويشرب وما لا \* كما ارشد الى تحسين حال المجتمع العام فارشد الى ما يحفظ الصحة وتجنب ما يضرها \* وهذب الاخلاق فامر باصدق فى المعاملات

(١) انظر الى هذا الاعتراض من المشركين على الشئ الحسن الجميل يريدون قلبه الى ضده حسدا وعنادا . قلل تعالى ولتسمع من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا \* اه مؤلف

والوفاء بالعقود والعهود واوجب ترك الذنوب من زنى وخمر  
وغيبة ونميمة وقذف وسعاية وشهادة زور وانحراف في الاحكام  
او تحريف لحلال او حرام وغير ذلك فلوان المسلمين علموا  
باحكام الفقه والدين كما كان اباؤهم لكانوا ارقى الامم  
واسعد الناس \* كما انه جعل للفقراء حظا في مال الاغنياء بالزكوات  
والكفارات وهذا اساس المبادئ الاشتراكية المعتدلة والاعمال  
الخيرية التي تأسست لها الجمعيات الكبرى في اوروبا \* كما  
شرع الحج ليحصل اجتماع عام لسائر الامم التي تدين به  
ليستفيد بعضهم من بعض علومهم واحوالهم فيتعاونوا ويتوازرروا .  
وفي ذلك اعانة لاهل الحرمين الشريفين \* ليكونا مركزين عظيمين  
للاسلام \* كما شرع اجتماعات اخرى اصغر وايسر في الجمع  
والاعياد \* وبين كيفية تأسيس العائلات فندب الى الزواج وحث  
عليه وبين العقود التي تعتبر زواجا . وشروطها من ولي وصداق  
وشهود . وما خالفها فهو زنى او قريب منه في حق الامة دون الرسول  
فله في ذلك خصوصيات ورخص في الطلاق لما عسى ان يقع من تشاجر  
الزوجين . وما يتعلق بذلك من نحو ايلاء وظهار \* كما بين اداب  
دخول البيوت من الاستيذان والسلام وجعل احتراماً خاصاً لكل انسان  
انسان . وهو ما يعبر عنه بالحرية الشخصية . وسدل الحجاب بين  
الرجال والنساء الاجنبيات . محافظة على النسل وابعاداً للظنة  
واراحة لكل ضمير . وجعل ضوابط للنسب والقراة والرحم ومن  
يعد قريباً من نسبك او رحمك ومن لا . حتى الولائم جعل لها  
ءادابا \* وبين احكام المعاملات من بيع واجارة ورهن وقرض  
وقراض وشركة وابضاع وغيرها من المعاملات المالية التي  
تقتضيها القاعدة التي عليها مبني علم الاجتماع البشري . و  
ان الانسان مدني الطبع محتاج الى ابناء جنسه . فهو من  
الى تاليف الجمعيات للتعاون في هذه الدار على الاقتصاد  
من الربى الذي به خراب الجمهور من الامة . كما انه  
لفصل الخصومات سواء في المال او الدماء او الاعراض .  
ما يلزم لحفظ المجتمع العام من نصب الامام وشروطه



الإمامة وما يجب له من الطاعة . وعليه من المشورة والعمل بالشريعة وإقامة العدل بين اصناف الرعية مسلمين او غير مسلمين . ثم قسم السلطة فجعلها خططا (١) وهى الادارات المدنية ومنها القضاء فحدد للقاضى خطته وبين للشاهد كيفية توثيق الحقوق وامر بكتبتها وتبينها وعدم كتمانها . وهكذا خطة المحاسب ثم بقية الخطط \* وحكم على من خرج عن طاعة الامام ان يقاثل \* واذا وقع حرب مع امة اجنبية فبين القوانين الحربية ثم السلمية وامر بحسن الجوار وإقامة الحدود على من اخاف السابلة مثلا او خالف نصوص الشريعة . وبين التاديبات والزواجر والقصاص ورفع الاصرار \*

وبالجملة قد استقصى الشئون الاجتماعية وبينها حتى دخل مع الرجل لبيته وحكم بينه وبين زوجته . فبين ماله عليها وما لها عليه . وفضل ماعسى ان يقع بينهما من الخصومة حتى حكم بين الرجل وولده . وبينه وبين نفسه . حتى بعد مماته بين قسم ميراثه ودفنه وكفنه وقبره . ثم اوصى بايتامه خيرا وبين كيف يوصى على اولاده وبين قد رما يوصى به وكيفية الحجر على السفیه والترشيد . كل ذلك ليغتنم امر الحياه ويعيش المسلم عيشة منتظمة يتفرغ معها لاعداد الزاد ليوم المعاد \*

فالفقه الاسلامى نظام عام للمجتمع البشرى لا الاسلامى فقط تام الاحكام لم يدع شاذة ولا فاذة \* وهو القانون الاساسى لدول الاسلام والامة الاسلامية جمعاء وان انتظام امر دول الاسلام فى الصدر الاول وبلوغها غاية لم تدرك بعدها فى العدل والنظام لدليل واضح على ما كان عليه الفقه من الانتظام وصراحة النصوص وصيانة الحقوق ونزاهة القائمين بتنفيذ اوامره مما لا يوجد الان ودليل على ان لها تيك الدول من التمسك بحبله المتين \* وما دخلت الامم شيرة فى الاسلام افواجا افواجا واتسعت دائرة الاسلام شرت الامة الاسلامية مادة جناحيها من نهر الفانج فى الهند شرقا

(١) قد انبى الشيخ على الخزاعى الخطط والعمالات والحرف  
ة النبى نيف وخمسين وماية خطة فى كتابه (تخريج الدلالات  
فانظرة هـ مؤلف

الى افريقيا ثم الى اواسط اوروبا في زمن قليل الا ان العمل بقواعد الفقه الاسلامي والتسوية بين جميع اجناس البشر التي كانت تجسدها في العدل وجمع شتات سكارم الاخلاق وسحاسن المعتقدات \* وهذه النواريح العربية وغيرها لم ينتقد واحد منها نظام العرب الذي كانوا عليه بل مدحوه بما لم يمدحوا به غيره واقتبسوا منه واختارته الاسم على ما كان لها من الانظمة فانصرفت عنها اليه وثلت عروش سلوكها لاجله \* فالامة الاسلامية لا حياة لها بدون البقية ولا رابطة ولا جاسعة تجمعها سوى رابطة الله وعقائد الاسلام ولا تعصب لاي جنسية فهي دائمة بدوام الجماعة باضمحلاله فمهما وجد اهل الفقه واتبعوا كانت الامة انعدم الفقه والفقهاء لم يبق للامة اسم الاسلام \* ويدل على اسلاسية ارادة سن قانون او دستور ان تراعى حفظا للجاسعة الاسلاسية \* ثم لما نهضت اوروبا نهضتها المعروى العصري فاول حجر وضعته في اساس مدنيها الزاهرة هو العدل وسن القوانين بالتسوية في الحقوق اذ لا يعقل ان تترقى امة وحقوقها مهضومة وافرادها سطلوسة والكل يعلم ان بعض قوانينها مقتبس من الفقه الاسلامي كقانون نابليون الاول وغيرها من سلوك اوروبا \* فالفقه الاسلامي اصل التمدن العصري الحديث والفصل كل الفصل في احترام الحقوق وصيانتها وتشديد منارها للاسلام والفقه الاسلامي \* ومن سكارم الفقه الاسلامي بل من معجزاته انه تم نظامه وجمعه في مدة نحو عشرين سنين كما ياتي في الطور الاول فلم ينتقل النبي صلى الله عليه وسلم الى الدار الآخرة حتى تركه تام الاصول ولم يمض على الامة قرن ونصف حتى الفت تاليف مهمة في فروعه وبسط احكامه وتطبيق اصوله على فروعه وهذا لم يكن للام قبلنا فهذه امة الرومان التي يتبعج اهل التاريخ بقوانينها ويعدونها اصل التمدن الحديث لم ينصح فقهها ولا جمع نظامها الا على عهد القيصر جوستينيان سنة ٥٢٥ قبل الهجرة بسنين ٥٧ سبع وخمسين بعد مضي ثلاثة عشر قرنا من حياة الرومان ذلك ما يدلك على مكانة الفقه الاسلامي وانه

ن \* حق ما يقال لم يوجد شرع مزج بين المصالح الدينية  
 دنيوية وصير هذه عين هذه وبين قانون الاجتماع البشري والعدالة  
 التامة بوجه يعم جميع المصالح الاجتماعية كالشرع الاسلامي \* ولذلك كان  
 الخليفة الاعظم عندنا رئيسا دينيا ودنيا معا \* فهو جامع وظيفتين عظيمتين  
 ولذا عرفوا الامام العظمى بانها رياسة عامة في الدين والدنيا ترجب للمصنف  
 بها ان يطاع فيما يستطيع \* اما القوانين الوضعية فلا تعلق لها باس العباداة  
 والاداب الدينية وانما هي ضبط لمعاملة الافراد والامم بتبادل المصالح \*  
 سى هو بامر الاهي فالعمل به طاعة الرب والعامل به  
 في الآخرة وعدم العمل به معصية ستوعده عليه بالعقاب  
 ما تقرر فيه من العقوبات الدنيوية \* فهو امس بالنظام  
 القوانين التي هي من وضع البشر \*

ى من سفاخر الامة الاسلامية كيف لا وهو مؤسس على  
 والمساواة واحترام الحقوق الخاصة والعامة والنظام الاتم وتقدير  
 الملك (١) لذويهم واحترام النواويس الطبيعية \* وقد اعتبر درا المفسد  
 فقدسه على جلب المصالح وسد الذرائع والمصالح المرسله ولا ضرر ولا  
 ضرار وتقديم الاهم على المهم . وبنيت احكامه على الاعتدال لا إفراط ولا  
 تفريط واعتبر الاعراف والعوائد \* فاحكامه يتغير الكثير منها بتغير الاحوال  
 كما قال عمر بن عبد العزيز: تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور  
 وكما قال زياد بن ابيه لاهل البصرة في خطبته الشهيرة : قد احدثتم احدثا  
 لم تسكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فهو صالح لكل امة وكل مكان وكل  
 زمان ولهذا كان لا يتسخ وكانت رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم عامة لجميع  
 الامم الى يوم القيامة

### \* المقصد \*

وفيه اربعة اقسام كما سبق  
 (\* القسم الاول في السطور الاول للفقهاء \*)  
 وهو طور (٢) الطفولية من لدن كونه جنينا الى ان كمل خلقه فصار  
 (١) الملك بكسر الميم (٢) قال ابن العربي في احكامه الكبرى لدى

وليداً الى ان سعى واكمل قوياً سوياً \* وذلك من اول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاته وكانت البعثة النبوية سنة ٦١٠ عشر وستمائة تقريباً من ميلاد المسيح عليه السلام اى قبل تاريخ الهجرة الذى هو تاريخنا بنحو ثلاث عشرة سنة. وكانت الوفاة النبوية سنة احدى عشرة ١١ في ربيع الاول النبوى غير ان ثلاث سنوات اولى من البعثة كانت فترة الوحى بعد ما نزل اول آية من القرآن وهى اقرا باسم ربك الذى خلق الى ما لم يعلم وكان نزولها على ما عند ابن اسحاق وغيره في ١٧ رمضان من عام البعثة في غار حراء الذى كان صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه بمكة قبل المبعث (١) ثم بعد الثلاث سنين تتابع نزول القرآن وتتميز بربيع الشريعة \* ولكن جل منازل بمكة قبل الهجرة في مدة نحو عشرين نزلها. كان في التوحيد ورد العقائد الفاسدة وبيان المحجج الدامغة على اثبات وجود الله ووحدانيته وصفاته العلى واثبات النبوة واخبار تاريخ من مضى من الامم ورد عقيدة الوثنية وبث مكارم الاخلاق مع قليل من الاحكام الفقهية الفرعية \* فكانت السور المكية حاوية لمباحث الايمان وهى اصول الدين ولما باحث الاخلاق والتهذيب واخبار الاسامى الماضية. ترهيباً وزجراً ووعظاً وتذكيراً. اذ كان المقصود ادخال الناس في الدين وبث اصل الوثنية. وبعد دخول الناس في الدين وتضييق كفار مكة بهم اذ كانوا قليلين امروا بالهجرة ليامنوا على دينهم وانفسهم.

قوله تعالى ومنكم من يرد الى اذل العمر: عمر الانسان له مراتب. سن النماء وهو اول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة. وهو سن الشباب وبلوغ الاشد. وسن الوقوف وهو الى الاربعين وهو غاية القوة وكمال العقل. وسن الكهولة من الاربعين الى ستين وفيه يشرع الانسان في النقص. وسن الشيخوخة من الستين الى آخر العمر وفيه يكون الهم والحزن \* غير اننى لم اتقيد بحدوده لكنى قاربته كما يظهر للمتأمل ه مؤلف.

(١) واه آخر آية نزلت: يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله رواه الشيخان عن البراء بن عازب وروى البخارى عن ابن عباس: آية آخر آية نزلت آية الربى وروى النسائى عنه: آية آخر آية نزلت واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ه مؤلف

فبعد الهجرة ووجود من يخاطب بالاحكام الفرعية صارت تنزل احكام  
الحلال والحرام في العبادات والمعاملات وغيرها وهى مباحث علم الفقه \*  
فجعل الفقه الاسلامى تكون في مدة عشر سنين بعد الهجرة الى  
الوفاة (١) النبوية ولذلك تجد احكامه مبينة في السور المدنية ١٩ باتفاق  
وهى ١ البقرة ٢٢٠ الى عمران ٢ النساء ٤ المائدة ٥ الانفال ٦ التوبة ٧ النور  
٨ الاحزاب ٩ القتال ١٠ الفتح ١١ الحجرات ١٢ المجادلة ١٣ الحشر  
١٤ الممتحنة ١٥ الجمعة ١٦ المناقون ١٧ الطلاق ١٨ التحريم ١٩ النصر \*  
وقد حكى ابو الحسن ابن اخصار في نظمه الناسخ والمنسوخ الاتفاق على  
انها مدنية لكن زاد فيها سورة الحديد وقد اسقطناها لما ياتى فيها من  
الخلافاً والباقي وهو خمسة وتسعون سورة مكى وهو ما نزل قبل الهجرة  
إما متفق عليه وهو واحد وسبعون سورة او مختلف فيه وهو اربع وعشرون  
وهى ١ الفاتحة ٢ يونس ٣ الرعد ٤ الحج ٥ الفرقان ٦ يس ٧ الحديد ٨ الصف  
٩ التغابن ١٠ الانسان ١١ المطففين ١٢ الفجر ١٣ البلد ١٤ الليل ١٥  
القدر ١٦ لم يكن ١٧ الزلزلة ١٨ العاديات ١٩ الهيك ٢٠ ارايت ٢١  
الكوثر ٢٢ الاخلاص ٢٣ ٢٤ المعوذتان والحق ان المختلف فيه هل هو مكى  
او مدنى بعض اياته مكى وبعضه مدنى \* فان قلت ان سادة الفقه ليست  
القراء وحده بل والسنة والاجماع والقياس فما هى مدة تكوينها قلت كذلك  
كان تكونها في العشر سنين المذكورة إذ جل السنة المروية في الصحاح  
التي أخذ منها الفقه كانت في العشر سنين المذكورة اما الاجماع فهو  
وان كان لا يأتى الا بعد وفاته عليه السلام لانه اتفاق مجتهد الأمة  
بعده عليه السلام لكن اصل اثباته بالقراء ان المدنى قال تعالى كنتم  
خير امة اخرجت للناس وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا

(١) فبالوفاة النبوية انتهى تاريخ التشريع الاسلامى ولم يبق بعد  
الا تاريخ الفقه وهو التشريع والاستنباط من الاصل التي اتى بها الرسول  
عليه السلام وتلك التفاريغ كأمته في تلك الاصول فبعد الوفاة النبوية لم  
يبق تشريع اذ تمت الشريعة بقوله تعالى : اليوم اكملت لكم دينكم الآية  
ولهذا كان موضوع كتابى هذا تاريخ الفقه الاسلامى ليعلم اقسام المقصد  
الاربعة كلها \* مؤلف

شهداء على الناس وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الاية واما القياس فقد وقع في زمنه عليه السلام العمل به وياتي مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى \* فان قلت ان الشرائع قبل شرعنا كان لها فقه متعلق ببيان عباداتها من صلاة وصوم ونحوهما بل الشريعة الموسوية يوجد في توراتها بيان بعض الحقوق الدينية وان كانت العيسوية بنيت على الزهادة والتبذل ولم تعتبر الدنيا وان كثيرا من فقهاءنا يقول شرع من قبلنا شرع لنا فيكون فقهاءنا مقتبسوا من الشرائع قبلنا ويكون تكوينه ونشؤه قبل التاريخ المبيّن انفا فالجواب كلا بل فقهاءنا مبتكر ليس مقتبسا فهو كالعالم المرتجل اذ نبينا صلى الله عليه وسلم النبي الامي وامته التي بعث فيها بدوية لم تكن لها في زمن تكوين الفقه حضريّة تتمكن بها من الاقتباس من الكتب قبلها ففقهاءنا مقتبس من قرءانا وستة نبينا ناشئ بنشاطها اما من قال من علمائنا ان شرع من قبلنا شرع لنا فليس مراده اننا نطالع توراتهم مثلا ونقتبس منها الاحكام فهذا الاقائل به وانما مرادهم ان ما ورد في التوراة او السنة حكاية عن وقائع الامم السالفة ونوازلهما الفقهية اذا لم يقدّم دليل على نسخه يكون شرعا لنا لكون الشرع قرره ولم ينكره حكايته له وعدم انكاره بمنزلة قوله اعملوا به كقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية اما كتب الكتانيين فلا يجوز لنا ان نأخذ منها الاحكام اصلا لقوله عليه الصلاة والسلام لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل اليانا وانزل اليكم روى الطبري وغيره ان بعض الصحابة اتى النبي صلى الله عليه وسلم بصحيفة مكتوب فيها من بعض كتب اهل الكتاب فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال كفى بقوم ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزل قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقد كان ابن عباس ينكر اشد الانكار على من يأخذ عن الاسراء بليات كما في صحيح البخاري وكثير من الصحابة كذلك انكره كل ذلك يدل على ان الفقه الاسلامي شريعة مستقلة لم يدخلها الاقتباس ولا الاخذ من الشرائع قبلها اصلا سوى ما قص الله في كتابه

وامرئيه يأخذه من مكارم الاخلاق وصريح التوحيد ونحو ذلك كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية وقال فيهداهم اقتده وقال واتبع سبيل من اناب الى هذا كله في التوحيد ومكارم الاخلاق وكله ساخوذ بواسطة الوحي لا مباشرة من كتبهم التي لا تخلوا من تبديل اما احكام الفقه فهو ما قاله سبحانه لكل جعلنا شرعة ومنهاجا

### \* مادة الفقه الاسلامي \*

مادته امور اربعة (الاول) منها القراءان العظيم الذي احتوى عليه المصحف الكريم اعني القراءات السبع التي هي متواترة بلا خلاف وقيل العشر كلها متواترة والمسئلة مبسوطة في كتب الاصول وفي جاسع المعيار كلام نفيس في هذا الموضوع فارجع اليه ولا تغتر بكلام الشوكاني الذي انكر تواتر السبع في ارشاد الفحول فانه يؤدي الى انكار تواتر القراءان وقد بينا ذلك في كتابنا في الاصول اما ساوراء العشر كقراءة مصحف أبي او ابن مسعود فهي الان محكوم بشذوذها لكن حكمها حكم السنة فيبحث عما ثبت منها بطريق صحيح او حسن فيحتاج به في الفقه كغيره على الاصح (الثاني) السنة الصحيحة او الحسنة ولا يحتاج بضعفها في الفقه خلافا لاف في حنفية وابن حنبل (الثالث) الاجماع (الرابع) القياس

قال ابن رشد في المقدمات مانصه : واحكام شرائع الدين تدرك من اربعة اوجه (احدها) كتاب الله الذي لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (الثاني) سنة نبيه عليه السلام الذي قرن طاعته بطاعته وامرنا باتباع سنته فقال عز وجل واطيعوا الله والرسول وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وماء اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة (والحكمة هي السنة) وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة (الثالث) الاجماع الذي دل تعالى على صحته بقوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا لانه تعالى توعد على اتباع غير سبيل المؤمنين فكان ذلك امرا واجبا باتباع سبيلهم وقال

صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتى على ضلالة . الرابع الاستنباط وهو القياس على هذه الاصول الثلاثة التى هى الكتاب والسنة والاجماع لان الله جعل المستنبط من ذلك علما واوجب الحكم به فرضا فقال عز وجل : ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمهم الذين يستنبطونه منهم . وقال عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله . اى بما اريك فيه من الاستنباط والقياس . لان الذى اراه فيه من الاستنباط والقياس هو مما انزل الله عليه وامره بالحكم به حيث يقول : وان احكم بينهم بما انزل الله هـ منه \*

وقد بقى على ابن رشد (الاستدلال) وهو دليل ليس بكتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس . فما سوى الاربعة من الادلة التى توجد في كلام اهل الاجتهاد هو الاستدلال وهو انواع (الاول) التلازم بين الحكمين من غير تعيين علة والا كان قياسا (الثاني) استصحاب الحال (الثالث) شرع من قبلنا شرع لنا \*

وزاد الحنفية والمالكية في بعض الابواب (الاستحسان) وهو الرابع \*

وزاد المالكية والحنابلة (المصالح المرسلة) وهو الخامس \*

وزادوا سادسا وهو (قياس العكس) وهو اثبات عكس حكم شئ لصدده لئلا كسهما في العلة كحديث مسلم اياتى احدنا شهوته وله فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر \*

وزادوا سابعا وهو قولهم : الدليل يقتضى ان لا يكون كذا خولف في كذا المعنى مفقود في صورة النزاع فبقى على الاصل مثاله تزويج المرأة دل الدليل على استناده وهو سافيه من اذلالها بالوطء والخدمته وذلك تآباه الانسانية لشرفها خولف هذا الدليل في تزويج الولي لها فجاز لكمال عقله وهذا المعنى مفقود فيها فبقى تزويجها نفسها الذى هو سحل النزاع على ما اقتضاه الدليل من الامتناع \*

وزادوا ثامنا وهو انتفاء الدليل الذى به يدرك الحكم فينتفى الحكم . وذلك ان المجتهد اذا بحث عن دليل الحكم فلم يجده كان محصلا لظن انه لاحكم . وقال الاكثر انه لا يازم من عدم وجد انه الدليل عدم الحكم لكننا نقول المجتهد عمل وسعد فحصل له الظن بعدم الدليل فتمسك بالبراءة



الاصلية وذلك دليل بالنسبة اليه . والنافي لا يطالب بالدليل ان ادعى  
علما ضروريا كقولنا : الحكم يتوقف ثبوته على دليل والا لزم تكليف الغافل  
ولا دليل بالسَّبر فإنا سَبَرنا الادلة فلم نجد ما يدل عليه او بالاصل لان الاصل  
المستصحب عدم الدليل فينتفى الحكم \*

وزادوا تاسعا وهو الاستقراء بالجزء على الكلي بان تُتَّصَحَّح جزئيات  
كلى ليثبت حكمها له فان كان تاماً أى في كل الجزئيات الا صورة النزاع  
فهو قطعى في اثبات الحكم في صورة النزاع عند اكثر العلماء وان كان في اكثر  
الجزئيات فهو ناقص ظنى فقط . ويسمى (الحاق الفرد بالاغلب) فهذه  
تسعة انواع كلها داخله في الاستدلال . وبسط هذا في كتب الاصول \*

وقال ابن العربى وغيره : القراءان هو الاصل فان كانت دلالة خفية  
نظر في السنة فان بينته فاجلئ من السنة . وان كانت الدلالة فيها خفية  
نظر فيما اتفق عليه الصحابة . فان اختلفوا رجح فان لم يوجد عمل بما  
يشبه نص الكتاب وهو القياس على القراءان ثم على السنة ثم على الاجماع  
ثم على الراجح هـ وهو ترتيب ظاهر \*

الا ان الاجماع نصوا على انه مقدم على الكل عند التعارض باتفاق كما  
يقتضيه ضيع جمع الجوامع . وقال الاصفهاني هو قول الاكثرين . وقال ابن  
قيم الجوزية في اعلام الموقعين صحيفة ٢٣٥ من المجلد الثالث مانصه : ولم  
يزل ائمة الاسلام على تقديم الكتاب على السنة والسنة على الاجماع هـ  
فجعل الاجماع في المرتبة الثالثة . وهذا بعد ان نقل عن مقلده احمد بن  
حنبل قوله من ادعى الاجماع فهو كاذب لعل الناس اختلفوا . هذه  
دعوى بشر المريسي والاصم ولكن يقول لانعلم الناس اختلفوا أو لم يبلغنا  
ثم نقل عن الشافعى مانصه : الحجية كتاب الله وسنة رسوله واتفاق  
الائمة . وغنم في كتاب اختلافه مع ملك . والعلم طبقات :

الاولى الكتاب والسنة

الثانية الاجماع فيما ليس كتابا ولا سنة

الثالثة ان يقول الصحابي فلا يعلم له مخالف من الصحابة

الرابعة اختلاف الصحابة

الخامسة القياس

فقدم دليل الكتاب والسنة على الاجماع ثم اخبر انه انما يصار الى الاجماع فيما لم يعلم فيه كتاب ولا سنة . قال وهذا هو الحق ثم نقل عن ابي حاتم نحو ذلك فانظروا وقد كرر نقله عنه في عدد ٢٨٥ من السفر الاخير وعلى كل حال فالمخابلة يجعلون الاجماع في الرتبة الثالثة ان تحقق وجوده عندهم كما سبق . وهذا المنقول عن الشافعي مخالف لما ياتي في مبدئه في الفقه من قوله الاجماع اكبر من الخبر الفرد ولعلهما قولان له والله اعلم \*

واذا اعنت النظر وجدت اصل الاحكام واحدا وهو قول الله سبحانه . قال تعالى : ان الحكم الا لله . الا ان منه ما وصلنا بين دفتي المصحف ومنه ما وصل على لسان رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى في غير المصحف ومنه ما هو مستنبط من ذلك وهو القياس والاستدلال او مستند الى احدها وهو الاجماع \*

اما اصول المذاهب كالحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي فقد تنفرع وتزيد على هذه كاصول المذهب عند المالكية انهيت الى سبعة عشر ستاتي في ترجمة الامام بحول الله ولنتلکم على هذه الاصول الخمسة وكيف حالها في الطور الاول من اطوار الفقه فنقول

## ✽ القراءان العظيم ✽

هو اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم . المنقول الينا بين دفتي المصحف تواترا . واعلم ان القراءان العظيم هو المادة الاولى للفقه كما سبق وذلك انه الحجة العظمى بيننا وبين ربنا . وهو الحبل المتين الذي لانجاة لنا الا ما دنا من مسكين به . وهو العروة الوثقى التي لا انفصام لها (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) تركت فيكم ما ان تمسكن به لن تضلوا كتاب الله وسنتي (لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم) وقال تعالى واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون . وفي جامع المعيار عن الامام المازري : القراءان قاعدة الاسلام وقطب الاحكام ومفزع اهل الملة ووزرهم واية رسولهم ودليل صدق دينهم وان حجيتهم ووجوب العمل به هو من المعلوم لدينا بالضرورة ولا يحتاج لقاعة برهان . وذلك

هو معنى التمسك بالدين \*

وءاياته تنيف على ستة آلاف آية جلها متعلق بالتوحيد والادلة الدالة عليه ورد عقائد الزيغ والالحاد واثبات النبوات والمعاد ووصف احواله والنعم والمجسيم والوعد والوعيد واخبار الامم الماضية والوعظ والتذكير والثناء على الله وذكره الا انه وبيان صفاته العلى واسماؤه الحسنى وكيفية تسبيحه وتقديسه وغير ذلك . والمتعلق من اياته بالاحكام الفقهية . المقل من العلماء كابن القيم يقول : مائة وخمسون آية كذا في اعلام الموقعين . وقال بعض العلماء انها نحو خمسمائة وذلك نحو جزء من اثني عشر منه اى نصف السدس تقريبا والحق انها تنيف على هذا العدد . قال ابن العربى في الاحكام عن بعض اشياخه : ان سورة البقرة وحدها شتملة على الف امر والف نهى والف حكم والف خبر . ولعظيم فقهها اقام ابن عمر في تعلمها ثمان سنين . وقد اخذ ابن العربى فيها الاحكام الفقهية من تسعين آية بل فاتحة الكتاب التى هى سبع آيات اخذ الاحكام من خمس آيات منها . وجملته آيات القراءان التى اخذ هو منها الاحكام ثمانمائة واربع وستون ٨٦٤ آية مفرقة في مائة وخمس سور ١٠٥ . ولكن معظمها في نيف وثلاثين سورة المبدو بها المصحف الكريم وعلى الاخص في السور المدنية التى تقدم لنا عدها . وقد استدر كنا عليه نحن وغيرنا آيات اخر استنبطت منها احكام اخر . والقراءان لا تنقضى عجائبه ولا تنحصر احكامه . ولا تزال كل يوم تظهر منه لطائف واسرار يادام المفكرون في الوجود . وما من جيل بل ما من احدى تدبره الا ويطن انه المخاطب به وعليه تنزل احكامه واشارته . لانه قول رب حكيم احكم الحاكمين سبحانه . قال سيدنا على كرم الله وجهه : ما ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة . او فهم اوتيه رجل مسلم . وقال عليه السلام : رُب حامل فقه الى من هو افقه منه . واذا راجعت ابواب الفقه فقلما تجد بابا الا واصلها مقتبس من القراءان العظيم صراحة او ايماء قال في المعيار عن الشيخ ابى مدين : ان للقراءان نزولا وتنزيلا . اما النزول فقد تم بموته عليه السلام . واما التنزيل على الوقائع واستنباط الاحكام فلم يزل الى اخر الدهر \*

## \* نزول القرآن \*

### منجماً والحكمة فيه

نزل القرآن جملاً جملاً وء آية آية مفروقاً وربما نزل عشرة آيات أو أكثر على حسب الوقائع والقضايا التي كانت تقع للمسلمين فيبين القرآن أحكامها . وكثيراً ما كان الصحابة إذا نزلت نازلة تسارعوا للسؤال عن حكمها فينزل القرآن أو تبين السنة فيسارعون للامثال . فيكون ذلك أثبت في أذهانهم وأرسخ في قلوبهم . إذ الامة كانت امية لم تالف كتاباً ولا نبوة ولا كان فيها علم ولا تهذيب قبل الاسلام الا ما كان فطرياً فلفظ الله بهم واجراهم على سنة الكون في تلقين العلوم تدريجاً وبذلك رد الله على الكفار الذين اعترضوا انزاله منجماً بقوله : وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتناه ترتيلاً . وقال : وقرء انا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً . وقال تعالى : وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك . اذا لارتاب المبتلون \* فلم يكن القصد من انزال القرآن ان يكون بين يديهم كتاب يتبركون بلفظه ويقرءونه على الموتى فقط . بل القصد ان يعملوا باحكامه ويتهدبوا بهذيبه وتنظم احوالهم به ويتخلقوا باخلاقه حتى يصيروا به امة مهذبة . لها جامعة ورابطة وتهذيب تهذب به غيرها من الامة وهذا لا يكون الا بانزاله منجماً ولو نزل دفعة واحدة لاشتغلوا بلفظه وتركوا معناه كما هو واقع فينا الان فقد بر ذلك \*

واذا تصفحت آيات الاحكام وجدت فيها اجوبة على اسئلتهم : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله . ويسئلك ما ذا ينفقون قل العفو . يسئلك عن الشهر الحرام قتال فيه . يسئلك عن الالهة . وهي اربع عشرة آية وردت على هذا النسق . نعم فيها واحدة سؤال اليهود : يسئلك عن الروح . وذلك كله تعليم للامة . فبقيت سنة اذا نزلت نازلة رفعوا السؤال لاهل العلم فاجابوا بما علموا او قالوا لا ندرى . قال ابن عباس : ما رايت قوما كانوا خيراً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسألة الا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض . كلهم في القرآن منهم يسئلك عن الشهر الحرام قتال فيه . قال ما كانوا يسألون الا عما

ينفعهم . وروى اشهب عن مالك . قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يسأل فلا يجيب حتى ينزل عليه الوحى وكثير من آيات الاحكام ليس فيها يسألونك . ولكنها كلها لاسباب ونوازل وقعت فيبتها علماء التفسير فى اسباب النزول وهو علم خاص يستعان به على فهم القرءان ولا سيما ما ثبت منه بطريق صحيح او حسن فهو حجة فى التاويل وان لم يكن مخصصا . لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول اسرهم لشدة تمسكهم بالدين يرون ان كل مسألة لها حكم فيسألون عن كل شئ شئ حتى نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم رفقا بهم . فقال ذرونى ما تركتكم . فانما هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم واجاب الذى سأل عن الحجاج هل يجب كل عام بقوله : لا ولو قلت نعم لوجب ولم تقدروا . وقال تعالى : لا تسئلوا عن اشياء ان تبدلكنم تسؤكن الاية

### ✽ كتابة القرءان ✽

اعلم ان كتابة القرءان هو اول تدوين للفقه على الحقيقة والقرءان قد كتب كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغاية الاتقان ولم يبق منه آية الا دونت ورتبت فى محلها من سورتها بلا خلاف . وكان للنبى صلى الله عليه وسلم كتاب يبلغون اربعة واربعين كتابا على ما فى سبل الهدى والرشاد للشامى وعدهم واحدا واحدا ونظم العراقي بعضهم فى الفيتحة وبين اسماءهم صاحب صبح الاعشى ايضا وغيره . منهم زيد بن ثابت وأبى بن كعب ومعوية بن أبى سفيان وابوبكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم . وكان العارفون بالكتابة فى المدينة قليلين لكن لما أسرا عيان مكة فى وقعة بدر جعل النبى صلى الله عليه وسلم فى القداء ما لا ومن لم يجد فدية علم عشرة سن صبيان المدينة . هكذا انتشرت الكتابة وكثر الكتاب . وكثرتهم لم يكن يخلو مجلسه عليه السلام ممن يقوم بهذا الوظيف المهم . ومن الزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت كان اذا نزل قرءان على النبى صلى الله عليه وسلم

اتى به فاملى عليه فكتب في اللخاف (١) والاديم وجريد النخل والواح  
العظام وغير ذلك لعدم الكاغد اذ ذاك عندهم . وكل ما يكتب منه يبقى  
في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وياخذ الكاتب منه نسخة لنفسه  
ليشه في الصحابة ويحفظه الحفاظ الذين جمعوا القرآن على عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم . و اشار في صحيح البخارى لبعضهم ومنهم ١ ابن  
مسعود ٢ سالم مولى ابي خذيفة ٣ زيد بن ثابت ٤ ابي بن كعب  
٥ معاذ بن جبل ٦ ابو الدرداء ٧ ابو زيد ٨ ابو بكر الصديق ٩ عبد  
الله بن عمرو بن العاص ١٠ ابو ايوب الانصارى ١١ سعيد بن عبيد  
١٢ مجمع بن جارية وغيرهم انظر الاتقان

ثم بعد وفاته عليه السلام جمع تلك الكتابة التي كانت مفرقة ابو بكر  
باشارة من عمرو الذي تولى الجمع زيد بن ثابت ولم يكن لابي  
بكر في هذا الجمع سوى انه نظمها في اوراق خاصة قال المحاسبى  
كمن وجد اوراقا مفرقة في بيت فربطها بخيط

ورتب السور بعضها مع بعض دون آيات السور فانها كانت مرتبة من  
لدى النبي صلى الله عليه وسلم باجماع

نعم فقدوا آيتين مما كان مكتوبا في بيته عليه السلام وهما آية التوبة :  
لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية وآية الاحزاب : من المؤمنين  
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ووجدوها محفوظتين عند كثيرين  
يحصل بهم التواتر لكن لم يكونوا يقبلون الا ما وجد مكتوبا زيادة  
في الثبوت فوجدوا الاولى مكتوبة عند خزيمه والثانية عند ابي خزيمه  
فعند ذلك الحقوها انظر شرح الصحيح

ثم في زمن سيدنا عثمان عمّد الى ذلك المصحف باشارة خذيفة بن  
اليمان رضى الله عنهما ونسخه في عدة نسخ وفرقها في عواصم الاسلام  
قصدا منه للنشر والزالة الاختلاف والزم الناس بالنلاوة عليها وحرّق  
ماسواها اذ كان كبار الصحابة مصاحف اخرى يروونها عن النبي  
صلى الله عليه وسلم كل واحد حسب لغة قومه لان القرآن انزل على

(١) اللخاف حجارة بيض ويؤخذ منه جواز كتابة القرآن  
في الواح التعليم بالمدارس ه مؤلف

سبعة احرف اي سبع لغات فخاف عثمان كثرة الاختلاف فجمعهم على لغة واحدة وهي لغة قريش الذين هم قرابة النبي صلى الله عليه وسلم سدا للذريعة.

### \* تكاليف القراءة العظيم \*

تمتاز تكاليف القراءة ان عن السنة بسهولتها ورفقها وامكان القيام بها من غير مشقة . قال تعالى : لا يكلف الله نفسا الا وسعها . وقال : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . وقال : يريد الله ان يخفف عنكم . وخلق الانسان ضعيفا . وقال : ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج . وقال : وما جعل عليكم في الدين من حرج . الى غير ذلك . وها انت رايت ان الله نهاهم عن السؤال لئلا ينزل التكليف . وانما كثرت التكاليف واتسعت الشريعة بالسنة حيث اكثرنا من السؤال بل كانوا اذا نزل حكم ثقيل في القراءة وسألوا التخفيف خفف عنهم كقوله تعالى : ولا تقربوا مال اليتيم . فاما شق عليهم التحرز منه كليا نزل قوله تعالى : ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير الاية . ولما نزل قوله تعالى : وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية . شق ذلك عليهم فاسرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقولوا سمعنا واطعنا فنزل قوله تعالى : لا يكلف الله نفسا الا وسعها كما في الصحيح . وربما نزل التخفيف بدون سؤال قال تعالى : الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا .

وربما نزل الحكم الذي لا بد منه وهو ثقيل تدريجا كحرمة الخمر فانه حرم اولاً عند الصلاة ثم حرم كليا . ومن الاحكام التي نزلت تدريجا الربوي حرم اولاً كثيرة ثم حرم كليا وكل ذلك رفق ورحمة بالامة ولذلك جاءت الاستثناءات في الاحكام لهذا المعنى كقوله تعالى : ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر . وقوله : فمن كان منكم مريضا او بد اذني من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك . وشرط القراءة الاستطاعة عموما فقال : فاتقوا الله ما استطعتم ثم نص عليها فيما هو مظنة المشقة خصوصا كقوله : ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . الى غير ذلك

## \* وقوع النسخ في القرآن \*

قدمنا ان القرآن حجة باجماع فيشكل على ذلك مسألة النسخ فنقول النسخ لغة الازالة والتبديل . وفي الشرع رفع حكم شرعي بمثله مع تراخيه عنه وهو جائز عقلا بلا خلاف واقع في الكتاب والسنة خلافا لابي مسلم الاصفهاني . وقد جهلوه في دعوى انه لم يقع في القرآن \* وحكمة النسخ ان شرع الاحكام كثيرا ما يكون لمقتضيات وقتية . فاذا تغيرت ناسب تغير الحكم لتغيرها رحمة وتخفيفا من الحق سبحانه وتعالى . وقد لا يتغير حال ولكن يكون القصد التخفيف فقط . وقد يكون القصد التشديد في بعض الاحكام كنسخ فدية الصوم بتعين الصوم وحيث اثبتت المعجزة صدق الرسول فان الله لا يسئل عما يفعل ينسخ ما يشاء ويحكم ما يريد اما حكمة بقاء تلاوة المنسوخ فهو التذكير بحكمة التخفيف والامتنان بتلك النعمة واستحضار تلك الاحمال السابقة وثواب التلاوة والتعبد والاعجاز وفوائد اديبة \*

اذا علمت هذا فالاية المنسوخة مهما وردت آية اخرى ناسخة لها فذلك النسخ رفع الحكم الاولى على ما هو المختار فالاحتجاج في الاحكام بالناسخ . اما المنسوخ فغير محتج به فيها فهو مستثنى من الحجية بدليل قوله تعالى : مانسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها . وقال تعالى : ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي . وقال تعالى : واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل . قالوا انما انت مفتر . بل اكثرهم لا يعلمون . وفي صحيح مسلم في الوصوة عن العلاء بن الشخير قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسخ حديثه بعضه بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا . فالنسخ وقع في القرآن بلا شك بمعنى رفع حكم آية عن جميع محالها والمتحقق من ذلك اثنتا عشرة آية او نحوها \*

الاولى قوله تعالى : كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا . الوصية للوالدين والاقربين الاية . نسخها قوله تعالى : يوصيكم الله في اولادكم . للذكر مثل حظ الانثيين الخ . آيات المواريث وقيل انها منسوخة بحديث لاوصية لوارث اذ قيل بتواتره وقيل نسخها الاجماع



والتحقيق ان الاجماع لا يكون ناسخا وانما الناسخ دليله وان الحديث المذكور ليس بناسخ وان الناسخ ايات الميراث حيث بينت مايجب للوالدين والاقربين فلم يبق احتياج لوجوب الوصية بل نسخ وجوب الوصية بقوله : من بعد وصية يوصى بها او دين . اذ مفهوم يوصى بها انه اذا لم يوص بها فلا نفاذ للوصية . نعم اطلاق لفظ وصية المتناول الوصية للوارث قيد بحديث لاوصية لوارث . هكذا ظهر لى في فهم الايتين والحديث . وعليه فلم يبق هناك مثال يتحقق فيه نسخ القرءان بالسنة الاحاد . وانما يوجد التقييد او التخصيص او التعميم وامرها سهل . وكل منها واقع بالسنة ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن عوف في الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس هجر فهو دال على تعميم اية اخذ الجزية من اهل الكتاب وان القيد باهل الكتاب فيها خرج مخرج الغالب لنزولها في اليهود وليس ذلك بنسخ \*  
 الثانية قوله تعالى : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين . نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه \*

الثالثة قوله تعالى : والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج . نسخ الوصية اية الميراث السابقة . ونسخ عدة الوفات بالحول الاية قبلها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا . وقدمت الناسخة على المنسوخة لان ترتيب ايات المصحف لم يكن على ترتيب النزول بل هو بأمر خاص من رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع \*

الرابعة قوله تعالى : وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله نسختها اية لايلكف الله نفسا الا وسعها \*

الخامسة قوله تعالى : والذين عاقدت ايمانكم فئاتوهم نصيبهم نسختها اية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله \*  
 السادسة واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم . فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت الاية نسختها اية النور والذين يرمون ازواجهم الاية مع اية الرجم التى نسخ لفظها وبقي حكمها لكنه يؤول الى نسخ القرءان بالسنة لعدم تواتر

الناسخة الان وان كانت متواترة في وقت الصحابة او يقال نسخها دليل الاجماع لان الاجماع من الصحابة وعلماء الامصار على رجم المحصن العالم العاقل المختار ولم يخالف الا الخوارج والمعتزلة قالوا لم نجد في القرءان واما ما في البخارى من ان عبد الله بن ابي اوفى سئل هل رجم النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول سورة النور او بعدها فقال لا ادري فلا يلزم من عدم معرفته هو عدم اطلاع غيره ففي الصحيح من حديث ابي هريرة وعقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي قال له ان ابني كان عسيفا على هذا وزني بزوجه ان على ابنك جلد مائة وتغريب عام واغْدُ يا أُنَيْس على زوجة هذا فان افرت فارجمها وقال علي رجمت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيح وعن عمر رضى الله عنه انه خطب الناس فقال ان الله بعث محمداً بالحق وانزل عليه القرءان فكان مما انزل عليه الرجم اخرج به البخارى واخرج مسلم عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا . الثيب بالثيب جلد مائة والرجم السابعة . اية المائدة ولا الشهر الحرام وء اية القتال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين نسختها اية البقرة يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه . قل قتال فيه كبير لكن يشكك عليه ان المائدة متاخرة في النزول عن البقرة بل قال ابن عباس ان المائدة اخر ما نزل ويجب بانها اخر ما نزل من السور دون الايات فلا ينافي ذلك وجود المنسوخ فيها \*

الثامنة قوله تعالى : في المائدة فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسختها اية وان احكم بينهم بما انزل الله وبه يرد قول ابي عبيدة عن الحسن ليس في المائدة منسوخ وقاله عمرو بن شرحبيل وعائشة وغيرهم \*

التاسعة قوله تعالى : في المائدة او اخرجوا من غيركم نسختها اية وأشهدوا ذوي عدل منكم ويرد عليه ما تقدم ايضا على ان بعض المالكية واهل الظاهر وابن حنبل وكثيرا من التابعين لا يقولون بنسخها وقد حكم بها ابو موسى الاشعري وغيره وانظر بسط القول في هذه الاية في عدد ١٦٦ من الطرق الحكمية لابن القيم \*

العاشرة قوله تعالى : ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين  
نسختها الاية بعدها الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن  
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين . ولفظ الايتين خبر ولكن معناهما الامر .  
بدليل اول الاية يا ايها الذين ءامنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا . فوقع التحديد  
للعدد الذي يجب الثبات والصبر للقائه ولا يرخص في الفرار منه \*

الحادية عشرة قوله تعالى : انفروا خفافا وثقالا نسختها ايات  
الغدر وقوله تعالى : وما كان المؤمنون لينفروا كافة \*

الثانية عشرة قوله تعالى : اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي  
نحوكم صدقة . نسختها الاية بعدها \*

الثالثة عشرة قوله تعالى : ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي  
الليل وتصفه وتلته وطائفة من الذين معك . نسختها الاية بعدها وهي

قوله تعالى : فاقراءوا ما نيسر من القرآن ان يعلم ان سيكون منكم مرضى  
الاية . ويمكن النزاع في نسخ هذه الاية ايضا . لانها ليست بصريحة

في وجوب التهجد على من معه حتى يكون نسخا \*

الرابعة عشرة قوله تعالى : الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة  
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك نسخها عموم : وانكحوا الايامى

منكم الاية . وفي ذلك نزاع ايضا . اذ يحتمل ان تكون اية الزانى  
لا ينكح الا زانية معناها ان يشانه ذلك تنفيرا . لا أنه حكم ونهى فلا

نسخ \*

الخامسة عشرة قوله تعالى : لا يحل لك النساء من بعد الاية  
نسختها اية : انا احللنا لك ازواجك الاية . وفيها نزاع ايضا .

فهذه الايات قد تحقق النسخ في الحال فنها إما بمعنى الازاله او  
التبديل . على ان البعض منها قد يمكن النزاع فيه والتخلص من النسخ

كما سبق ولكنه قليل . وجميع ما ذكرنا فيه النسخ مما سواها كذا من  
باب التخصيص وهو ازالة الحكم عن بعض الافراد دون بعض او من

باب التقييد او تحريم ذلك وكان الاقدمون كابن حزم يتسمحن  
فيسمونه نسخا كقولنا والذين لا يدعون مع الله الهاة اخر ولا يقتلون

النفس التي حرم الله الا بالحق الى قوله الا من تاب فانهم يقولون

انها ناسخة لقوله تعالى : ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم الالية .  
والحق ان لا نسخ . وانما هو تخصيص لان الحكم لا زال باقيا لبعض  
الافراد . ومن هذا المعنى ما قاله ابن العربي من ان آية فاقتلوا  
المشركين نسخت مائة واربعاً وعشرين آية فيها الصفح عن الكفار  
والتولي والاعراض والكف عنهم . قال : ومن العجب ان آية القتال  
نسخ آخرها اولها فان ما ذكره من النسخ في آيات الصفح والكف  
غير متعين كما يعلم بالوقوف عليها في محلها . وعلى كل حال فان  
المفسرين مهما رأوا منافات ظاهرة آية لاخرى الا ويدعون النسخ  
مجازفة . وليس بصواب . فالنسخ له شروط منها عدم امكان الجمع  
بين مذكوري الآيتين وتواردهما على محل واحد . وبعبارة تحقق  
وجود الوحدات الثمان التي يشترطها المناطقة في التناقض . ومنها  
تحقق التاريخ إما بنص صريح او بان يجمعوا على العمل بالآخرة .  
كاكثر الآيات ١٥ السابقة . الى غير ذلك من الشروط المبسوطة  
في محلها من الاصول وهي تقارب العشرة . قال ابن الحصار : لا يعمل  
في النسخ الا بنقل صريح عن رسول الله أو عن صحابي يقول : آية  
كذا نسخت كذا لانهم عاينوا النزول . ولا يعمل بقول المفسرين من  
غير دليل . ولا بقول المجتهدين فان المجتهد قد يخطئ ويصيب .  
لان النسخ يتضمن رفع حكم تقرر في زمنه صلى الله عليه وسلم . ويتضمن  
حرمة العمل به ونفيه عن الشريعة فلا بد فيه من نقل بتواتر أو احاد عدول .  
والمسألة طويلة الذيل وليس المحل محل بسطها . ولكن لما لخصته هنا  
قيمة لا يستهان بها \* ثم النسخ اقسام . ما نسخ لفظه وبقي حكمه نحو  
الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبنة . فكالا من الله . وهي آية  
كانت في الاحزاب كما في الصحيح . وما نسخ لفظه وحكمه كعشر رضعات  
معلومات وما نسخ حكمه وبقي لفظه كآيات ١٥ السابقة . والنسخ يكون  
نسخ قرء ان يقرء ان وسنة بسنة وسنة بقرء ان وقرء ان بسنة متواترة  
لا بخبر واحد كما ياتي . ولا نسخ بالعقل ولا بالاجماع لانه لا يكون  
الا بعده عليه السلام . ولا نسخ بعده . ولكن اجماعهم ان خالف نصاً  
فقد تضمن ناسخاً وهو مستند الاجماع \* وهناك نوع آخر من النسخ

وهو إزالة الآية أو الايات من القراءان لفظا ومعنى او لفظا فقط فننسى ولا تبقى مقرؤة . وعلى هذا حمل قوله تعالى : او نُنسها في احد القولين . ومنه حديث ابي موسى في صحيح مسلم انه بعث الى قرآء البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القراءان فقال : انتم خيار اهل البصرة وقرآئهم فاتلوها ولا يطولن عليكم الامد فتسوس قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم . وانا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيئها . غير اني قد حفظت منها : لو كان لابن ادم واديان من مال لا يتغنى واديان ثاننا ولا نيلأ جوف ابن ادم الا التراب . وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها يا حدى المسبحات فاتسببها غير اني حفظت منها : يا ايها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون فكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة \*

### \* السنة النبوية \*

هي اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقديره . ومجموع الاحاديث التى تدور عليها احكام الفقه نحو خمسمائة حديث وبسطها وتفصيلها نحو اربعة ءلاف حديث كما فى اعلام الموقعين والسنة فى الدرجة الثانية . بعد القراءان العظيم . لان القراءان كلام رب العزة . متعبد بتلاوته . معجز ببلاغته . قطعى الثبوت لتواتره . بخلاف السنة . ولذلك اذا وجد قرءان صريح فهو مقدم عليها . وهذا مما لا خلاف فيه . لان الصحابة رضوان الله عنهم ما كانوا يسئلون إلا عما لم يجدوه مصرحاً به فى القراءان الكريم . نعم اذا وجدت سنة مخالفة لنص القراءان متاخرة عنه فهل تكون ناسخة او لا محل وخلاف . والصحيح انه يجوز النسخ بها ولكن لم يقع نسخ القراءان بالسنة الا اذا كانت متواترة لان القطعى لا يترك للظنى وما يوهم ذلك فقد كانت السنة متواترة عند حكم المجتهد بالنسخ بها . ويجوز التخصيص والقييد بها اذا كانت دلالة القراءان ظنية كالعمومات والاطلاقات فيخصص حينئذ ظنى بظنى والمسألة تفصيل وتفاصيل فى كتب الاصول وانظر اول السفر الرابع من مراقبات الشاطبى تجد بسطا كافياً \* واعلم ان السنة معمول بها باتفاق من يعتد

به من اهل العلم ولو خبره احاد لقوله تعالى : وما ينطق عن الهوى .  
 وقوله : وماء اناكم الرسول فخذوه . وقوله : لقد كان لكم في رسول الله  
 اسوة حسنة . وقد كان صلى الله عليه وسلم يرجمه رسله الى الافاق  
 بنبلغ الشريعة وهم فرادى وذلك دليل على وجوب العمل بالسنة ولو  
 كانت خبره احاد وقد عمل بها الصحابة في زمنه عليه السلام حال غيبته  
 واقهرهم عليها وهي خبره احاد . ووجهه مع عمرو بن حزم صحيفة الى  
 اليمس وهي مذكورة في الموطا وتأتى . وعملوا بالسنة بعد وفاته  
 في مجتمعاتهم التي تعتبر اجماعا . وثبت احتجاجهم بها من طرق كثيرة  
 تبلغ القطع مما لم يبق معه شك ويعلمه من يتنبع كتب الصحاح وكتب  
 السير . وقال تعالى : وانزلنا اليك الذكر تنبين للناس ما نزل اليهم .  
 فالسنة تبين ما اجمل في القرءان لان الشريعة كانت تنزل تدريجا  
 لاجل الرفق بالامة الاثمة كما سبق . ومن جملة الرفق ان ينزل  
 الاجمال ثم ياتى تفصيله . وكل ذلك موجود في السنة مبين فيها . كما  
 ان السنة تشرع ما ليس في القرءان استقلالاً كما ياتى . انظر الى  
 الايمان جاء في القرءان الامر به والزام كل احد أن يملأ منه قلبه ثم  
 بينته السنة بقوله صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته  
 وكتبه ورسله واليوم والاخر وبالقدر خيره وشره . كذلك الاسلام  
 والاحسان وانظر الى الصلاة عماد الدين اوجبها القرءان من غير بيان  
 وبينت السنة عدد الصلوات والركعات وكيفيتها وشروطها واصلاح  
 ما قد يقع فيه الخلل منها ووضحت أوقاتها وكيف العمل في فوائدها وما  
 ذكر في القرءان الا ما هو اجمال من ذلك كقوله تعالى : اذا قمتم الى  
 الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق الآية . ففي القرءان  
 بيان شرط وهو الطهارة المائية ثم الترابية وأشار الى شرط ستر العورة  
 بقوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وإلى شرط استقبال القبلة بقوله قول  
 وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطرة . ولكن  
 هناك تفاصيل بينتها السنة ثم اشار القرءان الى اوقاتها بقوله تعالى :  
 فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات  
 والارض وعشيا وحين تظهرون \* ولكن السنة بينت الاوقات بالبيان

الشافى بحديث بُرَيْدَةَ وحديث ابن عمر فى الصحيح وغيرهما وأشار  
القرءان الى كيفيتها بقوله اركعوا واسجدوا وقوله وقوموا لله قانتين .  
ولكن السنة هي التى استوفت . فقال صلى الله عليه وسلم صلوا كما  
رأيتمنى أصلى . وروى لنا ابوهريرة ووأئل بن حُجْر ومالك بن  
الحويرث وابو حميد الساعدى وغيرهم كيفية صلاته عليه السلام . وعلمنا  
منها ما هو واجب وما لا . وهكذا الزكاة اشار القرءان الى وجوبها بقوله :  
والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم . ولكن من أين علم  
القدر الواجب علم من السنة . قال عايه السلام فيما سقت العيون أو  
كان عشريا العشر وما سقى بالنضح نصف العشر . وقال فى الركاز الخمس  
وبينت السنة قدر النصاب . قال عليه السلام ليس فيما دون خمسة  
أوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة  
وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة \* وهكذا الصوم اوجب  
الله علينا فى القرءان صوم شهر رمضان . وبينت السنة ان المراد الشهر  
القمرى الذى يكون ثلاثين ويكون تسعا وعشرين . وأمرنا ان نصوم  
لرؤية الهلال ونفطر لرؤيته وأن من افطرا مدأ لغير عذر تجب عليه  
الكفارة الى غير ذلك \* وهكذا الحج اوجب الله فى القرءان الحج على  
من استطاع . وبين اركانه فأشار الى الاحرام بقوله تعالى : ولا تحلقوا  
رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله الى آخر الآية والى وقوف عرفته  
فاذا افضتم من عرفات وبين السعى والطواف بقوله ان الصفا  
والمروة من شعائر الله . وبقوله وطهر بيتى للطائفين والقائمين . وبينت  
السنة كيفية الاحرام ومنوعاته وحدود عرفته ووقت الوقوف فيه  
وكيفية السعى والطواف وعدد الاشواط الى غير ذلك . وقد أجمله  
عليه السلام بقوله خذوا عني مناسككم . وبينت الاحاديث النبوية  
التى رواها الصحابة الذين عاينوا حجة تافهيل ذلك كابن عباس  
وابن عمر وغيرهما .

### \* السنة مستقلة فى التشريع \*

اعلم ان الحق عند اهل الحق ان السنة مستقلة فى التشريع فقد يرد فيها

مالم يذكر اجماله ولا تفصيله في القراء ان كزكاة الفطر . قال خليل يجب بالسنة صاع وكصلاة التوروكحد الزاني المحصن لان آية الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة حكما حكم السنة لانها نسخ لفظها ولم ترو اليها تواترا وان وقع الاجماع على الحكم بها فالسنة كالقراء ان يثبت بها تحليل الحلال وتحريم الحرام كنحرим الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها وتحريم لحوم الحمر الانسية (١) وكوجوب الكفارة على منتهك حرمة رمضان وما لا يحصى كثرة خلافا للخوارج قال في اعلام الموقعين احكام السنة التي ليست في القراء ان لم تكن اكثر ما فيه لم تنقص عنه . وما يروى من طريق ثوبان من الامر بعرض الاحاديث على القراءن . فقال يحيى بن معين انه من وضع الزنادقة . وقال الشافعي مارواه احد عن ثبت حديثه في شبيء صغير ولا كبير وقال ابن عبد البر في كتاب جامع العلم عن عبد الرحمن بن مهدي ان الزنادقة والخوارج وضعوا حديث ما اناكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فان وافق فاقبلته وان خالف فلم اقله ونحن عرضنا هذا الحديث نفسه على قوله تعالى : وما اناكم الرسول فخذوه . وغيرها من الايات الدالة على الاخذ بالسنة . فبين لنا ان الحديث موضوع كعرضه نفسه بالابطال منه . قلت ومن الدالة على وضعه أن في القراءن آيات لوعرض على عمومها بعض السنن لردته ومع ذلك اجمعوا على العمل بالسنة والاجماع معصوم كقوله تعالى : وأحل لكم ما وراء ذلك فعمومها يقتضى جواز الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها . والسنة تمنع ذلك والاجماع على العمل بالسنة وقال تعالى : ولا تكسب كل نفس الا عليها . ولا تزرر وازرة وزر اخرى . وجاءت السنة بان الدية على العاقلة والاجماع على ذلك ثمان البنى من التابعين يراها على القاتل . وقال تعالى : قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الاية . وان السنة

(١) لكن مالك وابو حنيفة أخذوا بتحريم الحمر والبغال والخيول من قوله تعالى : والخيول والبغال والحمر لتركبوها وزينة . ولم يقل لتاكلوها فلذلك قالوا بتحريم الخيل ايضا مع ثبوت حليتها بالسنة في الصحيح مؤلف



حرمت الخبر الانسية وامثال هذا \* قال الازاعى الكتاب احوج الى السنة من السنة الى الكتاب . قال ابن عبد البر انها تقضى عليه وتبين المراد منه ومقالة الازاعى انكرها الامام احمد بن حنبل قائل بل السنة تبين القراءان وتفسره نقل ذلك ابن القيم فى كتابه الطرق الحكمية . قال ابن القيم وقد انكر احمد والشافعى على من رد احاديث رسول الله لزعيمه انها تخالف ظاهر القراءان وللامام احمد فى ذلك كتاب سباه طاعة الرسول \* والذي يجب على كل مسلم اعتقاده انه ليس فى سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة سنة واحدة تخالف الكتاب بل السنن مع القراءان ثلاث منازل \*

المنزلة الاولى سنة موافقة شاهدة بنفس ما شهدت به الكتب المنزلة وتوارد هذه من باب توارد الادلة كالناكيد \*

— الثانية سنة تفسر الكتاب وتبين المراد منه وتقيد مطلقة وتخصص عا س كحديث الصحيح المبين ان الظلم فى قوله تعالى : ولم يلبسوا ايمانهم بظلم هو الشرك وان الخيط الابيض والاسود هما بياض النهار وسواد الليل وان الذى رءاه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى هو جبريل وان قوله تعالى : يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا . وفى الآخرة هو فى القبر حين يسأل الى غير ذلك \*

— الثالثة سنة متضمنة حكم سكنت عنه الكتاب فتبينه بياناً مبتدأ كالحكم بالشاهد واليمين وتحريم الرضاع ما يحرم من النسب والرهن فى الحضرة وميراث الجدة وغيره مما رفع البراءة الاصلية وامثال هذا كثير . وليس هذا من النسخ فى شئ لانه انما رفع البراءة الاصلية ولا يجوز رد واحدة من هذه الثلاثة . وليس للسنة مع كتاب الله منزلة رابعة بصرف وزيادة قلت فيه ان هناك منزلة رابعة . وهى السنة الناسخة للكتاب المتواترة على رأى الجمهور او الاحاد على القول بها كحديث لا وصية لوارث . وحديث البكر بالبكر جلد مائة وتعريب عام الناسخ لقوله تعالى : فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة . فان الحاكم انما اقتصر على الجلد لوافق القراءان وخالف السنة . وهذا محل النزاع بين الحنفية وبقية المذاهب وقد استدرك هذا القسم فى اعلام

الموقعين وأطال فيه . فانظره عدد ٢٨٢ من الجلد الثاني . ثم قال في الطرق الحكمية ولرساغ ورسن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فهمه الرجل من ظاهر الكتاب لردت بذلك أكثر السنن وبطأت بالكلية فبا من احد يحتاج عليه بسنة صحيحة تخالف مذهبه ونحلته الا ويمكنه ان ينسبث بعموم ءاية او اطلاقها ويقول هذه السنة مخالفة لهذا العموم او هذا الاطلاق فلا تقبل وهؤلاء الروافض ردوا حديث نحن معاشر الانبياء لا نورت بعموم ءاية . يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين . وردت الجهمية احاديث الصفات بظاهر ليس كمثل شئ . وردت الخوارج احاديث الشفاعة وخروج اهل الكباثر الموحدين من النار بما فهموه من ظاهر القراء ان في ءايات الوعيد والجهمية احاديث الرؤية بظاهر ءاية لا تدركه الابصار . والندرية احاديث القدر النابتة بما فهموه من ظاهر القراء ان . وردت كل طائفة ما ردتته فما ان يطرد الباب في قبولها ولا يرد شئ منها لما يفهم من ظاهر القراء ان واما ان يطرد الباب في رد الكل وما من احد رد سنة بما فهمه من ظاهر القراء ان الا وقد قبل اصعافها مع كونها كذلك وقد انكر احمد والشافعي على من رد احاديث تحريم كل ذئ (١) ناب من السباع

(١) حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذئ ناب من السباع رواه السنة جميعا كما في شرح المشكاة وهو في البخاري والموطا بلفظ حرام وحديث نهى عن اكل كل ذئ مخلب من الطير رواه احمد ومسلم وابوداود وابن ماجه كما في المشكاة . وقد حكى ابن رشد الاجماع على اباحة كل الطير ولو جلالة وذا مخلب وبحيث معد في الاجماع . وعلى كل حال فهو مشهور المذهب الذي في المختصر وغيره . اخذا بظاهر القراء ان وتقديما له على السنة كما هو اصل المذهب اما ذو الناب من السباع فمشهور مذهب ملك الكراهة في السبع والضبع والتعلب والذئب والهروان وحشيا ولم يرد المالكية . الحديث بل حملوه على الكراهة قالوا لعدم صراحة لفظ نهى في الحرمة جمعا بينه وبين القراء ان المصرح بقوله : قل لا اجد في ما اوحى الى صحر ما على طاعم . الاية . ومذهب الموطا تحريم كل ذئ ناب من السباع

بقوله تعالى : قل لا اجد فيما أوحى الى محرما ه وروى احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي في الدلائل عن ابي رافع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ألفين احكم جالسا على اريكته ياتي به الامر من امرى مما امرت به ونهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه . وعن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اوتيت القرآن ومثله معه يوشك رجل شعبان على اريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه . وما وجدتم فيه من حرام فحرموه . وان ما حرم رسول الله كما حرم الله الا لا يحل لكم الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا نقطة من عهد الا ان يستغنى عنها صاحبها . ومن نزل يقوم فعليه ان يقرؤه فان لم يقرؤه فله ان يعقبهم بمثل قراه . رواه ابو داود ورواه الدارمي بمعناه ايضا الى قوله كما حرم الله . ويؤيد مضمون الحديثين قوله تعالى في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم . يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم . الاية . وقال تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما . وقال تعالى : قل اطيعوا الله والرسول . فان تولوا فإِنَّ الله لا يحب الكافرين . الى غير ذلك . وقال الشافعى فى الام نقلًا عن ابي يوسف فى كتابه نقد سيرة الازاعى مائمه : عليك من الحديث بما تعرف العامة واياك والشاذ منه فانه حدثنا ابن ابي كريمة عن ابي جعفر

لحديث عبيدة بن سفيان الحضرمي مرفوعا كل ذى ناب من السباع فهو حرام ونحوه فى البخارى ولعمل اهل المدينة ايضا . ففى الموطا قال مالك وهو الامر عندنا وان كان ظاهر المدونة الكراهة واعتمده ابن العربى وغيره . واعتمد ابن عبد البر صريح الموطا . ثم ان ملكا من اصول مذهب تقديم ظاهر القرءان على صريح السنة كما ياتى فى ترجمته فلذلك قال بحرمة الخيل على ما فى المختصر . لكن خالف هذا الاصل فحرم ذى الناب من السباع مع ان ظاهر القرءان الاباحة . والمسئلة فيها نزاع كبير . انظر الزقاني على الموطا . فقد حررها المشهور فى المذهب هو كراهة الفرس والسباع فقط لتعارض الادلة على ما حرره الرهونى ه مؤلف

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعا اليهود فحدثه حتى كذبوا على  
عيسى فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فخطب الناس فقال ان  
الحديث سيفشوا عني فما اذاكم عني يوافق القرآن فهو عني وما اذاكم  
عني يخالف القرآن فليس مني . مسعر بن كدام والحسن بن عمار عن  
عمرو بن مرة عن البخري عن علي بن ابي طالب قال : اذا اتاكم  
الحديث عن رسول الله فظنوا انه الذي اهدى والذي اتقى والذي هو  
احيا الى ان قال فايك وشاذ الحديث وعليك بما عليه الجماعة من  
الحديث وما يعرفه الفقهاء فمس الاشياء على ذلك فما خالف القرآن  
فليس عن رسول الله وان جاءت به الرواية . حدثنا الثقة عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه قال في مرضه الذي مات فيه اني لاحرم ما حرم  
القرآن . والله لا يمسكون على بشيء . فاجعل القرآن والسنة المعروفة لك  
إماما وقائدا واتبع ذلك وقس عليه ما يرد عليك مما لم يوضح لك في القرآن  
والسنة . هذا ما نقله الشافعي عن ابي يوسف وزده عليه بان التقيد بما  
يعرفه الفقهاء ليس بصواب ايضا وكذلك رد الحديث الغريب ايضا ليس  
بصواب وانما الصواب هو ان الشاذ وهو ما خالف ما هو اقوى منه من قبيل  
الضعيف وما سرى ذلك فمقبول ولو غريبا فان الغرابة لا تنافي الصحة وجل  
ما يرد من الكيفية من السنة ويقدره القياس عليهما فحجتهم هو ما ذكره ابو  
يوسف وذلك كذا لا يقبله المالكية ولا الشافعية ولا الحنابلة ولا ائمة الحديث  
والله الموفق .

### ❦ شروط العمل بالسنة ❦

اعلم انه لا يحتج بها الا اذا كانت متواترة أو صحيحة أو حسنة . ولم يكن  
هناك قاذح كما اذا خالف الراوي من هو احفظ منه أو اتقن أو اكثر  
فتكون حينئذ شاذة . والشاذ من قبيل الضعيف فلا يحتج به وتقدم قريبا  
الرد على من اشترط معرفة الفقهاء للحديث أو عدم الغرابة . وروى عن  
بعض السلف اشتراط زواجة اثنين على اثنين إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ويذل له فعل ابي بكر في مسئلة ميراث الجدة وباتى ونسب هذا لعمر  
ايضا ولم يصح . بل صح عنه العمل بخبر الواحد في حديث عبد الرحمن  
بن عوف في الطاعون وغيره . نعم كان ينتهت في بعض الاحيان . ويطلب

الراوى الثانى كما وقع له مع ابي موسى فى حديث اذا استاذن احدكم ثلاثا ولم يؤذن له فليرجع حتى جاء بابى سعيد الخدرى يشهد انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقصده فى ذلك ان يجعل هيبة على حديث رسول الله حتى لا يروى الا عن الثقة . وكان سيدنا على يستحلف الراوى الواحد استثنائا الا ابا بكر الصديق فانه كان يقبل روايته من غير يمين كما ذكره المحلى فى كتاب التعادل والتراجيح ولهذا تفصيل وبيان فى الاصول . والجهور على وجوب قبول خبر الواحد الصابط عن مثله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحكى عليه فى جمع الجوامع الاجماع وعلى ذلك كان العمل فى زمنه عليه السلام كما سبق والاجماع مبحوث فيه بما سبق \* واستثنى المالكية منه اذا خالف عمل اهل المدينة لان عملهم بمنزلة مرويهم لنقتهم وقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجوار . ومرويهم مقدم لانه من قبيل المستفيض . وهو مقدم على خبر الواحد . اذ يصير خبر الواحد بالنسبة اليه شاذاً اذا خالفه من هو اكثر منه . ولانهم شاهدوا الاخير من احواله صلى الله عليه وسلم وهم اعرف بالناسخ والمنسوخ . واما من نسب الى مالك انه يشترط موافقة العمل لخبر الواحد فقد اخطأ واشترط الحنفية ان لا يخالفه راويه فالعمل بما رأى لا بما روى لانه لا يخالفه الا عن دليل . قلنا فى ظنه وقد لا يكون دليلاً فى الواقع . وشرطوا ان لا يكون فيما تعم فيه البلوى فان هذا تتوفر الدوامى على نقله تواتراً . وذلك علة فادحة عندهم توجب رده . وان لا يخالف القياس على تفصيل عندهم ياتى فى ترجمة ابي حنيفة \*

والصواب ان خبر الواحد اذا تجرد عن القرائن مفيد للظن خلافاً للظاهرية الذين ادعوا افادته العلم اليقينى قالوا ولو لم يفد العلم لكان عملاً بالظن والله يقول : ان يتبعون الا الظن . وان الظن لا يغنى من الحق شيئا . وقال : ولا تتقن ما ليس لك به علم . وهى حجة داحضة . فالتقوا ان اوجب اليقين فى العقائد لا فى كل شىء شىء . ونحن انما اوجبنا العمل بخبر الواحد فى الفروع العملية استنادا لعمل الرسول عليه السلام وقال تعالى : فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة . الاية . انظر تفسير ابن عرفة فيها . واقرئ ما يرد به على الظاهرية الاجماع من الصحابة فمن بعدهم على العمل بظواهر

النصرص التي هي متمسك الظاهرية وبالدلالة الظنية في الفروع . وقع منهم الاستدلال بها في غير ماموطن . فدل ذلك على تخصيص الايات المانعة من اتباع الظن بالعقائد بدائيل سياقها . وانظر شروح البخارى في باب العمل بخبر الواحد

### \* السنة يقع فيها النسخ كالقراء ان \*

قال في اعلام الموقعين : قالوا (يعنى العلماء) النسخ الواقع في الاحاديث الذى اجمعت عليه الامة لا يبلغ عشرة احاديث البتة ولا شطرها (صح من العدد ٤٥٨ من الجزء الثالث) ومن ذلك حد الخمر فانه اولا لم يكن حد . بدليل ان رجلا شرب فلما أخذ هرب لدار العباس مستنجرا . فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحدده . ثم شرع النبي صلى الله عليه وسلم الحد لكن كان اولا خفيفا وهو الضرب باطراف اثنائهم وارديتهم والنعال والايدي وجريد النخل . ثم شرع الحد بالجلد . فقد ثبت في السنن وغيرها : اذا شرب الخمر فاجلدوه فاذا شرب الثانية فاجلدوه واذا شرب الثالثة فاجلدوه فاذا شرب الرابعة فاقتلوه . فصار الحد بالجلد وأمر بالقتل في الرابعة . وفي رواية في الخامسة لكن لم يقتل احد . فقد روى ابو داود عن قبيصة بن ذؤيب : اذا شرب فاجلدوه فاذا شرب الرابعة فاقتلوه ثم اوتى النبي صلى الله عليه وسلم بمن شرب الرابعة فلم يكن قتل تخفيفا من الله تعالى . وعليه فالقتل شرع بالسنة ونسخ بها . ولما كان زمن ابى بكر قوم عدد الضرب الذى كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعين جلدة واستقر العمل زمن ابى بكر على اربعين جلدة . فلما كان زمن سيدنا عمر كتب اليه خالد بن الوليد بان الفسق كثروا والناس استهونوا الاربعين فانهكوا . فشاور المهاجرين والانصار وفيهم على وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف فقال له على بن ابى طالب ان من شرب سكر . ومن سكر هذى . ومن هذى افترى . فارى ان يحد حد المفترى يعنى ثمانين التي هي ادنى الحدود وواقفه على ذلك . فقال عمر لرسول خالد باغ صاحبك ما قالوا فصرع خالد ثمانين وكان عمر يجلد ثمانين اذا اتاه الرجل القوى المنتهك في الشراب واذا اتى بالرجل الذى منه الزلة

الضعيف صربه اربعين . لكن في زمن عثمان رجع على عن فكرة فكان يقول لومات احد بحد الخمر لودينه لانه لم يكن فيه سنة وانما هو شيء صنعناه يعني الزيادة على الاربعين . ولذلك قال عند حد عثمان للوليد بن المغيرة والى الكوفة لما شهد عليه اهلها بالشرب حد رسول الله اربعين وحدث ابو بكر اربعين وعمر ثمانين وكل سنة . ثم حده اربعين وبعمل عمر اخذ ملك وابو حنيفة رغما عن كون المحنفي لا يقول بالقياس في الحدود . مستنديين لقول على وكل سنة ورأوا فعل عمر كان عقاد الاجماع فلا ينقص ما بعده

### تدوين السنة

تقدم ان اول تدوين للفقه هو تدوين القرء ان اذ كان صلى الله عليه وسلم يامر بكتب كل ما ينزل عليه منه فاما السنة فان في صحيح مسلم انه نهاهم عن كتبها وقال لا تكتبوا عنى غير القرء ان . لكن النهى ليس مطلقا . فالتحقيق انه نهاهم ان لا يكتبوها ويجعلوها في بيته مع القرء ان ليلا تختلط به . واما من اراد ان يكتب لنفسه وامن من الاختلاط فانه لم يمنعه كما ثبت ذلك في الصحيح ان عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتبها . وروى احمد انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يكتب كل ما يسمع منه عليه السلام . فقال نعم فاني لأقول الاحقا ف وقال في حجة الوداع اكتبوا لا بى شاه . وكان عند على بن ابي طالب صحيفة فيها العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مسلم بكافرو في رواية فاذا فيها المدينة حرم كما في الصحيحين . وروى النساءى انه كان مكتوبا فيها المومنون تنكها فاماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم . ألا لا يقتل مومن بكافرو ولا ذوعهد في عهده من أحدث حدثا فعلى نفسه أوءاوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . وفي الصحيح عن ابن عباس لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم الوجع قال : اتنوني بكتاب اكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده . قال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع . وعندنا كتاب الله حسبنا . وفي الموطا قال الزهري قرأت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لعمر بن حزم حين بعثه على نجران وكان الكتاب عند ابي بكر بن

حزم في قطعة ادم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين ءامنوا اوفوا بالعقود وكتب الايات منها حتى بلغ : ان الله سريع الحساب . ثم كتب هذا كتاب الجراح . في النفس مائة من الابل . وفي العين خمسون . وفي اليد خمسون . وفي الرجل خمسون . وفي الما مومة ثلث الدية . وفي الجائفة ثلث الدية . وفي المنقلة خمس عشرة فريضة . وفي الاصابع عشر عشر . وفي الاسنان خمس خمس . وفي الموضحة خمس . رواه مالك والنسائي وصححه ابن حبان . ويصح ان تعتبر هذه الكتابة اول تدوين السنة التي هي من مواد الفقه . لكن ما كتبوا الا الشيء اليسير . لاسيما وما كتبه عبد الله بن عمرو بن العاص لم يظهر . اذ لم يعدوه من المكثرين الذين تجاوزوا الالف لاشتغاله بالسياسة مع والده ورحلته الى مصر . ولم تكن اذ ذاك دار علم . مع ان ابا هريرة قال : لم يكن احد اكثر منى ملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب . وعلى كل حال فالقراءان تركه عليه السلام مكتوبا مدونا كله . اما السنة فلم يُبتدأ جمعها وتدوينها الا بعد مائة سنة من وفاته عليه السلام كما ياتي تحريره . سوى ما كتب على عهده كما سبق وكان يسيرا . وانما اتركوا في السنة على حفظهم وسيلان اذهانهم ومضاء قرائحهم . والامى دائما يكون احفظ من الكاتب . وكان سيدنا عمرهم بجمعها وكتبها واستخار الله في ذلك شهرا ثم خاف اشتغال الناس بها وترك القراءان او غير ذلك فرجع \*

والحق يقال . لاشك ان تأخر كتبها تسبب عنه وقوع الاختلاف والاضطراب في كثير من الاحاديث وهو من اوجه تقديم القراءان عليها . زد على ذلك ما ابتليت به من وضع الزنادقة والرافضة وتعمدهم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاغراض سياسة واهية كما ياتي .

### \* اخذ احكام الفقه الخمسة من القراءان والسنة \*

لا يخفى ان ما يوجد في الشريعة من الاحكام منحصر في خمسة . الوجوب . والنهي . والحرمة . والكراهة . والجواز . وذلك ان افعال المكلفين قسم منها رضيه الله . وقسم سخطه . وقسم لارضى فيه ولا سخط \* فالاول يشمل الواجب والمندوب . والثاني المحرم والمكروه . والثالث هو الحلال . وطريق



المحصر فيها ان طلب الشرع للفعل اما ان يكون جازما أولاً . الاول  
الوجوب . والثاني الندب . وطلبه للكف بغير كف اما جازم أولاً .  
الاول احرام . والثاني المكروه . والخامس وهو الحلال ان لا يطلب فعلاً ولا  
تركاً بل يعبر عنه بالجائز . إما ما يعبر عنه بالسنّة فهو من قبيل المندوب .  
وما يعبر عنه بخلاف الاول فهو من قبيل المكروه . ولهذا اصطلح ائمة الفقه  
والاصول على الاحكام الخمسة . وتجد ابواب الفقه محتوية على بيان  
الواجبات والمندوبات والمحرمات والمكروهات والجائزات \* والحنفية يفرقون  
بين الفرض وهو مائت وجوبه بقطعي كالقراءة ومثاله الصلوات الخمس .  
والواجب وهو مائت بظني كصلاة الوتر ولا فرق بينهما عند غيرهم \*

### \* كيف اخذ الفقهاء هذه الاحكام من القرآن \*

غير خفي ان القرآن ليس من الاوضاع البشرية الموضوعية لبيان علم من  
العلوم بمصطلحاته . بل هو كلام الله الذي انزله على عبده لينقذ الناس  
من الظلمات الى النور . جعله في اعلى طبقات البلاغة ليحصل الاعجاز  
وتثبت النبوة وساقه مساق البشارة والانذار والوعظ والتذكير ليكون مؤثراً في  
النفوس رادعاً لها عن هواها سائقاً لها بانواع من التشويق الى الطاعة وترك  
المعصية والفصاحة من اعظم المؤثرات على عقول البشر بتنوع العبارة التي  
تؤدي بها تلك الاحكام . ومن طبيعة البشر ان يمل من عبارة واحدة ولا  
يحصل بها التأثير المطلوب فلو قيل في كل مسنة هذا واجب هذا مندوب  
هذا حرام هذا مكروه هذا جائز لتكرر اللفظ ولم تكن هناك الفصاحة المؤثرة  
فلذلك تجد القرآن تارة يعبر ببعض الالفاظ المصطلح عليها كالحكمة والحكمة .  
( قال تعالى : حرمت عليكم الميتة . ولا تقولوا بما تصف السنتكم الكذب  
هذا حلال وهذا حرام . واحل لكم ما وراء ذلكم ) ويعبر في الوجوب بمادة فرض  
( قد علمنا ما فرضنا عليهم . قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم ) وقد يعبر عن فرض  
بقضي ( نحو : وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ) ويعبر بكتب ( قال تعالى :  
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس . كتب عليكم القصص في القتلى . كتب  
عليكم الصيام ) وقد يعبر بالامر ويراد به الالتزام ( قال تعالى : امر ان لا تعبدوا  
الا اياه ) وقد يعبر بالامر عن الطلب الاعم من الوجوب والندب ( كقوله  
تعالى : ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى . وينهى عن

الفحشاء والمنكر والبغى) بدليل الاحسان وإيتاء ذى القربى فان منه ما ليس  
بواجب ويعبر بيبتهى عن حرم (نحو انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم)  
وقد يعبر عنه بلايحل (قال تعالى: لا يحل لكم ان تراثوا النساء كرها) وقد  
يعبر عن الوجوب بعلى (كقوله تعالى: والله على الناس حج البيت) وقد  
فسرت ذلك السنة لقوله عليه السلام: ان الله فرض عليكم الحج فحجوا.  
وقد يعبر بعدم الرضى عن المنع (قال تعالى: ولا يرضى لعباده الكفر) اي  
يمنعه ولا يبيحه بحال. والرضى لضده (لقد رضى الله عن المؤمنين) ومثله  
الحب (قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء) وقد يعبر بنفى الائم عن  
الاباحة (فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه. فمن اضطر غير باغ ولا عاد  
فلا اثم عليه. فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه)  
ومثله الجناح (قال تعالى: ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن. فمن حج  
البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) ومثله الحرج (قال تعالى:  
ليس على الاعمى حرج. الاية) ومثله الملام (قال تعالى: الا على ازواجهم  
او ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين) \*

ومن الصيغ المفيدة للوجوب ظاهرا جعل الفعل المطلوب من المكلف  
محمولا عليه (كقوله تعالى: والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء) بدليل  
انه اذا لم يرد به الوجوب عقّب بما يدل على عدمه (كقوله تعالى: والوالدات  
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) ومن ذلك جعله  
جزاء كقوله (تعالى: فان احصرتم فما استيسر من الهدى. وان كان ذو عسرة  
فقطرة الى ميسرة) \*

ومن ذلك وصفه بانه بر (قال تعالى: ولكن البر من اتقى) او وصفه بالخير قال  
تعالى: (قل اصلاح لهم خير) \*

ومن ذلك ذكر الفعل المطلوب والوعد عليه بالجنة (كقوله تعالى: قد افلح  
المؤمنون الى اولئكَ هم الوارثون الذين يرثون الفردوس) \*

ومن ذلك صيغنا افعل ولنفعل على المشهور فيهما كما اقيموا الصلاة واتوا الزكاة.  
ثم ليقضوا ثقتهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا. وأمر بالمعروف واثمة عن المنكر.  
فاجتنبوا الرجس من الاوثان) ومحل هذا ما لم تكن بعد المحظر كقوله تعالى:  
فاذا حللتهم فاصطادوا. وما لم يكن للارشاد نحو: (فانكحوا ما طاب لكم من

(النساء) الى غير ذلك مما هو معلوم في الاصول \*  
ومن الصيغ الدالة على التحريم لاتفعل على المشهور فيها ايضا نحو: (ولا  
تقربوا مال اليتيم . لاتاكلوا الربى) \*  
ومن ذلك فعل الامر الدال على طلب الكف نحو: (وذروا ظاهر الاثم  
وباطنه) مالم يدل دليل على ان النهي للارشاد ونحوه \*  
ومن ذلك نفى البرعن الفعل نحو: (وليس البربان تاتوا البيوت من  
ظهورها) ونفى الخير نحو (قوله تعالى : لايخير في كثير من نجواهم) \*  
ومن ذلك نفى الفعل لان المعدوم شرعا كالمعدوم حسا نحو: (لاتتار والددة  
بولدها) \*

ومن ذلك ذكر الفعل متوعدا عليه إما بالاثم او الفسق نحو: (قل فيهما اثم  
كبير . فمن بدله بعد ماسمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه) وقال تعالى :  
ومن يفعل ذلك يلق أثاما . (الاية) وقال تعالى : (ذلكم فسق) \*  
ومن اللعن كحديث مسلم : لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا . قال  
الحافظ : واللعن من دلائل التحريم كما لا يخفى \*  
ومن ذلك التوعد عليه بانه من عمل الشيطان (كقوله تعالى : انما الحجر والميسر  
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) \*

ومن ذلك التوعد على الفعل بالعذاب وهذا اخص من كل ماسبق فانه  
مع كونه يدل على الحرمة يدل على ان الفعل كبيرة من الموبقات كما هو  
راى الجمهور نحو: (ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم . الاية . والذين  
يكنزون الذهب والفضة الى قوله فيشرهم بعذاب اليم) \*

وبالجملة ان الاحكام الخمسة لم ينص في الكتاب والسنة عليها كما هي في  
كتب الفقهاء بالفاظ حرم ووجب وايبح ونذب وكره في كل مسئلة . مسئلة .  
وانما الكتاب والسنة وردت فيهما الصيغ الدالة على السخط أو الرضى أو  
عدمهما منظوقا أو مفهوما أو ورد فعله عليه السلام أو تقريره . أما ماسكت عنه  
فقال جمهور الامة ان طريق الوقوف على حكمه هو القياس بناء على ان  
كل مسئلة لها حكم خلافا للظاهرية . ثم ان الصحابة رضى الله عنهم ومن  
بعدهم ادركوا بحسب القرائن ما دلهم على تلك الاحكام فاصطلحوا عليها  
ورأوا ان الاوامر والنواهي لاتخرج عنها فبدلوا الجهد في الاستنباط والاخذ

بحسب القرائن وموارد كلام العرب وايماءاتهم وكذاياتهم ورب إشارة افصح من عبارة . وكناية ابلغ من التصريح \*

ومن ذلك أخذ الامام البخارى طهارة المسك من حديث : اللون لون دم والريح ريح مسك . حيث وقع تشبيه دم الشهيد بالمسك لانه في سياق التكريم والتعظيم فلو كان نجسا لكان من الخبث ولم يحسن التمثيل به في هذا المقام وامثال هذا كثير . كل ذلك بحسب مداركهم واخذهم من اللوازم والسياق والمعنى الذي لاجله وقع الامر أو النهى فاذا وقع التصريح بعلّة الحكم عدوا ذلك اذنا في القياس فقتاسوا على الصورة التي جاء النص فيها كل صورة وجدوا فيها تلك العلة وقيل ليس باذن . وعليه ذهب في جمع الجوامع \*

هذا واضاف الالفاظ التي تتلقى منها الاحكام اربعة . ثلاثة متفق عليها \* وهي لفظ عام يحمل على عومه . ( نحو ) قوله تعالى : حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ) اتفق المسلمون انه متناول لجميع اصناف الخنازير ما لم يكن مما يقال عليه الاسم بالاشتراك كخنزير الماء \* وخاص يحمل على خصوصه كقوله عليه السلام : ابو عبيدة امين هذه الامة \* وعام يراد به الخصوص كقوله ( تعالى : خذ من اموالهم صدقة ) اتفق المسلمون ان ليس وجوب الزكاة في جميع انواع الاموال \* والرابع المختلف فيه خاص يراد به العموم ( نحو : فلا تقل لهما اف ) وهو من باب التنبيه بالادنى على الاعلى فيفهم منه تحريم الشتم والضرب فأعلى \*

ثم الالفاظ التي يوخد الحكم منها إما ان تكون دالة على معنى واحد لا تحتمل غيره وهو النص ولا خلاف في وجوب العمل به او يحتمله وغيره على حد السواء وهو المجمل . وهذا لا يوجب حكما بلا خلاف أو يكون دلالة على احد المعنيين او المعانى ارجح فيحمل عليه الا اذا دل دليل على جملة على المرجوح فيحمل عليه ويسمى هذا الجمل بالتاويل وهنا تستشعب المدارك في الدليل . وفي دلالة بهذه الصورة نشأ اجتهاد المجتهدين في عصره عليه السلام واقرارهم عليه ثم بعده وياتى مزيد بيان له ان شاء الله تعالى \*

ومما تؤخذ منه الاحكام فعل النبي صلى الله عليه وسلم للامر ومدامته

عليه واطهاره في جماعة فيكون ذلك دليل انه سنة عند المالكية مندوب عند غيرهم ما لم يصرح بوجوده او تدل عليه امارة اخرى كغسل اليدين للكوعين في افتتاح الوضوء والغسل وكالضمضة والاستنشاق وذلك كثير \*  
ومن مستنبطاتهم اخذهم من صيغ النهي الفساد في العقود كالبيع والنكاح وفي الصلاة والصوم والحج مثلا . ولاختلاف مداركهم في النهي هل هو للحرمة او الكراهة اختلفوا في كثير من البيوع والانكحة هل تفسخ ام لا . وعلى الفسخ هل ابدا او اذا لم تفت . وبعد الفسخ في النكاح هل يلحق الولد المشكون منه ام لا . وكذا النهي في العبادات هل يتضمن البطلان فتعاد ام لا وهل اعادة الصلاة في الوقت او ابدا . ومن هنا تفرع علم الفقه وكثرت مسائله وتشعبت احكامه \*

ولقد كان كثير من السلف الصالح كما لك يتحرى ان يصرح بحكم اجتهادى لم يصرح به في الكتاب ولا في السنة . فلا يقول هذا حرام ولا حلال ولا واجب مثلا . بل يقول هذا لا يعجبني اولم يكن من فعل السلف . او لارى به باسا او لا بد من فعله او هذا احب الى . لان المفتى مخير عن الله ويجوز عليه الخطا فيتحاشى ان يندرج تحت قوله تعالى : ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام . الاية \*

### \* الاجماع — \*

غير خفى ان الاجماع غير متيسر في الطور الاول للفقذ الذى هو الزمن النبوى لان الاجماع كما عرفه في جمع الجرامع هو اتفاق مجتهد الامة بعده عليه السلام في عصر من الاصرار على حكم من الاحكام لا كن الاجماع لا بد ان يستند الى كتاب او سنة لا يخرج عنهما وان لم نقف على مستنده فكانه وجد في الزمن النبوى فليس هو اصلا مستقلا بذاته من غير استناد الى كتاب او سنة اذ لو كان مستقلا لاقتضى اثبات شرع زائد بعد النبى صلى الله عليه وسلم وذلك غير جائز . قال الشافعى في الام : ولا يكون عن قياس او اجتهاد لانهم لو اجتهدوا لم يتفقوا يعنى غالبا وقال عياض في المدارك قد يكون عنهما وعليه صاحب جمع الجوامع . فتبين لك ان هذه الاصول الثلاثة كلها متقررة ثابتة في زمنه صلى الله عليه وسلم \* وحجية الاجماع مبنية على اصل وهو عصمة الامة الاسلامية من اجتماعها على ضلالة في امر دينها

دليله قوله تعالى : ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فويل مأتلى ونصله جهنم . وقوله صلى الله عليه وسلم : لا تجتمع امتي على ضلالة ويد الله مع الجماعة ومن شذ شذ الى النار . رواه الترمذي . وقولنا في امر دينها لئلا يرد خطوها في امور الدنيا كنز النظام الذي ابتليت به الامم الاسلامية في القرن الماضي وما قرب منه واهمال التعليم والتربية . وكقولهم بانبساط الارض على فرض اجماعهم عليه \*  
ومذهب الجمهور ان الاجماع حجة في الدين متعبد به تثبت به الاحكام كما تثبت بالنصوص الشرعية \*

وانكر الامام احمد وداود الظاهري الاجماع في زمن التابعين وقالوا انها الحجة في اجماع الصحابة وقد روى عن احمد انه قال من ادعى الاجماع فهو كاذب نقله في اعلام الموقعين وعن الشافعي نحوه \* وكيف يتأتى اعتراؤ الكافة وهذا لم يكن الا فيما يسمى علم الكافة كالعلم بان الطلوات المفروضة خمس والصبح ركعتان . اما ما هو من قبيل علم الخاصة الذي لا يعرفه الا العلماء فقل ان يتيسر ذلك وكيف يتيسر الصدق لمن يقول في مسألة واحدة ان المجتهدين اتفقوا فيها على حكم واحد . اللهم الا اذا كان في صدر الاسلام لما كانوا مجتمعين في المدينة او الحجاز . ولهذا قال ابن عرفة كل من حكى اجماعا في مسألة فهو رهن نقله اذ لا بد لمن ادعاه من امور ثلاثة . ١ ثبوت وجود مجتهدين يتفقون على الشيء المجمع عليه . ٢ الاحاطة بمعرفة جميع علماء الاسلام المنتشرين في الارض كلها مع اتساع خطاة الاسلام التي لا يمكن معها ذلك ٣ ثبوت نصهم في المسألة او سكوت من سكت اختيارا او اقرارا بحيث لا مانع من الانكار ودون واحدة من هذه الثلاثة خرق التتاد انظر معاوضات المعيار . وبذلك كله تعلم مجازفة قول صاحب العمل الفاسي في صيد بندق الرصاص \*  
افتى بذلك شيخنا الاواه \* وانعقد الاجماع من فتواه \*

وامثاله كثير في كتب المتأخرين فاحذره . نعم الشافعي يرى ان من الحجة في الدين ان ينقل الحكم عن السلف ولا يعلم انهم اختلفوا فيه وهذا ليس باجماع حقيقة ولا يسمى به ولكن رءاه حجة لانه اجماع سكوتي . والحنفية يرون ان الاجماع السكوتي حجة وهو ان يجيب واحد من المجتهدين

وبسكت الباقي ولا مانع من الانكار . وفيه اثنا عشر قولاً انظر جمع الجوامع \*  
وقد اشار الكمال ابن ابي شريف عند قوله ءاخرة وخص محمد بانه  
خاتم النبيين (لخ) الى ان الذي يعتمد في نقل الاجاع مثل ابن المنذر  
وابن عبد البر ومن فوقهما من الائمة وحفاظ الامة فذلك مدارك الاجاع .  
ولا يعتمد على حكاية مثل الرازي والنسفي له فانه لا ينهض حجة ه على انهم  
حذروا من اجاعات ابن عبد البر واتفاقات ابن رشد . وكثير من الفقهاء  
يدعى في بعض المسائل الاجاع ويردون عليه ١ حكى بعضهم في تحرير  
لحوم الخيل الاجاع مع اباحة الحنفية لها ٢ حكى بعضهم الاجاع على  
العمل بالقياس مع انكار ابن مسعود والشعبي وابن سيرين له ٣ حكى  
في جمع الجوامع الاجاع على العمل بخبر الواحد وتقدم لنا البحث معه .  
٤ وحكى ايضا الاجاع على تقديم الاجاع على النص عند التعارض وتقدم  
لنا البحث معه ٥ حكى بعضهم الاجاع على عدم وجوب غسل الجمعة  
مع قول الحنفية به ٦ وعلى المنع من بيع امهات الاولاد مع قول على  
بن ابي طالب به ٧ وعلى الزام الطلاق الثلاث بكلمة واحدة مع  
قول بعض الصحابة وبعض الحنابلة بعدمه . وامثال هذا كثير فلا ينبغي ان  
يغتر بكل من حكى اجاعاً بل لابد من البحث والتنقيب . وقال الغزالي  
في كتابه ( فيصل التفرقة ) مانسه : قد صنف ابو بكر الفارسي كتاباً في مسائل  
الاجاع وانكر عليه كثير منه وخولف في بعض تلك المسائل . فاذا من  
خالف الاجاع ولم يثبت عنده بعد فهو جاهل مخطيء . وليس بمكذب .  
فلا يمكن تكفيره . والاستقلال بمعرفة التحقيق في هذا ليس بيسير ه منه .  
فبين ان لا يس كل عالم حكاية الاجاع بل له ائمة مخصوصون لا يقبل الا  
منهم على القول بتصوره ووجوده كما سبق \*

واعلم ان الجمهور على الاحتجاج بالاجاع السكوتي اما الاجاع  
الصريح فقال الاصفهاني : المشهور انه حجة قطعية . ويقدم على الادلة  
كلها . ولا يعارضه دليل اصلا . ونسبه الى الاكثرين . قال : بحيث يكفر  
مخالفه او يصل او يبدع . قلت وفيه بحث فان دلالة الآية السابقة على  
حجيتها ظنية فقط والحديث خبر واحد . واستدل له بغيرهما ولكن اضعف  
دلالة منهما . فادلة حجيتها ليست قطعية . الا ان يدعى ان مجموعها يفيد

قطعا ولا يسلم . فكيف يكون قطعيا . وكيف يقدم على القطعي من الادلة . وقال الرازي والامدي لا يفيد الا الظن . ومنهم من جعله مراتب . فاجاع الصحابة مثل الكتاب والخبر المتواتر . واجاع من بعدهم بمنزلة المشهور من الاحاديث . والمسألة محلها الاصول . وألحق به ملك اجاع اهل المدينة . قال : اذا اجعوا لم يعتد بخلاف غيرهم وراه حجة . ويأتي في ترجمة مالك زيادة بسط لذلك ان شاء الله . وتقدم في ترجمة مادة الفقه كلام على مرتبة الاجاع فارجع اليه \*

### ❦ القياس ❦

هو الحاق فرع باصل لمساواته له في علة حكمه كالحاق النبيذ بالخمر في الحرمة ووجوب حد شاربه لمساواته له في الاسكار . ولا يكتفى وجود الجامع بين الاصل والفرع . بل لابد في اعتباره من دليل يدل عليه من نص او اجاع او استنباط . ولذلك احتاجوا الى مسالك التعليل العشرة المقررة في الاصول . وقد انكره ابن مسعود من الصحابة وعامر الشعبي من تابعي الكوفة وابن سيرين من تابعي البصرة . نقله ابن عبد البر والدارمي عنهم وعن غيرهم . خلافا لقول ابن بطلال : اول من انكره النظام وتبعه بعض المعتزلة وداود الظاهري . على ان داود لا ينكر الجلي منه ولا منصوص العلة . وانما الذي انكره هو ابن حزم من اصحابه . وادعى الشيعة وقوم من المعتزلة استحالة التبعيد به عقلا . وكل ذلك مردود . فان الصحيح ومذهب الجماهير من علماء الاسلام على العمل والتعبد به شرعا . فقد قاس الصحابة والتابعون ومن بعدهم وعلماء الامصار . وقد جاء العمل به في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وارشد القراء ان اليه . قال تعالى : فاعتبروا يا اولي الابصار . والاعتبار قياس الشيء بالشيء . وقال تعالى : افرايتم ما تمنون . انتم تخلقونه ام نحن الخالقون . نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون . ولقد علمتم النشأة الاولى . فلو لا تذكرون \* فهذه الاية وقع فيها الاحتجاج على الكفار في انكارهم البعث بالقياس على النشأة الاولى . وهو قياس في الاصول المعتقده التي يطلب فيها القطع . ففي الفقه الذي يكتفى فيه بالظن من باب اولي . وقال



تعالى : ولوردوه الى الرسول وإلى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه . منهم . امرهم ان يردوا ما اشكل عليهم الى الرسول فان لم يكن موجودا فالى اولى الامر منهم العلماء وخص المجتهدين وهم اهل الاستنباط . وأول باب فى الاستنباط واعلاها هو القياس . وتقدم ذلك فى كلام ابن رشد فى مادة الفقه . ومن الايات الدالة على مشروعية القياس قوله تعالى : لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط . جل جهور الامة الميزان على القياس . والايات الدالة على ذلك كثيرة . وقد استوعب ابن القيم فى اعلام الموقعين كثيرا منها فانظره اثناء شرحه لكتاب سيدنا عمر . وانشد ابن عبد البر لابی محمد اليزيدى من ابيات طويلة فى اثبات القياس :

\* لا تكن كالجار يحمل اسفا      رأكما قد قرأت فى القروان \*  
 \* ان هذا القياس فى كل امر      عند اهل العقول كالميزان \*  
 \* لا يجوز القياس فى الدين الا      لفقيه لدينه صوان \*  
 \* ليس يغنى عن جاهل قول راو      عن فلان وقوله عن فلان \*  
 \* ان أتاه مسترشد أفناه      بحديثين فيهما معنيان \*  
 \* ان من يحمل الحديث ولا يعرف فيه المراد كالصيدلان \* ي  
 \* حكم الله فى الجزاء ذوى عدل      لذى الصيد بالذى يربان \*  
 \* لم يوقت ولم ينسم ولكن      قال فيه فايحكم العدلان \*  
 \* ولذا فى النبى صلى عليه السله      والصالحون كل اوان \*  
 \* اسوة فى مقاله لمعاذ      إقص بالرى ان اتى الخصمان \*  
 \* وكتاب الفاروق يرجع الله الى الاشعرى فى تبيان \*  
 \* قس اذا اشكلت عليك امور      ثم قل بالصواب والعرفان \*  
 وقوله لا يجوز القياس فى الدين (لح) يشير الى ما قاله الشافعى لا يجوز لاحد ان يقيس حتى يكون عالما بما مضى قبله من السنن واقاويل السلف واجماع الناس واختلاف العلماء ولسان العرب . وحقيق بمن اقيم فى هذا المنصب الخطير ان يعد له عُدته وان يتأهب له اهنته وان يعلم انه مبلغ عن الله بمنزلة الوزراء الموقعين عن الملوك ولله المثل الاعلى ولذا ورد فى الحديث : أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار

وقد تولى الله الافناء بنفسه في غير ماء اية . يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله . ويستفتونك في النساء . قل الله يفتيكم فيهن الاية . ويأتي لنا في العاتمة ما يشترط في المثني والمجهود وما هي الصفة التي يتحقق بها وجوده وقد ارشد النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه الى القياس . ففى الصحيح ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولد لي غلام اسود واني انكرته فقال هل لك من ابل قال نعم قال ما الوانها قال حمر قال هل فيها من اوراق قال نعم قال فأتى ذلك قال لعله نزع عرق قال فلعل ابنك هذا نزع عرق ففى الحديث ارشاد له ان يقيس مخالفة لون ولده له على مخالفة لون ولد الجمل لوالده وهو قياس الشبه قال في المستصفي ما من مفت الا وقد قال بالرأى ومن لم يقل به فلانه اغناه غيره عن الاجتهاد ولم يعترض عليهم في الرأى فانهقد اجماع قاطع على جواز القول بالرأى وهو اجماع مبحث فيه بالخلاف السابق . وقال في المستصفي ايضا لا يظن بالظاهر المنكر للقياس انكار المعلوم والمقطوع به ولعله ينكر المظنون منه \*

هل استعمال الصحابة القياس على العهد النبوي ؟

نعم استعماله الصحابة . وافر النبي صلى الله عليه وسلم من كان قياسهم صحيحا . وقدح فيما وجد فيه قاذح . قال ابن عقيل الحنبلي قد بلغ التواتر المعنوي عن الصحابة باستعماله وهو فييد القطع ففى زمند عليه السلام تقرر القياس واصوله مع قوادحه فستنتج من مبحث القياس والاصول الثلاثة قبله ان نظام الفقه كمل كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمام اصوله الاربعة . وسنفر د ترجمة للاصل الخامس ووجوده في العهد النبوي على الجملة . فلم يبق الا التفريع والاستنباط منها \* ولغات ببعض الشواهد التي حضرنا الان على استعمال الصحابة للقياس في عهده عليه السلام (الاول) حكمت بنو قريظة سعد بن معاذ فحكم بان تقتل مقاتلتهم وتسبى نساؤهم وذرايرهم . فقال له عليه السلام حكمت فيهم بحكم الله رواه الشيخان وحكمه هذا من القياس قاسهم على المحاربين المذكورين في قوله تعالى : انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية بجامع الفساد لدوالاتهم قريشا في وقعة الاحزاب ونقضهم

العهد ويحتمل ان يكون قاسمهم على الاسرى الذين عوتبوا على فدائهم وامروا بقتلهم وكان اذ ذاك لم ينسخ بقوله تعالى : فإِذَا مَتَّأَ بَعْدَ وَامَّا فِدَاءُ (الثانى) تمرغ معاذ بن جبل بالتراب حين أصبح جنباً فى سفر وصلى بذلك التيمم . أما عمر الذى كان مراقباً له فلم يتمرغ ولم يصل ولما فدما وسألا النبى صلى الله عليه وسلم قدح فى قياس معاذ الطهارة الترابية على المائية فى تعميم البدن بانفسه فاسد الوضع لوجود النص لقوله تعالى : فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه . مشيراً الى ان الملامسة المراد بها ما يعم الجماع أو هي هو . وقال له يكفيك ان تفعل هكذا وبين له كيفية التيمم وانه لا فرق فيه بين ان يكون عن حدث اكبر او اصغر خلافاً ما فهم عمر فى الملامسة انها مقدمة الجماع فقط . فلا يكفى فى الجماع الا الغسل على فهمه والقصة فى الصحيح

(الثالث) فى النسأى جاء رجل من البحرين لابسا خاتم ذهب فقال له عليه السلام فى يدك جمرة من نار . فقال لقد جئنا بجمر كثير . فقال له عليه السلام ان ما جئت به ليس بأجزأ عنا من حجارة الحرة ولكنه متاع الدنيا فيبين له فساد قياسه وأشار الى ان هناك فرقا بين الذهب الملبوس الذى قصد به الزينة وبين ما هو محمول معد لضرورة المبادلة وان كان الكل اصله من تراب الارض اشبه بحجارة الحرة وهى حجارة سود متراكمة خارج المدينة المنورة

(الرابع) تيمم عمرو بن العاص جنباً وصلى اماماً بالصحابة فى غزوة ذات السلاسل ولما قدموا واخبروا النبى صلى الله عليه وسلم عاتبه على امامته بهم وهو جنب ولم يأمر احداً منهم بالاعادة والقصة فى الموطأ والواقع من عمر وقياس حال الامام على حال القد فاشارة عليه السلام الى انه قياس مع وجود الفارق وانه قياس الاعلى على الادنى ولم يأمره بالاعادة فدل على ان الحكم الكراهة فقط

(الخامس) قضية ابى سعيد الخدرى فى الصحيح حيث رقى ماسوعا بسورة الفاتحة واخذ على ذلك جعلاً من غنم قياساً على الجعل فى غير الرقية . فلما قدموا واخبروا النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وسلم له ما استنبط من القياس \*

الفرق بين تخريج المناط وتحقيق المناط وتنقيح المناط

اذا تأملت هذه الاقيسة التي تلونا عليك وجدت محل الاجتهاد فيها تخريج مناط الحكم وهو استنباط الوصف المناسب من النص ليجعل مدارا للحكم وهذا هو الذي منعه الشيعة ومعتزلة بغداد والظاهرية . كاستنباط ان الاسكار هو علة تحريم شرب الخمر الوارد في النص فنحن نستنبط المناط بالرأى فنقول حرمه لكونه مسكرا وهو العلة فنقيس عليه النبيذ . اما تحقيق مناط الحكم وتنقيح مناطه فلا خلاف بين الامة في جوازهما ووقوعهما ( الاول ) ان يقع الاتفاق على عليّة وصف بنص او اجماع فيجتهد في وجودها في صورة النزاع كتحقيق ان النباش سارق بانه وجد منه اخذ المال خفية وهو السرقة فيقطع وهذا لاشك انه من الاجتهاد . قال الغزالي وهذا النوع من الاجتهاد لا خلاف بين الامة فيه والقياس مختلف فيه فكيف يكون هذا قياسا ومن هذا الاجتهاد في تقدير المقدرات كمثلية جزاء الصيد فان مناط الحكم وهو ايجاب المثل معلوم من النص قال تعالى : فجزاء مثل ما قتل من النعم وتحقيقه هو الحكم بان البقرة ماثلة لحمار الوحش فينظم الاجتهاد من اصلين - لا بد من المثل - وهذا معلوم بالنص - وكون البقرة مثالا - وهذا مظنون . وهكذا قيم المتلفات وقدر الكفاية في النفقات وكون هذه الجهة في هذا المسجد هي القبلة . ولا خلاف بين الامة ان هذا النوع من الاجتهاد موكل لاربابه في كل زمان وكل مكان . لا قائل بتجويره ولا يتصور خلوا الزمن النبوي من مثله . فقد كانت الصحابة تذهب للبعوث والولايات في الافاق . فغير ممكن عدم علمهم بمثل ما ذكر . او توقفهم في كل جزءية على النص الخاص بها ( الثاني ) وهو تنقيح المناط ان يدل دليل على التعليل بوصف فيحذف خصوصه عن الاعتبار بالاجتهاد ويناط الحكم بالاعم او تكون اوصاف فيحذف بعضها عن الاعتبار بالاجتهاد ويناط الحكم بالباقي . وحاصله انه الاجتهاد في الحذف لبعض الاوصاف وتعيين البعض للعلة . بان تكون الاوصاف المحذوفة لا يدخل لها في العلة فيتعين حذفها عن درجة الاعتبار ليتسع الحكم مثاله . ايجاب العتق على الاعرابي الذي وقع

على اهله في رمضان فانا ننظر في هذا الحكم فنجده متعلقا بمن وقع منه  
الجماع وهو الاعرابي ومن وقع عليه وهو الزوجة ونفس الجماع وزمان  
الوقاع وهو ذلك رمضان فنلحق بالاعرابي أعرابيا آخر بقوله عليه  
السلام: حكمي على الواحد كحكمي على الجماعة أو بالاجماع على ان  
التكليف يعم الاشخاص بل نلحق التركي والعجمي به ايضا لانا نعلم ان  
مناط الحكم وقاع مكلف لاوقاع اعرابي ونلحق به من افطر في رمضان  
ء اخر لانا نعلم ان المراد هناك حرمة رمضان لا حرمة ذلك رمضان  
بل نلحق به يوماء اخر من ذلك رمضان ولو طوء أمته لا وجبنا عليه  
الكفارة لانا نعلم ان كون الموطوءة زوجة لا دخل له في الحكم بل يلحق  
به الزاني لانه اشد في هناك الحرمة بل والاستمناء باليد لان المقصود  
هناك حرمة الشهر فهذا تنقيح المناط بحذف ما علم انه لا دخل له  
في التأثير وليس هذا من السبتر والتقسيم الذي تحصر فيه الاوصاف ثم  
يبطل منها ما لا يصلح للعلبة بطرقه فتتعين العلة بل في هذا تعيين  
الفارق وإبطاله . قال الغزالي ولا نعرف بين الامة فيه خلافا ونازعه  
العبدري بان من ينكر القياس ينكره لرجوعه اليه وهذا النوع مما لا شك  
في وقوعه في الزمن النبوي ايضا بكثرة نعم قد يتردد بعض الاوصاف  
بين كونه طرديا او مؤثرا كالاكل والشرب في نهار رمضان اذ يمكن ان  
يقال مدار الكفارة افساد صوم الفرض وذلك كما يحصل بالجماع يحصل  
بالاكل والشرب ويمكن ان يقال ان النفس لا تنزجر عند هيجان الشهوة  
للجماع لمجرد الوازع الديني فيحتاج الى كفارة بخلاف الاكل  
والشرب ومن ذلك ايضا حديث الصحيح سئل عليه السلام عن فارة  
سقطت في سمن فقال القوها وما حولها وكلوه فالفارة وصف خاص لكن  
لا عبرة بخصوصه بل المعنى الذي اوجب ضياع المال وقوع نجس فيه  
ولا خصوصية للسمن بل كل مائع وضابطه ان يتراذ بسرعة اذا اخذ  
منه شيء وكونه مائعا ورد التقيد به في بعض طرق الحديث عند ابي  
داود والنسائي وكون راويه وهو الزهري لم يقل بالتقيد لا يضرنا اذ  
حجتنا فيما روى لا فيما رأى على ان الرواية المطلقة فيها ما يدل على  
التقيد وهو قوله القوها وما حولها فلا يكون لها حول الا اذا كان جامدا

ولو كان مائعا لم يكن له حول لانه لو نقل من اى جانب لخلقه غيره  
في الحال فيصير الكل حولا لها فيلقى جميعه وفي رواية الدارقطني فيقول  
ما حولها وجاء ابن حزم فخص الحكم بالفارة فلو وقع خنزير عنده لم  
ينجس الا بالتغير. وقال احمد ان المائع اذا حلت فيه نجاسة  
لا ينجس الا بالتغير واختاره البخاري وابن نافع المالكي اما السمن فلم  
يفرق احد بينه وبين العسل مثلا مما هو مثله في الجمود اما اذا وقعت  
الفارة ولم تمت وخرجت حية فاتفقوا انها لا تضر ما لم تنجس ووقعت  
رواية لملك بعدم التقييد بالموت فالتزم ابن حزم الذي يقول بعدم  
حمل المطلق على المقيد. بان الفارة تؤثر ولو خرجت حية. فهذا ان مثالان  
من تنقيح المناط وههنا يحتاج الفقيه الى مزيد فكر ويمكن ان يخرج  
على ذلك ما قدح به عليه السلام في قياس معاذ في التمرغ بالتراب  
وقصة عمرو بن العاص فتامل ذلك والله اعلم لارب غيره

### هل وقع القياس منه عليه السلام ❀

هذه المسألة مبنية على مسألة أعم منها وهي هل اجتهد عليه السلام  
أم لا يجتهد لعدم احتياجه اليه بالوحي ولقوله تعالى : ان هو الا وحي  
يوحي . والاصح كما في جمع الجوامع انه يجتهد وان اجتهاده لا يخطئ وانه  
يفوض اليه فيقال احكم بما تشاء ومما هو صريح في اجتهاده عليه السلام  
١ قوله تعالى : يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبغى مرضات ازواجك  
٢ ومن اجتهاده عليه السلام نزوله في بدر دون ماء فقال له الكتاب بن المنذر  
هل بوحي أو برأى فقال برأى لانه رأى ان منعهم من الماء كمنع الحيوان  
منه وتعذيب الحيوان بد لا يجوز وقد جبل على الشفقة صلى الله عليه وسلم  
فقال الكتاب الرأى ان نمنعهم من الماء يعنى لان منعهم من الماء من  
مكيدة الحرب واسباب النصر . والحربى ليس بمحترم حتى يكون منعه من  
الماء ممنوعا فذلك من القياس ايضا ويمكن ان يكون من الاستدلال الاتى .  
وسنه ٣ قوله تعالى : عفا الله عنك . لم اذنت لهم عوتب على الاذن لمن  
ظهر نفاقهم في التخلف عن تبوك ولا سعى لان يعاتب عما نزل به وحي  
وانما هو اجتهاد . وسنه ٤ قوله تعالى : ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى  
يشخن في الارض . عوتب على استبقاء اسرى بدر بالفداء اجتهادا عملا

بعموم العفو والصفح المأمور به قبل نزول آيات القتال وجلاء لآيات القتال على ساقبل الأسر وكحاجة المسلمين الى المال الذي يقويهم وعملا بمقتضى سكارم الاخلاق من العفو عند القدرة . ومنه ٥ حديث الصحاح في صلاته عليه السلام على عبد الله ابن ابي ابن سلول المنافق فقال له غير اتصلي عليه وقد نهيت عن الصلاة عليهم فنزل قوله تعالى : ولا تصل على احد منهم مات ابدا . الآية . ولعل سراد غير بقوله وقد نهيت النبي عن الاستغفار في قوله تعالى : ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين . فقامس الصلاة على الاستغفار أما مساوات او احرى أو رأى ان الاستغفار داخل في صلاة الجنازة لانها دعاء فتناولها العموم فنزل القراء ان بتصويبه . واما قوله تعالى : ولا تصل على احد منهم . الآية . فانما نزلت بعد بسبب هذه القصة .

ومن التفويض له عليه السلام بان يقال له احكم بما تشاء قوله تعالى : انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ليتحكم بين الناس بما اراك الله وحديث النسائي وغيره لقد هممت ان انهي عن الغلبة (١) حتى ذكرت ان فارس والروم يصنعونه فلا يضر اولادهم ومنه ايضا ٢ حديث الصحيح لولا ان اشق على امتي لامرهم بالسواك عند كل صلاة ومنه ايضا ٣ حديث الصحيح لولا قومك حديثوا عهد بكفر لنبيت الكعبة على قواعد ابراهيم ومنه ايضا ٤ حديث السائل عن الحج هل يجب كل عام فقال عليه السلام لو قلت نعم لوجب وام تقدروا عليه دعوني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم وهو في الصحيح ايضا ومنه ٥ حديث الصحيح في حرمة مكة حيث قال لا يعصدها شجرها فقام العباس وقال إلا الاذخر (٢) فقال عليه السلام إلا الاذخر ومنه ٦ حديث الصحيح عن سلمة بن الاكوع قال لما أمسوا يوم فتحوا خيبر أوقدوا النيران قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أوقدتم هذه النيران قالوا لحرم الحمر الانسية قال اهرقوا ما فيها

(١) الغلبة بكسر المعجمة والغيال ارضاع المرأة ولدها وقت الحمل هـ (٢) الاذخر بكسر الهمزة فذال معجمة فحاء معجمة مكسورة نبات معروف بالحجاز هـ مؤلف

واكسروا قدورها فقام رجل من القوم فقال نهريق ما فيها ونفسلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوداك ه غلط أولا عليهم بكسر الفدور حسما للمادة فلما سلموا الحكم وضع عنهم الاصر ورخص لهم في غسلها ٧ ومن القياس قوله عليه السلام للمرأة النبي قالت يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذراً فأصوم عنها فقال أرايت لو كان على أمك دين فقضىته أكان يجزى عنها قالت نعم فقال فدين الله أحق ان يقضى والقصة في الصحيح ٨ وقوله للرجل الذي قال أيقضى أحدنا شهوته ويوجر عليها فقال أرايت لو وضعها في حرام أكان عليه وزر قال نعم قال فكذلك اذا وضعها في حلال كان له اجر ٩ وقال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ١٠ وقال لعمر وقد قبل امرأته وهو صائم أرايت لو تمضضت بماء ١١ وقال للذي انكروا له الذي جاءت به امرأته أسود هل لك من إبل حمر فيها أورق قال نعم قال فمن أين قال لعله نزع عرق قال وهذا لعله نزع عرق وقد صنف الناصح الحنبلي في اقيسته عليه السلام وهذه النبي ذكرنا جملها في الصحاح . ولا يقال ان هذا كله سبيله الوحي إن هو الا وحي يوحى لانا نقول ان ما وقع فيه العتاب لا معنى لحمله على الوحي وبعضها ارشد فيه الى التعليل وما بين تلك العلل الاختياراً على القياس وتشريعاً وتدريباً والا كان عبثاً وتطويلاً . وقيل انه عليه السلام لا يجتهد لقوله تعالى : ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسه ان اتبع الا ما يوحى الي . وغير خفي انه لا دليل في الآية على النفي . لان المنفى تبديل القراء ان . والاجتهاد ليس تبديلاً بل هو اتباع واستنباط من الرحي وقيل يجتهد في الآراء والحروب لافي الاحكام . والصواب ان اجتهاده عليه السلام لا يخطئ ١٢ وقيل بالانبات ولكن لا يتر على باطل بل يقع التنبيه على الخطأ حيناً \*

### \* حكمة اجتهاده عليه السلام \*

من حكمته تعليم الامة وتدريبها على الاجتهاد في الاحكام واستنباط الاحكام التي تناسب كل مكان وزمان وعدم الجرد على ظواهر النصوص لان ذلك غائق عن الزرق والتطور في اطوار تناسب الزمان والمكان \* ومن حكمته الخطأ في اجتهاده على القول به وان كان شاذاً



ان لا تتسرع الامة بالتدريد على العلماء الذين يقع منهم الخطأ لان الاجتهاد عرضة لذلك . فان وقعوا في التدريد والتشنيع والتهديد انقطع الاجتهاد مع انه من مصالح الشريعة التى هى عامة لكافة الامة والنسبة هى مستمرة لا تنسخ ولا يعطل استمرارها الا اذا كان يتغير الكثير من احكامها بتغير الاحوال ولا يخفى ان الاجتهاد مقام عظيم وفيه ثواب جسيم . فلن اخطأ اجر واحد ولمن اصاب اجزائكم فى الصحيح . فالقول بانهم عليه السلام لا يجتهد يلزم عليه حرمانه عليه السلام من هذا المقام مع مخالفة الظاهر المتكثرة والظاهر اذا تكاثرت افادت القطع \*

### § القياس §

هل هو دليل سمعى او عقلى ؟

قالت المعتزلة ان العقل له استقلال فى استحسان الحسن واستقباح القبيح فيمكن ان يستقل بتشريع الاحكام وإدراك النواب والعقاب وهو قول حائد عن الصواب . فان النواب والعقاب امر غيبي تابع لرضى الرب وسخطه . ولا اطلاع عليه الا من قبل النبوة ومن ادعى هذا فقد ادعى ان الانسان يبصر فى الظلام ويعقل وهو فى الارحام \* نعم العقل يدرك حسن بعض ماهو حسن وقبح بعض ماهو قبيح لا الكل ويمدح على الاول ويذم على الثانى فالحق ان القياس دليل سمعى ورد فى القرءان والسنة كما تقدمت أدلتهم \*

### § أصل القياس وأسرار التشريع §

ان الشريعة الاسلامية عامة لسائر الامة والازمان . ونظام للمجتمع العام . وما كان بهذه المثابة فلا بد ان يكون منطبقا على مصالح العباد الراجعة اليهم وحدهم لا اليه تعالى لانه غنى عن العالمين \* لهذا كان أكثر احكامها معقول المعنى وقبل كلها سواء فى العبادات أو فى المعاملات وفى هذه أكثر وضوحا . لان التصدق من تدخل الشرع فى المعاملات صيانة المحتوق وحفظ المصالح فلا بد من مراعاتها اذن فى تلك الاحكام قال تعالى : ولا تأكلوا اموالكم بينكم باطل وتدلوا بها الى الحكم لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم . الآية \*

فالشريعة روعيت فيها المصالح العامة والخاصة وحقوق التملك والحرية الشخصية والفكرية حتى إنها لم تكلفنا الا باعتقاد ماسله العقل \* وقد روعيت فيها النوااميس الطبيعية والقانون الطبيعي الذي جعله الله لسعادة البشر وارتقائه \*

جاء الدين بتأييد قانون الفطرة أعنى القانون الطبيعي الذي هو حفظ الذات المبنى على جلب اللذات ودفع الالم . فطرة الله التي فطر الناس عليها . إذ كل انسان مجبول بفطرته على الجهاد في سبيل جلب المصلحة أعنى اللذة ودفع المفسدة وهي الالم . فجاء الشرع لتأييد ذلك ولكن باعتماد بحيث لا يخرج الى حب الذات وهو عدم الاكتراث بمصالح العموم ثم ارشدنا الى ما هي المصالح وما هي المضار الى طريق الجلب والدفع لان الانسان قد يغلط في الطرق الموصلة لهما \* فالشرع حكيم كالطبيب العارف بقوانين حفظ الصحة ودفع المرض ودليل مرشد الى ما هي اللذة الحقيقية والطريق الحقيقي الموصول لجلبها فيأمر بها ويرشد الى القدر الذي لا يضر منها ليتناولها باعتدال كما باحته الاكتساب ونهيه عن الشره والكشع والغش والنديس ونحوهما . وكما باحته التمتع بالطيبات وزيد عن السرف مثل الطبيب الذي ينهي عن الشبع خوفاً التخمته . ومرشد الى ما هو الالم الحقيقي والطريق الموصول الى دفعه . وهذه المصالح هي حكم الاحكام المرتبة على العلة التي لاجلها شرع الحكم \*

فمن انكر القياس وزعم ان الشرع تعبدى كله فقد عطل الحكمة ولم يشهم الشريعة حق فهمها وجعلها شرع جود وء اصار . مع انها موصوفة في القرء ان بض ذلك قال تعالى : ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم . ويأتي مزيد بسط لهذا في ترجتي أي حنيفة وداود الظاهري فهو تكملة لما هنا وكفى ماتقدم لنا في مسألة النسخ والحكمة التي شرع لاجلها ففي ذلك ارشاد الى ان الاحكام روعيت فيها المصالح الراجعة الى سعادة الامة في الدارين معاً قال تعالى : ولا تنس نصيبك من الدنيا \* ولهذا كان كثير من احكام المعاملات يتغير بتغير الاحوال وتطور الامة كما قال عمر بن عند العزيز : تحدث للناس اوعية بقدر ما احدثوا من الفجور \* ومن هنا جاءت المصالح المرسله وسد

الذرائع وغيرها مما يأتى ولهذا نظر اولوا البصائر من علماء الشرع فى الاحكام كنى يجدوا بها عللا فما وجدوه بطريق النص او الاجماع اخذوه والا استنبطوا من الاقتضاءات والايماءات والسبر والتقسيم والاخالفة والمناسبة التى هى الملايمة للطبع بجلب لذة أو دفع ألم مما هو من مقاصد الشرع التى تنقسم الى ضرورى وحاجى وتحسينى . فان المصلحة باعتبار رتبة قربها فى ذاتها تنقسم الى ماهو فى رتبة الضرورات والى ماهو فى رتبة الحاجيات والى ما يتعلق بالتحسينات . والتزيينات قاصرة عن رتبة الحاجيات ويتعلق باذيال كل قسم ما يجرى منه مجرى التكملة والتتمة فالمصلحة عبارة عن جلب منفعة أو دفع مضرة ولنا معنى به ظاهرة فان الجلب والدفع من مقاصد الخلق وصلاحيهم فى تحصيل مقاصدهم لكنا نعنى بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع . ومقصود الشرع من الخلق خمسة . اوسنة وهو ان يحفظ عليهم ١ دينهم ثم ٢ نفسهم ثم ٣ العقل ثم ٤ النسب ثم ٥ المال ٦ والعرض . فكل ما يتضمن هذه الاصول الستة فهو مصلحة . وهو فى رتبة الضرورات التى هى اقرب المراتب وكل ما يفتقرها فهو مفسدة ودفعها مصلحة . وأمثلتها هكذا ١ حكم الشرع بقتل الكافر المصل لكثرة المصل به حكمة المحافظة على الدين \* وبالنقص ٢ لذة القتل العمد عدوانا حكمة حفظ النفس \* وبحد الشارب ٣ حكمة حفظ العقل \* وحد الزانى ٤ حفظ النسل والنسب \* وزجر العصاب ٥ حفظ المال \* وحد القذوى ٦ حفظ العرض \*

فالمجتهدون قد بذلوا الوسع فى كشف علل الاحكام ثم بعد كشفهم لاسرار تلك العلال استنار لهم طريق الاجتهاد \* فكلما وجدوا فرعا مشتملا على تمام تلك العلة طردوا الحكم فيه ففاسوا . فالنص وان كان خاصا لكنه يصير عاما اذا علمت علة الحكم فكل ما وجدت فيه تلك العلة كان من مشمولات النص \* ومن هنا توسع علم الفقه وعظمت دائرته وعم المصالح وأصبح قانونا للمجتمع الانسانى كافلا للمصالح دافعا للمضار تنقيدت به حكومات الاسلام واصبح نظاما تاما وافيا كافيا \*

\* الشريعة الاسلامية ديموقراطية \*

زعم بعض العصريين انها اريستوقراطية مستدلا باحكام الارقاء وهو

غلط فإنها ما جوزت استرقاق أسرى الحرب إلا من باب مجازات امم  
ذلك الزمان بالكيل الذي تكيل به جريا على حادتهم بذليل ان الاسترقاق  
ليس بواجب بل الامام مخير بين المن أو الفداء أو الاسترقاق أو القتل  
كفى يجازى المحاربين بمثل ما يعملون او يستحقون والشارع متشوف  
للحرية مرغب فيها بانواع الترغيب بل ألزم من اعتق جزءا يسيرا  
من رقيق ان يعق باقيه إن وجد مالا فالشرع يزيل الرقبة بادننى سبب  
فمن زعم ان شريعة الاسلام اريستقراطية لم يصب بل هي ديموقراطية  
حققة . بمعنى انها بنيت على مبدأ العدل والمساوات في الحقوق بين  
طبقات الناس . قال تعالى : يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى  
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان اكرمكم عند الله اتقاكم \* وقال عليه  
السلام : كلكم من ءادم وءادم من تراب . وقال عليه السلام : والله لو  
سرفت باطمة ابنتي لقطعت يدها كما في الصحيح وحاشاها عليها السلام .  
وقد حكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه على جبلته ابن الايهم وهو ملك  
غسان بالنقصان من لطمة لطمها رجلا سويا حتى ادى ذلك لردته .  
فمع هذه النصوص التى لا تقبل التاويل كيف يقال انها اريستقراطية \*  
وهل يوجد في الدول الديموقراطية من يعامل اهل الذمة بمعاملة  
الشريعة الاسلامية التى توصى بان لهم مالنا وعليهم ما علينا وخففت عنهم  
النجيد وجعلت بدله الجزية ليلا تكلفهم القتال على وطن غير وطنهم . وقال  
عليه السلام : من ظلم لى ذميا فانا خصيمه يوم القيامة . وفي ءاخر وصيته  
اوصى بها استوصوا خيرا بذمة الله ورسوله \*

ومن الادلة على انها ديموقراطية بناؤها على الشورى ونبذ الاستبداد  
والسلطة الشخصية ودليل بناءها على المساوات في الاحكام ان خطاباتنا  
عامة للذكروا لانثى والحر والعبد وان كل خطاب فيها وامرو نهى متناول  
للسلطان فمن دونه الا اذا قام دليل على استثناء او خصوصية والاستثناءات  
لاتنافى الديموقراطية اذ لا يعقل تساوى اجناس الذكور والاناث في  
احكام المنى والحيض ونحو هذا . فالاستثناءات ضرورية لجميع الشرائع  
ولا تنافى الديموقراطية ولا المساوات يعلم هذا كل منصف \*

## ❖ الاستدلال فى زمنه عليه السلام ❖

تقدم ان الاستدلال هو ما ليس بنص ولا اجماع ولا قياس وله  
انواع خمسة

❖ التلازم بين حكمين ❖

هو نوعه الاول

وهو راجع فى الحقيقة الى الاستدلال بالاقيسة المنطقية الافتراضية  
والاستثنائية . ولا شك ان هذه المصطلحات لم تكن موجودة فى العصر  
النبوى بهذه الكيفية الموجودة عند المناطقة ❖ وانما حدثت عند المسلمين  
بعد ما ترجموا كتب اليونان . لكنها امور عقلية معانيها مرتكزة فى العقول  
السلبية وان لم يعبر عنها بالعبارات المصطلح عليها ❖ وقد اختلفوا هل الاشكال  
الاربعة عند المناطقة موجودة فى القرء ان ام لا . ومن أثبتها استدل بقصة  
ابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى : فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا  
ربى . الاية . واستدل ايضا بقوله تعالى : لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا .  
وبقوله تعالى : لاذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء قل من انزل الكتب  
الذى جاء به موسى . الاية . الى غير ذلك ❖

اما فى الفقهيات فمدار احتجاج الصحابة واهل الصدر الاول الذين  
لم تكن لديهم هذه المصطلحات على انبلاج الحججة وثلج الضمير أو ظهور  
الأمارات على الحكم بوجود ما جعل علامة عليه . ولذلك لا يجد الباحث  
فى استدلالهم تصريحاً بكونهم احتجوا بالشكل الاول او الثانى مثلاً ❖ نعم  
من شاء ان يستخرج ذلك بنوع تكلف فليس ببعيد الوجود . ويمكن  
ان يخرج على ذلك حديث الصحيح : ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه  
فكُل لیس الطَّفر والسِّنَّ وسأحدثكم عن ذلك . اما السن فعظم واما الطفر  
فمدى الحبشة . قال البيضاوى : هو قياس حذفته مقدمته الثانية  
لشهرتها عندهم والتقدير اما السن فعظم وكل عظم لا يحل الذبح به . وطوى  
النتيجة لدلالة الاستثناء عليها قال ابن الصلاح : هذا يدل على انه كان  
عليه السلام قرر لهم ان العظم لا تحصل به ذكاة . فلذلك اقتصر على قوله  
فعظم . قال ولم أر بعد البحث من نقل للمنع من الذبح بالعظم معنى يعقل ❖

ويمكن ان يخرج على ذلك ايضا حكم سعد بن معاذ فيقال بنو قريظة حاربوا وكل من حارب تقتل مقاتلته وتسبى نسائه وذرايره فتكون النتيجة بنو قريظة تقتل مقاتلتهم وتسبى نسائهم وذرايرهم . دليل الصغرى فنعزم العهد وما لانهم قريشا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحزاب . والكبرى ظاهرة . ويمكن ان يخرج على ذلك بعض القضايا السابقة ايضا وذلك غير خفى على من له معرفة بالمنطق . اما من ليس له به معرفة فلا فائدة في الاكثار عليه \*

### استصحاب

هو النوع الثاني

وهو كما قال الزركشى انواع : الاول . استصحاب ما دل العقل والشرع على ثبوته ودوامه كالملك عند جريان القول المقتضى له وشغل الذمة عند جريان اتلاف او التزام ودوام الحل في المنكوحات بعد تقرر النكاح وهذا لاختلاف في وجوب العمل به \*

الثاني استصحاب العدم الاصلى المعلوم بدليل العقل في الاحكام الشرعية كبراءة الذمة من التكليف حتى يدل دليل شرعى على تغييره كفى صلاة سادسة وهو استصحاب البراءة الاصلية الاتية قال القاضي ابو الطيب : وهذا حجة بالاجماع من الفائلين بانه لاحكم قبل الشرع \*

الثالث استصحاب الحكم العقلى الى ان يرد الدليل الشرعى وهذا مذهب اعتزالي اذ العقل يحكم عندهم في بعض الاشياء الى ان يرد دليل الشرع . ولا خلاف بين اهل السنة في الغائه في الشرعيات \*

الرابع استصحاب الدليل الشرعى مع احتمال المعارض اما تخصيصا ان كان الدليل ظاهرا اى عاما وإما نسخا ان كان الدليل نفا . وهذا معمول به اجاعا . لكن لا يسمى استصحابا عند المحققين كإمام الحرمين . لان ثبوت الدليل من حيث اللفظ لا من حيث الاستصحاب \*

الخامس استصحاب الحكم الثابت بالاجماع في محل النزاع . وهو راجع الى الحكم الشرعى بان يتفق على حكم في حالة ثم تتغير صفة المجمع عليه فيختلفون فيه فيستدل من لم يغير الحكم باستصحاب الحال . مثاله اذا استدل من يقول : ان المتيمم اذا رأى الماء في أثناء الصلاة لا تبطل

حلاته . لان الاجماع منعقد على صحتها قبل ذلك فاستصحب الى ان يدل دليل على ان رؤية الماء مبطله . وكقول الظاهرية يجوز بيع ام الرد لان الاجماع انعقد على جواز بيع هذه الجارية قبل الاستيلاد فنحن على ذلك الاجماع بعد الاستيلاد . وهذا النوع هو محل الخلاف فذهب القاضى والشيرازى وغيرهما الى انه ليس بحجة . قال ابو منصور وهو قول جمهور اهل الحق من الطوائف واختار الامدى وابن الحاجب قول داود وغيره بالاحتجاج به . قال الشوكانى وهو الراجح لان المتمسك بالاستصحاب باق على الاصل قائم فى مقام المنع . فلا يجب عليه الانتقال عنه الا بدليل يصلح لذلك فمن ادعاه جاء به \*

ولا يخفى ان النوع الاول والثانى من الاستصحاب لا يخلو منهما الزمن النبوى اذ هما ضروريان بخلاف الثالث لان الصحابة ما كانوا يرون ان للعقل حكما فى الشرعيات اما الرابع فمما لا يخلو منه الزمن النبوى ايضا بخلاف الخامس لان الاجماع غير متصور فى زمنه عليه السلام

﴿ شرع من قبلنا شرع لنا ﴾

وهو النوع الثالث من الاستدلال

قال الحنفية : انه من الادلة الشرعية التى هى اصول الفقه ومادته . وقال القاضى عبد الوهاب : انه الذى تقتضيه اصول ملك واستدلوا له بقوله تعالى : فبهذا هم اقتده . وقوله : ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا . وبحديث الصحيح : انه عليه السلام كان يحب موافقة اهل الكباب فيما لم يور فيه بشيء . ولكن هذا كله فيما بلغنا انه شرع من قبلنا على لسان نبينا او ممن كان ثقة مامونا كعبد الله بن سلام ولم يثبت نسخه ولا تخصيصه . وإلا فالقرء ان رفع الثقة بكتبهم حيث قال : فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم . الاية . وقال تعالى : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . وتقدمت الاشارة الى هذا فى اول القسم \*

ومن وقوعه فى الزمن النبوى ماثبت فى الصحيح : ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود تصوم عاشوراء فسأل عن ذلك فقالوا : يوم انجى الله فيه موسى فقال : نحن احق بموسى منهم . فصامه وامر بصيامه وللمناع ان يدعى ان الصيام كان بوحي ولكنه خلاف ظاهر

القصّة... ومنه قصّة ابن عباس : انه سجد في ص وقرأ قوله تعالى :  
 أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده . فاستنبط التشريع من هذه الآية \*  
 ومن ملحقات هذه المسألة هل كان عليه السلام متعبدا قبل البعثة  
 بشريعة ابراهيم لما عرف في كتب السير من كونه عليه السلام كان كثير  
 البحث عنها عاملا بما بلغ اليه منها وامر باتباعها بعد البعثة . ثم اوحينا  
 اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا . او بشريعة ادم او نوح او غيره . اقوال  
 قال امام الحرمين : هذه المسألة لا تظهر لها ثمرة بل هي مسألة تاريخية  
 تحتاج الى ان تؤيد بنقل صريح واين هو؟ ونحوه للمازري وغيره \*

### الاستحسان

وهو النوع الرابع من الاستدلال

قد اختلفوا في الاستحسان ماهو؟ كما اختلفوا في كونه حجة ام لا  
 فقال به الكنفية والحنابلة والمالكية وانكره الشافعي حتى روى عنه انه قال :  
 من استحسن فقد شرع . مثله رشد اليتيم قال الله فيه : فان استم منهم  
 رشدا فادفعوا اليهم اموالهم . استحسن الكنفية انه اذا باع خسا وعشرين  
 سنة فقد رشد لانها مظنة الرشد فيمكن من ماله . وخالف الشافعية والمالكية  
 فقالوا : لا بد من ثبوته بالبينّة كما هو مقتضى القياس . ومن ذلك اخذ  
 ضامن درك العيب والاستحقاق من بدوى باع حيوانا في حاضرة \*  
 القياس لا يوجب له عدم وقوع استحقاق بعد والاستحسان يوجب عند  
 مالك وغيره لضرورة تصوين اموال الناس وتسهيل معاملته البدوى . وقال  
 جماعة من المحققين : الحق انه لا يتحقق الاستحسان المخلف فيه . لانهم  
 ذكروا في تفسيره امورا لاتصلح للخلاف لان بعضها مقبول اتفاقا وبعضها  
 متردد بين ما هو مقبول اتفاقا وبين ما هو مردود اتفاقا . فاما من عرفه  
 بانه دليل ينقدح في نفس المجتهد تقصر عبارته عنه فاما ان يكون انتداحه  
 في نفس المجتهد بمعنى تحقق ثبوته فعمله به واجب وهو مقبول اتفاقا .  
 واما ان يكون بمعنى انه شاك فيه فهو مردود اتفاقا . ولا تثبت الاحكام  
 بالاحتمال والشك . وقال الغزالي في المستصفى : انه هوس لان ما لا يقدر  
 على التعبير عنه لا يدري انه وهم وخيال او تحقيق . ولا بد من ظهوره  
 ليعبر بادلة الشرع لتصحيحه او تزييفه هـ



واما من عرفه كاللخمي في التبصرة بانه كون الحادثة مترددة بين اصلين احدهما اقوى بها شيها او اقرب اليها والاخر ابعد فيعدل عن القياس على الاصل القريب الى القياس على الاصل البعيد لجريان عرف او ضرب من (١) المصلحة او خوف مفسدة او ضرب من الضرر كما نقله الدسوقي في الرهن وكذلك من عرفه بانه العدول عن قياس الى قياس اقوى او تخصيص قياس باقوى منه كتخصيص العرايا من منع بيع الرطب بالنمر وهو معنى قول ابن العربي في الاحكام : اتفق المالكية والحنفية على ان الاستحسان الاخذ باقوى (٢) الدليلين ونحوه للباجي فهذا مقبول اتفاقا ممن يقول بالقياس قال ابن السمعاني : ان كان الاستحسان هو القول بما يستحسنه الانسان ويستهيده من غير دليل فهو باطل ولا احد يقول به . وان كان هو العدول عن دليل الى دليل اقوى منه فهو مما لم ينكره

(١) مثاله الطلاق بلفظ الثلاث متردد بين ان يقاس على امثاله من العقود كالبيع والنكاح فيشترط في وقوعه توفر الشروط الشرعية فلا يلزم منه الان الا ما لزمه الشرع فلا يقع الا واحدة وبين ان يقاس على الايمان والنذور النى ما التزمه المكلف منها لزمه على اى صفة كان فالحق عمر بن الخطاب بالنانى وان كان الاول اقرب شيها لضرب من المصلحة هـ

(٢) يمثل له بالجدة في الميراث تعارض فيه دليلان : الاول قيامه مقام الاب في عدم الاقتصار منه كحفيدة وصنقه عليه وعدم شهادته له باجاء وهذه الاحكام تقتضى ان يكون ابا يحجب الاخوة مطلقا وبه قال الصديق والحنابلة وابو حنيفة . الثانى ان ابن الاخ الذى يدلى بالاخ مقدم على العم الذى يدلى بالجدة باجاء . وهذا يقتضى تقديم الاخوة عليه . الا الاخوة لام لكن عارضه ان الجدة اب ما وهو قعد النسب . والاخ ليس باصل ولا فرع لذلك اعطيناه رتبة اعلى من الاخ وادنى من الاب فيحجب الاخوة لام اذ هم ذوو رحم وهو اصل ويقاسم الاشقاء اولاب اذا كانت المتاسمة خيرا له والا تحافظنا له على الثلث مع عدم ذى الفرض وعلى السدس او ثلث الباقي اذا كان معهم ذو فرض يضيق عليه وعليهم فهذا استحسان من زيد بن ثابت وبه قال الشافعى ومالك على ضعف هذه الحجة وقوة الاولى نظرا فنامله هـ مؤلف

احد ثم ذكر ان الخلاف لفظي ه وقال الشيخ بناني في حواشي الزرقاني  
اول باب الاستحقاق عن المواق مانصه : روى ابن القاسم عن ملك انه  
قال : الاستحسان تسعة اعشار العلم وقال ابن رشد في سماع اصبغ من  
كتاب الاستبراء : الاستحسان الذي يكثر استعماله حتى يكون اغلب  
من القياس هو ان يكون طرد القياس يؤدي الى غلو في الحكم ومبالغة فيه  
(١) فيعدل عنه في بعض المواضع لمعنى يؤثر في الحكم فيختص به ذلك  
الموضع . والحكم بغلبة الظن اصل في الاحكام \*

ومن الاستحسان مراعاة الخلاف وهو اصل في المذهب . ومن ذلك  
قولهم في النكاح المختلف في فساد ان يفسخ بطلاق وفيه الميراث وهذا  
المعنى اكثر من ان يحصر \*

واما العدول عن مقتضى القياس في موضع من المواضع استحسانا  
لمعنى لا تأثير له في الحكم فهو مما لا يجوز بالاجماع . لانه من الحكم بالهوى  
المحرم بنص التنزيل قال تعالى : يا داود انا جعلناك خليفة في الارض  
الاية ه بخ وقال ابن العربي في احكام سورة الانعام مانصه : وبهذه الاية  
اعنى قوله تعالى : وجعلوا لله ما ذرأ من الحوث والانعام الاية . انكر  
جمهور من الناس على ابي حنيفة القول بالاستحسان فقالوا انه يحرم  
ويحلل بالهوى من غير دليل وما كان ليفعل ذلك احد من اتباع المسلمين  
فكيف ابو حنيفة وعلماءنا من المالكية كثيرا ما يقولون القياس كذا في  
مسئلة والاستحسان كذا . والاستحسان عندنا وعند الحنفية هو العمل  
باقوى الدليلين . وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف \* نكتته ان العموم  
اذا استمر والقياس اذا اطرده فان مالكا وابا حنيفة يريان تخصيص العموم  
بأى دليل كان من ظاهر او معنى . ويستحسن مالك ان يخض بالمصلحة

(١) مثاله الاخ الشقيق مع الاخوة لام في احمارية والمشاركة . فان  
طرد القياس يؤدي الى غلو في الحكم وهو حرام الاشقاء مع ان الام النى  
استحق بها الاخوة للام شاركوهم فيها وكونهم ابناء ابي الميت لايزيدهم  
الا قربا . لذلك الغينا هذا القياس لمعنى يؤثر في الحكم وشاركوهم في  
الثالث . والشافعي يقول بهذا كمالك فلزمه القول بالاستحسان ولو سماه  
بغير اسمه ه مؤلف

ويستحسن ابو حنيفة ان يخص بقول الواحد من الصحابة الوارد بخلاف القياس . ويرى مالك وابو حنيفة تخصيص القياس ببعض العلة ولا يرى الشافعى لهذه الشرع اذا ثبتت تخصيضا . ولم يفهم الشريعة من لم يحكم بالمصاحفة ولا رأى تخصيص العلة . وقد رام الجوينى رد ذلك فى كتبه المناخلة النبى هى نخبة عقيدته ونخلة فكرته فلم يستطع . وفاوضت الطرسى الاكبر فى ذلك وراجعته حتى وقف . وقد بينت ذلك فى المحصر والاستيفاء بما فى تحصيله شفاء . فان قال اصحاب الشافعى : فقد تاجتم هذه المهرأة واشرفتم على التردى فى المعواة فانكم زعمتم ان المسلمين يحرم الحلال ويقلب الاوصاف الشرعية ونحن براء من ذلك . قلنا هيهات ما حرمنا الا ما حرم الله ولا قلنا الا ما قال الله . ألم تسمعوا قوله تعالى : يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك هـ منه

قلت : ان الشافعى ايضا لم يخل من الاستحسان . فقد ثبت عند : ان امد الحبل اربع سنين . مع ان القياس يقتضى ان يكون تسعة اشهر لانه غالب ما يقع . والشريعة جاءت بالحكم بالغالب . فقد حكمت بان العدة ثلاثة قروء جريا على الغالب فى استبراء الرحم بالحيض . مع اتفاقهم على ان الحامل قد تحيض نادرا . وقال ابو حنيفة سنتان . وعن اجد روايتان كالقولين وروى عن مالك خمس سنين وبه الفتوى وعنه اربع وهما قولان مشهوران فى المذهب وروى عنه سبع سنين . وروى اشهب الى ان تضع ولو طال ما طال وصححه ابن العربى وقيل ست سنين وقيل ما يراه النساء . وقال الظاهرية ومحمد بن عبد الحكم تسعة اشهر تمسكا بالغالب الذى هو القياس . ومستند الاقوال السبعة قبله هو الاستحسان محافظة على النسب وسدا للذرائع وسترا على النسوة اللاتى يتعن فى ذلك . لان اثبات الزنى عليهن صعب كما اشار له القرافى فى الفرق ١٧٥ فلهذا ترك الغالب واعتبرت الصورة النادرة وان لم يكن فى المسئلة نص من الشرع قاطع . وقول بعض الناس ان نساء اوربا واطباءها مجمعون على ان الجنين لا يمكن ان يمكث فى البطن اكثر من تسعة اشهر وشىء يسير فغير مسلم فان بعض اطباءهم قال بمثل ما يقول فقهاءنا فلا اجماع عندهم . سلينا . فليس بحجة ولا من نوع الاجماع . بل هو استقراء

ناقص لعدم تتبع نصف افراد النساء بل لا يتصور تتبع عشر العشر وما لم يستقرأ فيد نصف الافراد فلا حجة فيه على ان حجة الفقهاء في العدل بالنادرة قياسها على اقل الحمل حيث اعتبر القرء ان فيها النادرة احتياطاً ولنا رسالة في المسألة \*

ثم ان وقوع الشافعي في الاستحسان لعلمه هو الذي حمل ابن عربي في الفروحات على تاويل مقالته السابقة على المدح فقال مراده ان من حسن فقد صار ككثيري ذي شريعة وان اتباعه لم يفهموا كلامه على وجهه على انها لا تحتاج الى تاويل وهي عندي محمولة على الاستحسان المحرم باجماعهم وسبق بيانه في كلام ابن رشد \* ومنه عندي استحسان بعض المنتطعين ان يقطع المتسحر الاكل قبل الفجر بنصف ساعة فاكثروا لمخالفتهم حديث ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم . قال ولم يكن بينهما الا ان يذول هذا ويرقى هذا رواه مسلم وقد ورد الترهيب في تأخير السحور في الصحاح وروى مسلم عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما قال خمسين آية . ومقتضى الحديث الاول ان الفصل بخمسين آية ليس بمطلوب . قال النووي : في الحديث الثاني الحث على تأخير السحور الى قبيل الفجر . ومقدار قراءة خمسين آية اقل من خمس دقائق . ومنه ايضا القيام عند ذكر الولادة النبوية مع ورود النص بل الاصوص الصحيحة الصريحة بالنهي عند انظر رسالتنا « صفاء الموردين في عدم القيام عند سماع المولد » ورسالتنا الحق المبين في الرد على من رد عليه وهو صاحب حجة المذربين »

❦ الاستحسان في العصر النبوي ❦

يمكن ان يخرج عليه حكم سيدنا على لما كان في اليمن بين ثلاثة وقوموا على امرأة في طهر واحد بان يقرع بينهم فمن خرجت له القرعة لحق به الولد وأدى للآخرين ثلثي الدية وصوب النبي صلى الله عليه وسلم حكمه روى القصة الامام احمد في مسنده من طريق زيد بن ارقم وابوداود والنسائي . وقد رد في اعلام الموقعين على من اعله فهو صالح للحججة \*

## \* المصالح المرسله \*

هى من جملة ما دخل فى الاستدلال بل فى الاستحسان منه . وتقدم تعريف المصلحة فى اصل القياس واسرار التشريع . والمراد هنا مصلحة لم يشهد الشرع باعتبارها ولا العائها وتقدم انها اقسام ثلاثة : ضرورية . وحاجبة . وتحسينية . والمراد هنا ما كان واقعا فى رتبة الضرورة وهو المحافظة على الدين او النفس او العقل او النسب او المال او العرض . لان ما دون ذلك كله من الحاجيات او التحسنات . وكل ما كان منها فلا يجوز الحكم بمجردة ان لم يعتضد بشهادة اصل الا ان يجرى مجرى الضرورات فلا يبعد ان يودى اليه اجتهاد مجتهد وان لم يشهد الشرع به فهو كالاتحسان . اما ان اعتضد باصل فهو قياس ثم ان ما كان فى رتبة الضرورات فلا بعد فى ان يودى اليه اجتهاد مجتهد وان لم يشهد له اصل معين . ومثاله ان الكفار اذا تترسوا بالاسرى المسلمين وكان بحيث لو كففتنا عنهم غلبونا على دار الاسلام وقتلوا اهل القطر الاسلامى او الجيش الذى هو الساعد المدافع ويقتلون الاسرى ايضا ولورميناهم لقتلنا الاسرى الذين لم يذنبوا وهم معصوموا الدم ولا دليل فى الشرع يبيحه فيجوز ان يقول قاتل الاسرى مقتولون على كل حال فحفظ اهل القطر اقرب الى مقصود الشرع لانا نعلم قطعاً ان قصده تقليل القتل كما يقصد حسم سبيله عند الامكان . وحيث لم نقدر على الحسم فقد قدرنا على التقليل فهى مصلحة علم بالضرورة انها مقصود الشرع لا باصل واحد معين . بل بادلته خارجة عن الحصر مع ان تحصيلها بهذه الطريق وهو قتل من ام يذنب غريب لم يشهد له اصل معين . لكنها توفرت فيها شروط : ضرورية وقطعية . وكلية لاهل القطر كله فيعمل بها قطعاً كما فى جمع الجوامع . فلو تترسوا فى قلعة فلا يجوز الرمى اذ ليس من الضرورة فتح قلعة وايضا ليس حصول المصلحة فيها قطعياً . وكذلك جماعة فى سفينة لورموا ثلثهم لنجوا والا غرقوا كلهم . فهذه ليست كلية لانحصار عددهم . وليس كاستيصال كافة القطر ولعدم تعيين الثلث بعينه بل على الشياخ الا بالقرعة ولا اصل لها هنا فصبهم واجب . واما ما نقله امام الحرمين عن مالك من انه يجيز قتل الثلث

من الامة لاستصلاح النلتين فقد انكر المالكية نسبتته الى الامام كما في حواشي البناني على الزرقاني . وفي المصالح المرسلة نزاع كبير نسبوا الى ملك انها من اصول مذهبه والجمهور على خلافه . وقال الزركشي : ان العلماء في جميع المذاهب يكتفون بمطلق المناسبة ولا معنى للمصلحة المرسلة الا ذلك . قال الخوارزمي : هي المحافظة على مقصود الشرع بدفع المفسد عن الخلق « ويشترط رابعا ان يعلم كونها مقصودة للشرع بالكتاب او السنة او الاجماع الا انها لم يشهد لها اصل معين بالاكتفاء وانما يعلم كونها مقصودة لا بدليل واحد بل بمجموع ادلة وقرائن احوال وامارات متفرقة . ومن اجل ذلك تسمى مصلحة مرسلة ولا خلاف في اتباعها الا عند ما تعارضها مصلحة اخرى . وعند ذلك ياتي الخلاف في ترجيح احدي المصلحتين نظير ما تهديم في الاستحسان . قال ابن دقيق العيد الذي لا يشك فيه ان المالك ترجيحها على غيره من الفقهاء في هذا النوع ويليها ابن حنبل ولا يكاد يخلوا غيرهما من اعتبارها في المجلة ولا انكر على من اعتبر اصل المصالح المرسلة لكن تحقيقها محتاج الى نظر شديد ولا استرسال فيها ربما يخرج عن الحد وقد نسبوا الى سيدنا عمر رضي الله عنه انه قطع لسان الحطيئة بسبب الهجو فان صح ذلك فانه من باب العزم على المصالح المرسلة وحمله على التهديد الرادع للمصلحة اولى من حمله على حقيقة القطع للمصلحة . وهذا يجز الى النظر فيما يسمى مصلحة مرسلة . قال وشاورني بعض القضاة في قطع انملة شاهد والعرض منعه عن الكتابة بسبب قطعها . وكل هذا سنكرات عظيمة الموقع في الدين واسترسال قبيح في اذى المسلمين قلت « ولا يبعد ان يخرج على ذلك ا ما رواه مالك في الموطا ان الضحاک بن خليفة ساق خليجا له حتى النهر الصغير من العريض فاراد ان يمر به في ارض لمحمد بن مسلمة فابى . فقال الضحاک لم تمنعني وهولك منفعة تشرب به اولا وء اخرا ولا يضرك فابى فكلم عمر رضي الله عنه فدعى محمد بن مسلمة فامر ان يخلى سبيله فابى . فقال عمر لم تمنع اخاك ما ينفعه وهولك نافع تشرب به اولا وء اخرا ولا يضرك . فقال محمد لا والله قتال عمر والله ليمرن ولو على بطنك . وامره عمر ان يجريه فاذا تأمل المأمول

وجده اعتمد اصلا عاما وهرا باحت النافع وحظر الضار ولم يقله قياسا على اصل معين وغيره من المجتهدين لا يجبره على اجراء الملاء حيث عارضه اصل اخر وهو قوله عليه السلام : لا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفس رواه الحاكم باسناد على شرط الصحيحين في جله . وعلى شرط مسلم في بعده وايضا هذه المصلحة ليست في محل الضرورة فلا تعتبر ويؤخذ من حكم عمر هذا انه يبيح الصلاة في الدار المغصوبة . وقد اوسع الكلام فيها ابن ناجي في تاريخ معالم الايمان (٢) ومن ذلك ان علي بن ابي طالب قضى في رجل فر من رجل يريد قتله فامسكه له اخر حتى ادركه فقتله وبقرنه رجل ينظر اليهما وهو يقدر على تخليصه لكن نظر اليه حتى قتله بان يقتل القاتل ويحبس المسك حتى يموت ويفتأ عين الناظر الذي وقف ينظر ولم ينكر فرعا تعزير الناظر بفناء عينه مصلحة للامة انظر عدد (٥٠) من الطرف الحكيم . وان كان هذا الحكم باقتضا لم ياخذ به الفقهاء كما ان المسك يجب عليه عند المالكية القصاص لا الحبس لان مباشر ومقالي على القتل (٣) ومن ذلك تحريق على كرم الله وجهه تقوم نسبوا اليه الا لرهبة . وثبت ان ابن عباس لم يرتعص منه ذلك فرجع ويمكن ان يخرج ذلك على ان عليا لم يطلع على ان التحريق بالنار منسوخ بقوله عليه السلام : لا يحرق بالنار الا الله (٤) ومن ذلك زيادة عمر في حد الشرب من اربعين الى ثمانين (٥) ومن ذلك افساء عمر بن الخطاب بايقاع طلائى الثلاث على من لفظ به في مرة واحدة قال لا يراى الناس استعجلوا امرا كان لهم فيه اناة . وذلك لما راء من استرسلهم في ذلك . ولكن هذا بعد الزمن النبوي والا ففى زمنه عليه السلام : وزمن ابي بكر . وثلاث سنين من خلافة عمر كان الحكم بواحدة فقط . هكذا في اعلام الموقعين . والحديث بذلك في الصحيحين لكن خالفه راويه ابن عباس فقد روى عند جلة اصحابه لزوم الثلاث . وايضا روى في المدونة عن اشهب عن القاسم بن عبد الله ان يحيى ابن سعيد حدثه ان ابن شهاب حدثه ان ابن المسيب حدثه ان رجلا من اسلم طلق امرأته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث تطليقات فقال له بعض اصحابه ان لك عليها

رجعة فانطلقت امرأتها حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي طلفني ثلاث تطبيقات في كلمة واحدة . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بنت منه ولا ميراث بينكما ونقل في المدونة بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عمرو بن عباس انهما افنيا بذلك فانظرة واثار ابن المسيب مرسل ولكن مراسيله كلها صحاح مقبولة عند الكل (٦) ومن ذلك تاييده المحرمة على من تزوج امرأة في عدتها ودخل بها زجرا لا مثاله ان لا يفعلوا ومعاملة له بنقيض قصده وخالفه على فكان لا يحكم بالتأييد (٧) ومن ذلك ما روى عن مالك من ضرب المتهم بالسرقة حتى يقر . لكن ان ثبت ببينة وقوع سرقة منه من قبل . واما المجهول الحال او المعلوم الصلاح فلا تقبل عليه دعوى السرقة بل يؤدب من ادعاه على صالح كما في المختصر وكذا على مجهول الحال . قالوا ان لم يضرب عسراظهار السرقات . لكن عارضت هذه المصلحة مصلحة المضروب اذ ربما يكون بريئا وترك عقوبة مذنوب خير من ظلم بريء وما جعل الشرع اليمين الا ليلا تضعيع المصلحة الاولى كليا فقد يستخرج بها المسروق اما اذا عارضها نص فلغى عند مالك وغيره ولذلك انتقد المالكية على يحيى بن يحيى الاندلسي لما افنى الامير عبد الرحمن الاموي حين وطء في نهار رمضان بتعين شهرين متتابعين فقبل له قد ضيقت عليه . هلا افنيته بالعنق فقال انه امير يهون عليه العنق فيفطر كل يوم ويعتق بانها فتوى شاذة لاختذه بالمصلحة في مقابلته النص وذلك لا يجوز لانه يؤدي الى تغيير حدود الشريعة بتغيير الاحوال فنحل رابطة الدين وتنقسم العرى \* وفي معناه من افنى اميرا مترفها سافر من داره المجاورة للبحر في سفينة امينة بعدم قصر الصلاة لعدم المشقة وليس بصحيح لان الشرع علق القصر على السفر فيكفي انه مظنة المشقة وهي غير منضبطة \* ومثل ذلك السفر في السكة الحديدية والسيارة والمناطيد الجوية فيسن القصر في مسافته ولو قطعها في جزء يوم وادركته الصلاة وهو في السفر فلا يظن بالمالكية انهم ياخذون بالمصالح المعارضة بالنص نعم اذا عارضتها مصلحة اخرى يجتهدون في تقديم ما يظهر لهم انها اقوى كضرب المتهم كما سبق \*



في مسألة ارباب المنكر حتى يقر<sup>١</sup>

في نيل الابتهاج في ترجمة حسن بن علي المسيلي قاضي بجاية انه استناب حفيده فيها لمرضه وكان له نيل فتحاكمت عنده امرأتان ادعت احدهما على الاخرى انها اعارتها حليا وانكرت الاخرى فشدد على المنكرة واوهمها حتى اعترفت . فلما حكى له حفيده القصة فرحا بما توصل اليه من الحق . انكر عليه اشد نكير وقال انما النبي صلى الله عليه وسلم قال : البينة على المدعى واليمين على من انكر . واشهد بتاخير<sup>\*</sup> قال الشيخ بابا : وهذا من ورعه ووقوفه مع ظاهر الشرع وعلى هذا يجب ان يكون العمل وهو مذهب مالك وظاهر مذهب الشافعي تجوز مثل هذا فانه يرى ان التصد انما هو الوصول الى حقيقة الامر باى شيء وصل اليه حصل المقصود ولهذا يجوزون قضاء احكام بعلمهم والحق خلافاً لحديث فانما اقضى على نحو ما اسمع وساقى قصة اخرى من هذا النمط وقعت لحاكم في الاسكندرية فانظرها<sup>\*</sup>

قلت : ان مسألة المسيلي في ارباب المنكر يشهد لها قضية الجارية التي رضى يهودى رأسها بحجر وسألها النبي صلى الله عليه وسلم عن فعل بها ذلك فاشارت اليه وهي في الصحيح وفي بعض الروايات فبقى به حتى اقر واقيم عليه التصاص فلا خروج عن ظواهر النصوص في ذلك<sup>\*</sup> ثم ان حكم الحاكم بعلمه ليست مخصوصة بالشافعية بل الكيفية كذلك عندهم ومن قال بذلك يلزمه القول بالمصالح ولا اشكال كما قال احمد بابا المذكور

وقال الغزالي في المستصفى بعد أن مال الى القول بالمصالح المرسلة . في كثير من فروعها انها راجعة الى حفظ مقاصد الشرع التي تعرف بالكتاب او السنة او الاجماع . فكل مصلحة لا ترجع الى ذلك وكانت من المصالح الغريبة التي لا تلائم تصرفات الشرع فهي باطلة ومن صار اليها فقد شرع . قال واذا فسرناها بالمحافظة على مقصد الشرع فلا وجه للمخلاف في اتباعها . بل يجب القطع بكونها حجة . وحيث ذكرنا خلافاً فذلك عند تعارض مصلحتين وعند ذلك يجب ترجيح الاقوى<sup>\*</sup> واعلم ان المصالح المرسلة عند المالكية من جملة المخصصات . فقد قال مالك في المرأة

اذا كانت شريفة القدر : لا يلزمها ارضاع ولدها ان قبل ثدي غيرها لمصلحة المحافظة على جالها جريا على عادة العرب في ذلك . وخص بذلك عموم القراء ان صرح بذلك ابن العربي في الاحكام \* ثم اني لم اقف على وقوع فتوى في العصر النبوي بالمصالح المرسلة \*

### سدد الذرائع

وهي النوع الخامس من الاستدلال

الذرائع الوسائل والطرق الى الشيء الذي نهى الشارع عنه وهي في الاصل مباحة لكن من حيث افضاؤها الى المنهى تزول اباحتها فسدحها ومنعها من اصول الفقه عند المالكية ونازعه غيرهم في كونها اصلا مع انه لا يخلو مذهب من بناء فروع عليها وهي كما قال القرطبي اقسام : الاول ان يقضى الى الوقوع في المحرم قطعاً وهذا خلاف في وجوب تجنبه وان كان في الاصل حلالاً اذ لا خلاص من الحرام الا باجتهاده ففعله حرام من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب

الثاني ان يقضى اليه غالباً

الثالث ان يتساوى الامران \* وفي هذه وقع اختلاف الفقهاء قال القرافي : من الذرائع ما يجب سدده باجماع كحفر الابار في طرق المسلمين وسب الاصنام عند من يعلم من حاله انه يسب الله تعالى . ومنها ما هو ملغى باجماع كزراعة العنب فانها لا تمنع خشية الجحور وان كانت وسيلة الى المحرم ومنها ما هو مختلف فيه كيدوع الاجال . فلما امكن لا يمتنعون الذريعة فيها وخالفهم غيرهم \* لنا ادلة : قال تعالى : ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن . الاية . وقال : ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت . الاية . وقال تعالى : ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطئوهم . الاية . وقال عليه السلام كما في الصحيح : الراعي حول الحجي يوشك ان يقع فيه . وقال عليه السلام : دع ما يربيك الى ما لا يربيك . ومن اقوى الادلة على سددها تحريق عثمان البصاحف وجمع الناس على حرب واحد مع ان الله وسع عليهم بسبعة احراب لئلا يختلفوا في القراء ان وانعقد الاجماع على فعله . واذا اردت بسط المثام فانظر الجلد الثالث عدد (١٢٠) من اعلام المرقعين ففقد تسعة وتسعون دليلاً \*

هل وقع سد الذرائع في الزمن النبوي ؟

يمكن ان يكون هو ملحظ الصحابة الذين ابوا من اكل الغنم التي اخذها ابو سعيد جعلا على رقية سيد الحي مع دليل البراءة الاصلية وان الاصل في العقود هو الصحة حتى اجاز ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين ابوا من اكل ما عاده ابو قتادة وهو حلال حتى اباحه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان معهم دليل الجواز وهو مفهوم قوله تعالى : لا تقتلوا الصيد وانتم حرم . لكن اذا فهموا قوله تعالى : وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما . على الاصطياح الذي هو المصدر لا المصيد والا كان عموم منطوقه مقدما على مفهوم الآية الاولى وعلى مفهوم الموافقة في قوله فاذا حللتم فاصطادوا \*

### \* قول الصحابي \*

اعلم ان بعض الاصوليين عدة من جملة الاصول حيث رءا ما لكنا وابن حنبل جعلاه اصلا من اصول مذهبيهما وفي الحقيقة انه ولو كان اصلا لهما فليس من اصول الشرع العامة ولا اصلا بنفسه زائدا على الاصول السابقة لان قول الصحابي لا بد ان يستند الى نص او قياس او غيرها مما سبق لذلك لا حاجة لعدة منها وهو ايضا في زمنه عليه السلام ليس باصل لانهم كانوا يعرضون غالبا اجتهادهم فيقره . فالحجة في اقراره . واقاراره سنة كما سبق ويأتي لنا ما وقع من اختلاف في الاحتجاج بقول الصحابي وذلك عند التكلم على اصول مذهب مالك \* وقد تركنا اصولا اخرى زادا بعض الاصوليين وذلك لشدة ضعف القول بها \*

### \* البراءة الاصلية \*

والاستدلال بها في العصر النبوي

اختلفوا هل الانعزال قبل ورود الشرع على الاباحة وقال بعضهم على الخطر وقال بعضهم على الوقف وقد ابطال في المستصفي الاقوال الثلاثة كلها اما الاباحة والمنع فلانهما تقتضيان مبيحا ومانعا . والفرض لا يسرع بيبح او يمنع الا من يقول بالنحسن والتقيح العقليين ومثل ذلك التوقف في الامر بين معا والتحقيق ان المراد انه لا حرج في الفعل او الترك ولذلك عبرنا بالبراءة التي لا ايها م فيها ويمثل لوقوع هذا في الزمن النبوي

بفتري ابي عبيدة ابن الجراح باكل لحم حوت الغنبر الذي لفظه البحر من غير ذكاة في سرية الخط فاكل هو واصحابه فلما رجعوا واخبروا النبي صلى الله عليه وسلم قال هل معكم شيء واجاز فتواه واكل منه كما في ابي داود في كتاب الاطعمة وفي بعض طرق الصحيح ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل منه كما في فتح الباري في كتاب الذبائح . لكن رواية ابي الزبير عن جابر في مسلم ان ابا عبيدة قال لهم ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا . فحاصل فتوى ابي عبيدة انه بناءه اولا على عموم تحريم الميتة تمسكا بقوله تعالى : قل لا تجد فيما اوحى الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة . الاية . وهي مكية بلا خلاف \* ثم ذكر تخصيص المضطر باباحة اكلها اذا كان غير باغ ولا عاد والشرط متحقق لانهم رسل رسول الله . لكن تبين لهم لما قدموا على رسول الله وقال هل معكم شيء واكل منه وهو غير مضطر ان ميتة البحر حلال للمضطر وغيره وانها في حكم المذكي وقال بعض ائمتنا انهم اقاموا ياكلون منه اياما فلو كانوا اكلوا منه على انه ميتة اضطرارا ماداموا عليه اذ يمكن انتقالهم لطلب المباح من غيرها والظاهر انهم فعلوا مضطرين اولا . ثم تبين لهم انها ليست من الميتة المنهي عنها التي هي ميتة البر . فتمسكوا في اخر الامر بالبراءة الاصلية فصح التمثيل به لما نحن بصدده

ويمكن ان يخرج على اصل البراءة ايضا اخذ ابي سعيد الخدري الجعل على الرقية واكل بعض من كان محرما صيدا ابي قتادة حيث صاده وهو حلال ويمكن انهم اخذوا بمفهوم المخالفة في قوله تعالى : لا تقتلوا الصيد وانتم حرم . ومفهوم الموافقة في قوله تعالى : فاذا حللتم فاصطادوا وهذه الاصول من قياس واستدلال وفروعه مبنية على ان لله في كل مسئلة حكما . وان نصوص الشريعة لم توف بتلك الاحكام . فاحتجنا الى القياس وما بعده . ويأتي مزيد كلام على هاتين المسألتين في ترجمة داود الظاهري ان شاء الله \*

— أصول اخرى عامة غير ما تقدم بنى الفقه عليها —

- (١) اليقين لا يرفع بالشك كمن يتيقن الزوجية وشك هل طلق أم لا فلا طلاق عليه . وهذا الاصل ذكره القاضى الحسين وهو فى الحقيقة راجع الى الاستصحاب وتقدم لنا ما فيه من الخلاف . قال المالكية : ان من يتيقن الطهارة وشك فى الحدث يجب عليه الوضوء . وعدوا الشك من النواقض . وخالفهم غيرهم تمسكا بالاصل المذكور وهو اقوى
- (٢) الضرر يزال كوجوب رد المنصوب وضمانه بالتلف
- (٣) المشقة تجلب التيسير ومن مسائله جواز القصر والجمع والفطر

فى السفر

- (٤) العادة حاكمة والشرع حكمها كقل الحيض واكثره وزاد بعضهم خامسا وهو ان الامور بمقاصدها اى لا تحصل الا بقصدها كالتطهارة لا تحصل الا بنية . ومنهم من رد هذا الى ما قبله . فان العادة تقتضى ان الغسل الذى لم تقارنه نية لا يسمى غسلا ولا قربة . واذا دققنا النظر وجدنا هذه الاصول الخمسة كلها راجعة الى جلب المصالح . فنكون مندرجة فى المصالح المرسلة . فلا زياد على الاصول السابقة \*

— تاريخ تشريع بعض الاحكام المنصوصة —

سلف لنا ان تشريع الاحكام الفرعية انما تتابع بعد الهجرة وان ما كان قبلها قليل . كتحريم وأد البنات الذى كان شائعا فى العرب وتحليل الطبيات التى حرموها على انفسهم افتراء على الله . قال تعالى : ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب . الاية . وقال تعالى : قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل غير الله به ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم . وقال تعالى : قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذاكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال

الا بالتى هي احسن حتى يبلغ اشدّه واوفوا الكيل والميزان بالنسب  
لأنك لفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد  
الله اوفوا . الاية . وقال : ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق  
الاية . فهذه الاى كلها نزلت قبل الهجرة ولم اعرف سنى نزولها على  
النحقيق . وهناك ءاى اخرى فى الاحكام قليلة نزلت قبلها ايضا . وانذكر  
ما حضر مما وقفت على تعيين تاريخ نزوله . مرتبا على السنين كما هو  
وظيف المؤرخ . مقتصر على المشهور او المرجح غالبا

## الصلاة

كان صلى الله عليه وسلم لاول المبعث يصلى (١) ركعتين بالغداة  
وركعتين بالمساء . وفي حديث سماع الجن القراء ان . انهم سمعوه يقرأ  
فى بطن نخلة وهو يصلى ليلا . ويظهر انها صلاة التهجد . وكان ذلك  
سنة احدى عشرة من المبعث عند كثير من اهل السير . فذهب اكربى  
الى ان الصلاة كانت مفروضة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى .  
وذكر الشافعى عن بعض اهل العلم ان صلاة الليل كانت مفروضة ثم نسخت  
بقوله تعالى : فاقرأوا ما تيسر منه . فصار الفرض قيام بعض الليل . ثم نسخ  
ذلك بالصلوات الخمس . وذهب جماعة الى انه لم يكن قبل الاسراء صلاة  
مفروضة الا ما كان وقع الامر من صلاة الليل من غير تحديد

## السجود لقراءة القرآن

كان ايضا مشروعا قبل الهجرة كما تدل له قصة الغرانيق وان

(١) على هاتين الصلاتين يحمل كثير من الايات المكية التى ورد  
فيها ذكر الصلاة كناية (قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون)  
الاية . على انه يحتمل انها نزلت بعد فرض الصلاة قبل الهجرة لما رواه  
الواحدى عن على بن الحسين : ءاخر ءاية نزلت بمكة للمؤمنون . اما  
اما قوله تعالى : ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها . فهى محمولة على  
القراءة او الدعاء كما فى البخارى . وقد نزلت والنبي صلى الله  
عليه وسلم مختلف بدار الارقم مؤلف

تكلم فيها من تكلم . لكن المرجح ان لها اصلا في الجملة وان لم تثبت بعض تفاصيلها . ولعل ما تقدم كلمه تدريب وتدريب الى ايجاب الصلوات الخمس . فتكون الصلاة من الاحكام التي نزلت تدريجا . وقد قالت عائشة : ان الصلوات الخمس فرضت ركعتين ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر واقرت صلاة السفر . وان خالفها ابن عباس

## فرض الصلوات الخمس

اتفقوا انه كان ليلة الاسراء والاصح فيه انه كان قبل الهجرة بسنة . وحكى ابن حزم الاجماع عليه . فرضت اولا خمسين ثم خففت فصارت خمسا كما تجده في حديث الاسراء واما قول الاصوليين ان النسخ لا يقع قبل النبيلغ للامة فحديث الاسراء يردده وفي الحكم العطائية : علم ضعفك فقلل اعدادها . وعلم احتياجك فكثرا مداها \* واعلم ان احسن را بطة جمعت المسلمين والفتت قلوبهم ووحدت وجهتهم هي الصلاة . بسبب ماسن فيها من الاجتماع اليومي خمس مرات . ثم الاسبوعى يوم الجمعة . ثم مرتين في السنة للعديدن . وهو اكبر من الاسبوعى الذى هو اكبر من اليومي . اذ ياتى فيه كل من كان قريبا من البلد . ثم الاجتماع الاكبر في عرفة ومنى ومزدلفة الذى يجمع اطراف العالم الاسلامى فبهذه الاجتماعات امكن للرسول تهذيبهم وبث الخير والقرءان في قلوبهم وزالت كل نفرة كانت ساكنة بها . وترقية افكارهم وجعهم لنهضة واحدة كرجل واحد اذ كانوا بها يتعارفون . حتى صاروا كابناء عائلة واحدة يحس كل واحد منهم بما احس به الاخر . وكل واحد منهم كان يتفقد احوال بقية اخوانه . ويعلم ما عندهم . مع تمرينهم على مبادئ الدين ولولا الصلاة ما اضمحلت منهم بقايا الوثنية التى كانت افسدت افكارهم هذا زيادة عما في الصلاة من الشكر لله على نعمه . والتذلل بين يديه ومناجاته كل يوم خمس مرات . واستحضار اليوم الاخر واهواله . والسؤال عن التقير والتطير بين يدي الله . كل يوم سبعا وعشرين مرة في قراءة الفاتحة : ومن كان يعمل هذا الاشك انه ينزجر عن المنائم . كالجور والزور . وكل الفجور . فبالصلاة تربت فيهم الملكات النفسانية الطيبة

وتهذب احوالهم . واليه يشير قوله تعالى : ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر . فهذا من اوجه اعتناء القرءان بامرها . وتنويع الوصيات والاوامر في شأنها . حتى كانت اول مشروع وه اكده

## وقوت الصلاة

جاء جبريل في اليوم الموالي ليلة الاسراء . فصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر في اول وقتها . ثم جاء فصلى صلاة العصر كذلك الى آخر الصلوات . ثم جاء في اليوم الثاني فصلى به الظهر في آخر وقتها المختار . ثم بقية الصلوات . وقال له : ما بينهما وقت . واكديت في الصحيح . فبيان وقتها كان مقارنا لفرضيتها . واوقاتهما مجملة في القرءان قال تعالى : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون

## الغسل والوضوء وازالة النجاسة

نقل ابن عبد البر اتفاق اهل السير على ان غسل الجنابة فرض على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بركة لما فرضت الصلاة . قلت ويقوى ذلك الاية المكية ( لايمسه الا المطهرون ) وقصة اسلام عمر اذ منعه اخيه من مس الصحيفة الا بعد ان اغسل . رواها ابو نعيم وابن ابي شيبة في تاريخه واستدل بها ابن العربي وهي ثابتة عند اصحاب السير . ولقد كان غسل الجنابة معروفا عند العرب من بقايا شريعة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام

واما الوضوء فقال ابن عبد البر : انه عليه السلام ماصلى قط الا بوضوء . قال : وهذا مما لا يجهله عالم . وجزم ابن حزم بان الوضوء لم يشرع الا بالمدينة . لان قوله تعالى ( يا ايها الذين ءامنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ) اية مدنية بلا اشكال



لذكر التيمم فيها . وياتى تاريخ نزوله . ورد عليه بعض احاديث ذكر فيها الوضوء قبل الهجرة . انظرها في فتح البارى . وجزم ابن الجهم المالكى بان الوضوء قبل الهجرة قد كان ولكنه مندوب فقط . وهذا كالجمع بين القولين

واما ازالة النجاسة عن ثوب مصل وبدنه ومكانه فيظهر انه كان واجبا قبل الهجرة . واصله قوله تعالى : وثيابك فطهر . وهى مكية . ففى مسام عن يحيى بن سعيد : سالت ابا سلمة اى القراءان قبل ؟ قال : يا ايها المدثر . ونحوه فى الصحيحين عن جابر . وبدليل انه عليه السلام وضع عليه المستهزون سلا جزور وهو يصلى بالمسجد الحرام فبقى بمكانه حتى جاءت فاطمة وازالته عنه . وذلك مما يدل على ان وجوب ازالة النجاسة كان من اول ما شرع من احكام الفقه

### صلاة الجمعة

فرض الاجتماع لصلاة الجمعة قبل الهجرة . وذلك ان المسلمين لما ضيق بهم كفار قريش بمكة وقيض الله الانصار لاحراز فضيلة بيعتى العتبة . امر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة تباعا . فكان من اول من هاجر مصعب بن عمير يعلم الانصار القراءان والدين . وبعد وصوله استاذن نبى الله عليه السلام فى صلاة الجمعة فاذنه واقامها فى المدينة المنورة قبل هجرة النبى عليه السلام اليها . وعليه فلا غرابة فى قول ابى حامد انها فرضت بمكة خلافا للحافظ . اما قوله تعالى : ( اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ) فهى مدنية . نزلت بعد فرضيتها بكثير للتخصيص على ترك البيع وقتها . ولناكيد ما اثبتته السنة بالقراءان وتسمية اليوم جمعة قيل اسلامية . وقيل سماه بها كعب بن لؤى فى الجاهلية

### الخطبة

فى السنة الاولى من الهجرة بعد وصوله عليه السلام خطب اول خطبة كانت فى الاسلام . تجد نصها عند مؤرخى السير قيل فى المسجد

النبي لاول بنائه وقيل بقاء . ومن ذلك الحين شرعت الخطب في الاسلام

## الاذان

في السنة الاولى ايضا شرع الاذان للصلاة الخمس . وذلك انهم كانوا يتحينون وقت الصلاة فيجتمعون . فلما كثروا شاور النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يتخذ للاعلام بدخول الوقت . اذ الوقت انفس ما يحافظ عليه . فاشار بعضهم باتخاذ الناقوس كالتصاري . وبعضهم بالبوق كاليهود . وبعضهم بايقاد النار فلم يرتض شيئا من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فرأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الخزرجي رجلا في المنام دله على الاذان والاقامة . فقص رؤياه على رسول الله . فقال : هذه رؤيا حق . فامر بلالا ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة . ورأى عمر مثل رؤيا عبد الله ايضا

## النكاح

في السنة الاولى ايضا شرعت احكام من النكاح كالصداق والوليمة اذ قال عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف لما تزوج : كم سقت لها قال نواة من ذهب فقال له : اولم ولو بشاة كما في الصحيح . وهذه القصة كانت لاول الهجرة ففيها الصداق والسؤال عن قدرة . واخذوا من قدر النواة : انه ربع دينار على نزاع في ذلك . قال تعالى : وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة . وفي الحديث مشروعية الوليمة . وقد حدد الله عدد الزوجات بقوله : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . فمنهم من كانوا عليه من الزيادة على اربع ونزلت احكام اخرى تتعلق بالنكاح والطلاق ونزاع الزوجين وغير ذلك في اوقات مختلفة يطول استقصاؤها . وكل ذلك تنظيم للعيش . وتكوين للعائلات . وتأسيس لها على المبادئ الاسلامية . وقد اقرت الشريعة الاسلامية عقود النكحة التي كانت قبل الاسلام وامر بفسخها ولا باعادة النظر في تطبيقها على ما جددته شريعة الاسلام من الشروط واثبتت به الانساب

نعم نزل بعد هذا : ولا تمسكوا بعصم الكوافر وسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا

## القتال

في السنة الاولى ايضا شرع القتال (١) لحماية الدعوة الاسلامية (٢) والدفاع عن انفسهم (٣) واستنقاذ من بقي بمكة تحت طائلة العذاب \* وذلك ان الكفار اخرجوا المسلمين من ارض الحرم من ديارهم واموالهم واستولوا عليها وعلى اولادهم . فصار المهاجرون فقراء كما وصفوا في القرآن . مجردين عن الاهل والولد . ولم يكنفوا بهذا بل ضيقوا بمن بقى مسلما بمكة من الرجال المستضعفين والاولاد والنساء باشد المكر (٤) وزادوا فهجوا المسلمين والرسول باقبح الهجو ليهيجوا جميع العرب ضدهم (٥) ومنعوا انتشار مبادئ الاسلام (٦) مانعين لهم من حرية القول (٧) وحرية الفكر \* وهذا اقصى ما يتصور من الظلم والتضييق واحق ما يقاتل عليه في انظار العالم كله ولا يتعد عن دفع صائل كهذا الا عاجز لا ثقة له بنفسه ولا بربره الذي وعد بنصر المظلوم \* ولما ان هيا الله لرسوله عددا ممن أسلم مختارا حبا في مبادئ الدين الحنيف . وايمانا بمشاهدة المعجزات المتكاثرة . وتكرر من هؤلاء طلب الاذن في القتال المرة بعد المرة . اذن الله لهم في القتال بقوله : اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا . وان الله على نصرهم لقدير . وقوله : وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله . فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص . فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم . واتقوا الله . واعلموا ان الله مع المتقين . وقال : وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهليها . وكل هذه الايات نزلت بالمدينة . وبهذا تعلمون يقينا رد طعن من يقول ان الاسلام انما انتشر بالسيف وانه شريعة الحرب . بل اصل نشرة الدليل والبهان وكمال مبادئه العالية \* فشرع عليه السلام في تهيئة الجيوش وبعث البعوث والسرايا . ثم غزا بنفسه الكريمة ٢٨ ثمانيا وعشرين غزاة . اولها الابداء في السنة الثانية . واهرها تبوك في التاسعة . وقاتل بنفسه

في ثمانية منها . وقد لخصتها بتواريخها واماكنها ونتاجها في مؤلف مختصر .  
 ولينظر . فاذا ضممته الى البعث والسرايا التي هيها ولم يحضرها بنفسه  
 الكريمة البالغة نيفا وسبعين بعثا التي اولها كان في السنة الاولى مع سيد  
 الشهداء معه حزة . وقيل غيره فجميع جيوشه بلغت مائة جيش كما قال  
 مغلطاي . كل ذلك في نحو تسع سنين . وما قبضه الله حتى دان جل  
 جزيرة العرب بالاسلام شرقا وغربا شمالا وجنوبا . وانتشرت الدعوة الى  
 قاصي البلدان وراء ارض العرب . الى نفس القياصرة والاكاسرة العظام .  
 وما خرج من الدنيا حتى ترك الامة العربية مهذبة قادرة على تبليغ  
 الدين . مضطلة به ماديا وادبيا . مهية لتهديب غيرها من الامم .  
 (ولقد فعلت) وان ماتها لم في هذه المدة الوجيزة من تكوين الوحدة  
 العربية بل الاسلامية مع مغازيه وبعوثه وجيوشه التي كونها من لاشيء ولا  
 مادة . من امة هي أبعد الامم عن النظام والوحدة . كله معجزة ظاهرة \*  
 هذا في جهادة العدو الخارجي . اصف الى ذلك جهادة العظيم في تعليم  
 الاصحاب وتدريبهم وتهذيبهم واقامة الحجج عليهم وتفهيمهم . وجهادة  
 المنافقين واليهود المخالطين له في داخل المدينة . ثم المؤلفة قلوبهم من جفاة  
 الاعراب . مع تلقى اسرار الرسالة . وتكميل التشريع . ونزول القرآن  
 وتدوينه . والمجاهدة بالعبادة الشاقة ليلا ونهارا . والقيام بالحقوق البشرية  
 تحريم التطفيف في الكيل والوزن

اخرج الواحدى من طريق الحسين بن واقد . قال سمعت على بن  
 الحسين يقول اول سورة نزلت بالمدينة . ويلى للمطففين . ولكن في فسخ  
 البارى اتفقوا على ان سورة البقرة اول سورة انزلت بالمدينة . قال  
 في الاتفاق وفي الاتفاق نظر لقول على بن الحسين المذكور . وعن الواقدى  
 اول ما نزل بها سورة القدر \*

## الصيام

في السنة الثمانية شرع صوم عاشوراء وجوبا وصاموه ثم في السنة تليها  
 نسخ بصوم رمضان لان هذا الشهر كان عليه السلام يتحنث فيه بغار حراء .  
 وفيه نزلت عليه النبوة والقرآن . فشرع لنا صيامه تذكارا لذلك وشكرا

على اعظم النعم علينا وهناك اسرار اخرى ليس المحل لها . ففيه نزل قوله تعالى : يا ايها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات . وقال : شهر رمضان الذى انزل فيه القرءان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فمن شهد منكم الشهر فليصمه . ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر . الاية . وكانت العرب تعرف الصيام ويتحدث منهم البعض فى رمضان . ولعل ذلك من بقايا شريعة اسماعيل وابيه . فجاء الاسلام بما زاده وبينه من شرائعه ومذهب الجمهور ان الذى كتب على الامم قبلنا مطلق الصوم لا رمضان نفسه . قال الضحاك لم يزل الصوم معروفا من زمن نوح عليه السلام

### صلاة العيدين

فى السنة الثانية ايضا شرعت صلاة العيدين وصلاتها بهم النبى صلى الله عليه وسلم بالمصلى . وفى ابى داود والترمذى والنسائى وابن حبان باسناد صحيح عن انس قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما . فقال ابدلكم الله تعالى بهما خيرا منهما يوم الفطر والاضحى

### زكاة الفطر

فى السنة الثانية ايضا شرعت زكاة الفطر على الابدان وهى صاع من اغلب قوت البلد تمر أو شعير أو غيرهما ياخذ الفقير ينسط به ذلك اليوم ويستريح من العناء ويشارك اخوانه فى الاحتفال والفرح والشكر . قال تعالى : قد افلاج من تركى وذكر اسم ربه فصلى . قيل هى زكاة الفطر . والمشهور ان هذه الاية مكية . وان زكاة الفطر لم تجب الا فى هذه السنة بالسنة

### التضحية

شرعت فى السنة الثانية ايضا ففيها كان اول اضحى شهده المسلمون خرج عليه السلام للمصلى فصلى ثم خطب ثم ضحى بكبشين املحين اقرنين فسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما وقال اللهم هذا منك وايبك .

فالاول ضحى به عن نفسه وعائلته الكريمة . والثاني عن امته . واقدى به من له قدرة من المسلمين وبقيت سنة لهم الى يومنا هذا تذكرا لما انعم الله به على ابراهيم عليه السلام من فداء ابنه وتشبها بالحجاج في هديهم بمنى وتشريفا لذلك الجمع الاكبر وافتح مكة الذي كان سببا لكل خير على الامة \*

ثم ان تقرب القربان لله تعالى كان في جميع الامم قبلنا . قال تعالى : وكل امة جعلنا منسكا هم ناسكة . وانما الذي شرع في هذه السنة نسكته مخصوصة في ايام النحر الثلاثة بعينها

### الزكاة المالية

في السنة الثانية ايضا قبل فرض رمضان وما جزم به ابن الاثير من انها في التاسعة . فلعل مراده بعث العمال لقبضها فهو الذي تاخر الى التاسعة حين دان الناس بالاسلام ووضعت الحرب اوزارها بعد الفتح . وذلك لانها مذكورة في حديث صمام بن ثعلبة في الصحيح بقوله : ءالله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فنقسمها على فقرائنا وقدم صمام كان سنة خمس . وفي ابن خزيمة والنسائي وابن ماجه واحاكم من حديث قيس بن سعد بن عبادة امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل ان تنزل الزكاة . قال تعالى : خذ من اموالهم صدقة تظهرهم وتزكهم بها . ان الزكاة هي التي تمت ربط الوحدة الاسلامية لعطفها على الطبقة السفلى من الناس وهم الفقراء الذين هم الاغلب طبعاً بمواساتهم وازاحة عنهم وهي الضمان الاكبر لحياتهم وامن غائلتهم وزيادة نشر الدعوة وتثبيت من لم يستقر الدين في قلبه وعشق ارقاء الحرب . وكانوا كثيرين ايضا . والنفقة في الجهاد كل ذلك ممتن للرابطة الاسلامية والوحدة القومية . قال تعالى : انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم . وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله . فهذا بيان الاصناف الثمانية الذين تدفع لهم الزكاة

## تحويل القبلة

فى الثانية فى رجب حولت القبلة التى كانوا يستقبلونها فى صلاتهم وهى بيت المقدس الى الكعبة المشرفة بمكة التى هى اول بيت وضع للناس الذى اسسه ابراهيم واسماعيل جد العرب . واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل . ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . وقال تعالى : جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس . لذلك كانت قبل الاسلام مركز الوحدة العربية وصيرها الاسلام بهذا التوجه وحدة اسلامية . وفى ذلك تنويه وتشريف للعرب ايضا وتشويق لاستنقاذ مكة التى كانت تحت سيطرة الوثنيين وتطهير كعبة الله التى أمروا ان يستقبلوها وهى مملوءة بتلاثمائة وستين صنما . وفى ذلك نزلت آيات منها قوله تعالى : قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها . فول وجهك شطر المسجد الحرام . وحيشا كنتم فولوا وجوهكم شطره . لما كانوا بمكة كانوا يصلون لبيت المقدس جاعلين الكعبة بينهم وبينه . ولما انتقلوا للمدينة تمحصت جهة بيت المقدس اذ لا يمكن بالمدينة استقبال الكعبتين . فكان فى ذلك تاليف لليهود باستقبال قبائهم . لكن اليهود حصل الياس من ايمانهم . ثم كان تحويل القبلة تدريجيا فقد نزل قوله تعالى : فاينما تولوا فثم وجه الله . ثم نسخ بالآية السابقة . وقد قص الله اعتراض اليهود على تحويل القبلة وما اجابهم به كما هو معلوم فى نص القرءان \* ومن الضرورى البديهي ان الكعبة انما هى جهة والتوجه بالقلب هو لله وحده . ولذلك لم يضر التوجه اليها مع ما كان فيها من الاصنام ومن توجه للكعبة نفسها وعبدها فهو وثنى كافر . ومن هذا المعنى تفهم معنى تقبيل الحجر الاسود الذى هو اثر خالد من آثار ما نزل آدم معه من الجنة فليس المراد بها طلب نفع ولا التماس خير وانما هو احترام لما احترمه الشرع فالمسلم لا يلتجئ فى جلب نفع او دفع ضرر الا لمولاه الذى خلقه وحده والا لم يكن موحدا

## الغنائم وتخميسها

في السنة الثانية احل الله للمجاهدين غنائم الحرب ووجب عليهم ان يخمسوها اذ نزل قوله تعالى : واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذی القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . فكان الخمس يخمس اجاسا ايضا لكل صنف من الاصناف الخمسة خمسة . ونزل هذه الاية كان في غزوة بدر الا ان من اهل السير من ذكر ان اول غنيمة خست غنيمة سرية عبد الله بن جحش الاسدي التي هي اول سرية على قول ورايته اول رايته عقدت في الاسلام وان عبد الله خمسها باجتهاد منه ثم نزل القرآن بتصويبه وسريته كانت في السنة الاولى \* كانت العرب توزع الغنائم على حسب القوة والعصبيّة وللروساء معظمها من غير نظام وانما تنهبها نهبا وربما افضت بهم الى ان يذهبوا من حرب الى حرب فجاء الاسلام باخذ الخمس لاهله وقسمته اربعة اجاس على المقاتلين سوية لافضل ولا استيثار وحرّم الغلول وجعله من اعظم الكبائر والجرّات

## النفل (١)

في غزوة بدر نزل ايضا يسألونك عن الانفال . قل الانفال لله والرسول . والنفل ما يعطيه رءيس الجيش لمن ظهرت منه مزية حربية قبل قسمة الغنيمة من راس المال . وقيل من الخمس وهو مذهب الجمهور وفي الاية ايضا نزاع . روى عن ابن عباس حلها على هذا المعنى ومذهب الجمهور ان المراد بالانفال فيها هي الغنيمة كلها ومعنى كونه لله ورسوله ظاهر ثم الله بين لهم قسمتها بقوله : واعلموا ان ما غنمتم من شيء الاية . فلا نسخ

## فداء الاسرى

في السنة الثانية ايضا في بدر فعلة باجتهاد وبراى جمهور الصحابة الا عمر فانه كان اشار بقتلهم . فنزل القرآن بتصويب رأى عمر وإمضاء ما كان من الفداء مع العتاب عليه قال تعالى : ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يشن في الارض ثم نزل قوله تعالى : فاما منا بعد واما فداء حتى

(١) بفتح الفاء



تضع الحرب اوزارها ثم تتابع نزول احكام الحرب واوامره في هذه الغزاة ثم في غزاة احد في السنة بعدها ثم في بنى النضير وخيبر وغيرها

## الميراث

وفي السنة الثالثة بعد غزوة احد نزلت آية فرائض الميراث خلافا لما نقله الطبري عن ابي زيد ان ذلك كان عام الفتح لما روى احمد واصحاب السنن وصححه المحاكم عن جابر جاءت امرأة سعد بن الربيع الانصاري فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل ابوهما معك في احد وان عهدهما اخذ مالههما قال يقضى الله في ذلك فنزلت آية الميراث فارسل الى عهدهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن فما بقي فهو لك . وآية الميراث هي قوله تعالى : يوصيكم الله في اولادكم . للذكر مثل حظ الانثيين . فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك . وان كانت واحدة فلها النصف . ولا يرث لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد . فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث . فان كان له اخوة فلامه السدس . من بعد وصية يوصي بها او دين . ءاباؤكم واناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا . فريضة من الله . ان الله كان عليما حكيما . ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد . فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين . ولهمن الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد . فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية توصون بها او دين . اما مسألة الكلاله المذكورة بعد هذه الآية . فناخر نزولها كما ياتي اذ هي ءاخر ما نزل على قول هذا ما استقرت عليه فريضة الارث في الاسلام

اما قبل هذه السنة ففي صحيح البخاري عن ابن عباس كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الانصاري دون ذوى رحمه للاخوة التي ءاخي النبي صلى الله عليه وسلم بينهم . فلما نزلت : ولكل جعلنا موالى مما ترك . الرالدان والاقربون . نسخت ثم قال : والذين عاقدت ايماكم فأتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة . وقد ذهب الميراث ويوصى له والاية التي كانت نزلت في ذلك هي قوله تعالى : ان الذين

ء امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين ء اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض الآية . فهذه الآية منسوخة كما سبق في مبحث النسخ نسختها ء آية : واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله . وروى البخارى عن ابن عباس ايضا كان المال للولد . وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما احب وجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للوالدين لكل واحد منهما السدس والثلث . وجعل للمرأة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع . و اشار ابن عباس بقوله : كان المال للولد الى ان العرب في الجاهلية كانوا لا يورثون البنات فسخ ذلك القرءان . قال تعالى : للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون . وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر . نصيبا مفروضا . ثم بين المفروض بقوله : يوصيكم الله في اولدكم الى ء اخر الآية السابقة . وعنه ايضا كانوا اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامراته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاء والم يزوجوها وهم احق بها من اهلها حتى نزل قوله تعالى : ولا تعضلوهن لتذهبن ببعض ماء اتينوهن الآية

مسئلة الميراث من اهم المسائل عند سائر الملل وبها تتكون العائلات وتتقرب القرابة وتتقرر الارحام وتعرف مراتب الاقارب ليكون بها الدفع والجلب والتعاون العائلى نعم في صدر الاسلام اذ كانوا في غاية الضعف المادى والدعوة محتاجة لما يقوى انتشارها . جعلت الاخوة الاسلامية الدينية مقدمة على اخوة النسب . فكان المهاجرى يرث اخاه الانصارى وبالعكس دون ذوى الرحم . ولما كثروا واستغنى عن ذلك رجع ذلك للقرابة وهم الاصول والفروع والاطراف والازواج على التفصيل المبين في الآية السابقة . وما بقى كلمته ء آية الكلاله الآتية والسنة النبوية التى منها قوله عليه السلام الحقوا الفرائض باهلها فما ابقت السهام فلأولى رجل ذكر . ومنها حديث ابن مسعود ان الاخت تعصب مع البنت الى غير ذلك

### الطلاق والرجعة والعدة

في السنة الثالثة ايضا شرعت احكامها ونزلت سورة الطلاق . ياايها النبى ء اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة . واتقوا الله

ربكم . لانخرجوهن من بيوتهن الاية . سبب نزولها انه عليه السلام طاق زوجه حفصة بنت عمر . فنزل جبريل عليه السلام فامره برجعتها وقال له انها صوامت قوامت . وفيها نزلت سورة يا ايها النبی ؑ لم تحرم ما احل الله لك تبغى مرضاة ازواجك . والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم الاية .

شرع الله الطلاق تخفيفا عن الازواج اذ ربما لا يطيب العيش لعدم تطابق الاخلاق والعادات . وجعل العقد منبرما ليكون الفرق بين النكاح والسفاح وجعله بيد الزوج لانه رجل الحرب والمكلف بالانفاق . ولكن اوصاه بها خيرا واوجب لها من الحقوق ما يكفل حرمتها . قال تعالى : ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف . وللرجال عليهن درجة . ثم جعل للزوج الرجعة لامد معين وفي عدد معين من التطلاق اذ لعل قلبه يبقى معلقا بزوجه اذ نفس الرجل قد تكذب عليه وتقول له انك قادر على الفراق فاما احق بها ما لم تبين منه وشرعت العدة لئلا يختلط منى الزوج الثانى بنى الاول حفظا للنسب . وجعل الله اقصى التطلاق ثلاثا للحر واثنين للعبد فان اكملها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره . وللطلاق احكام اخرى مذكورة في السورة المخصوصة باسمه . وفي البقرة ايضا احكام منه . ولذلك كثرت فيد الفروع الفقهية \*

### قصر الصلاة في السفر وصلاة الخوف

شرعا معا في السنة الرابعة في غزوة ذات الرقاع . بقوله تعالى : ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا . واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم . الاية . هذا ما يستفاد من ابن الاثير في شرح المسند . وجزم الدولابي بان قصر صلاة السفر كان في ربيع الاخر من السنة الثانية . وقال السهيلي بعد الهجرة بعام او نحوه \* واما من ذهب على ان قصر الصلاة هو الاصل فيقول : ان في هذه السنة زيد في صلاة الحضر فصارت اربعا عدا صلاة الفجر

لطول القراءة فيها والمغرب لكونها وقرا لنهار واقرت صلاة السفر على ما كانت عليه . وعليه فالصلاة مما فرض تدريجا \*

## الرجم من الزنا

في السنة الرابعة ايضا وقعت قضية اليهودي واليهودية اللذين زنيا فرجهما النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما طلعهما على آية الرجم في التوراة . والفصة في الصحيحين . والرجم للمحصن مجمع عليه . وتقدم ذلك في مبحث النسخ \*

## الاقطاع في الاراضى وغيرها

في السنة الرابعة ايضا اقطع النبي صلى الله عليه وسلم ارضا من اموال بنى النضير للزبير بن العوام الاسدي وكان اقطع المهاجرين دور المدينة لاول الهجرة لكنه اقطع انتفاع لاتمليك بخلاف اقطاع الزبير \*

## صلاة خسوف القمر

في السنة الرابعة ايضا خسف القمر فصلها النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ركعتين حتى انجلي \*

## التييمم

في السنة الرابعة ايضا شرع التيمم بدلا عن الغسل والوضوء تخفيفا ورحمة بقوله تعالى : فلم تجدوا ماء فنيبوا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه . وذلك في غزوة المريسيع (١) في قصة عقد عائشة الذي ضاع واقاموا يبحثون عنه على غير ماء وليس معهم ماء كما في الصحيح . والتحقيق عند اهل الاصول ان التيمم ان كان افتقد الماء فليس برخصة لانه لم يكن الوضوء قط واجبا في تلك الحالة فرخص في تركه . بل ثبت في مسلم انهم صلوا بدون وضوء وما ثبت امرهم بالاعادة . وقول عمار بن ياسر في حديث ابي داود انه رخصة مجاز \* نعم ان كان لمرض فهو رخصة . وما وقفت على حديث قط فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم تيمم لمرض

(١) المريسيع بضم الميم وفتح الراء وبعد الياء الساكنة سين مهملة ممدودة بالكسر وءاخرة عين مهملة اسم موضع بالحجاز مؤلف

ولا التصريح في حديث اند تيمم لجنبه . نعم افتى لاصحابه بالتيمم لها صلى الله عليه وسلم وقد ثبت تيممه في حديث عائشة في الصحيح وهو حديث عمار بن ياسر في ابى داود . وفي حديث ابن عباس عند احمد والطبرانى . وفي حديث ابن عمر عند ابى داود والدارقطنى . وهو حديث البخارى عن ابى الجهم في التيمم لرد السلام . فهي ثلاث مرات وان تعدد روايتها ومخرجوها \*

### حد القذف

شرع في السنة الرابعة ايضا حفظا للاعراض بسبب قصة الافك التى ابتليت فيها عائشة رضى الله عنها وبرأها الحق سبحانه في كتابه في خبر طويل كما في الصحيح ايضا . قال تعالى : والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واجلحوا فان الله غفور رحيم \* وقد حد حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وجنة بنت جحش ممن خاضوا في الافك . وترك حد عبد الله بن ابى ابن سلول سدا للذريعة لعصبيته ونفاقه \*

### الحجاب والاستئذان

شرع في السنة الرابعة ايضا في قصة زواجه عليه السلام بزینب بنت جحش . وحديث انس بذلك مكرر في البخارى وفيه نزل قوله تعالى : لاتدخلوا بيوت النبىء الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتهم فادخلوا فاذا طعتم فانتشروا ولا مستانسين كحديث . الاية . فهذا حجاب خاص سدل على بيت النبوة الاعظم . ثم نزل الحجاب العام تلك السنة ايضا . قال تعالى : ( قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او اباتهن او ابناءهن او ابنائهن او اخواتهن او بنى اخواتهن او نسائهن او مملكت ايمانهن او التابعين

غير اولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ( واستثنى من ذلك من لاربية في كشفها فقال : ( والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن ) \* بهذا انسدل الحجاب على نسوة الاسلام الكرائر . واستراحت الضمائر . وامنت الفتنة . وذهبت الصنعة . وتم الاحترام . وعظم بذلك الانعام \* وشرع الاستيذان في جميع البيوت اخذا بالحيطه فقال تعالى : ( لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هواركى لكم ) وهذا ما يسمى بالحكمة الشخصية واحرمته الافرادية . فلا يجوز التهجم على البيوت ولا دخولها الا باذن . او ان كان هناك موجب شرعى ثابت بينة تستحل به الحزمة . والا فلا \* ولا تضيق على النسوة المسلمات في ذلك . لانهن أئفنه . وهومن التكاييف الدينية التي توتاج لها الضمائر المؤمنة . وتتلفاها بالانشراف ان كانت نزيهة ابيته . ولا اقرعين مومن ولا مومنة منه ولله الحمد . ولا محوج لغيرنا ان يتداخل في شؤونا الداخلية التي هي حيوية لنا كهذه . فاذا لم تحملهم على انتقاده غبطة فحسد . ولا ينقضى عجبى من رجل يدعى انه مسلم وينتقده . او يزعم ان ليس في الشريعة ما يدل عليه او لم يكن في الصدر الاول \*

## الحج والعمرة

الحج احد اركان الاسلام الخمسة . شرع في السنة الرابعة ايضا اذ نزل قوله تعالى : ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . بدليل ذكره في حديث صمام بن ثعلبة . وقدمه كان سنة خمس على ما عند الراقدى وسلمه في فتح البارى مستدلا به . فاذا ضممتا هذا الى كونه عليه السلام انما حج سنة عشر مع امكان ان يحج سنة سبع وثمان وتسع . انتج لنا ان الحج واجب على التراخي لا الفور . خلافا لمن ضيق ثم رايت المحافظ نقل عن الشافعى نحو هذا فله الحمد .

الحج والعمرة كانا معلومين عند العرب وكانوا يقيمون موسم الحج كل عام وذلك من بقايا شريعة ابراهيم عليه السلام . قال تعالى : **واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود واذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عيق** ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا نفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق \* **الا انهم زادوا فيه ونقصوا كثيرهم الوقوف بعرفة والسعى بين الصفا والمروة وجعلهم النسىء فى اشهر الحج .** فجاءت شريعة الاسلام بتقرير ما كانوا يعرفونه من الحج . واصلحت ما افسدوه منه حتى رجع لما كان عليه زمن ابراهيم عليه السلام \* وقد حج عليه السلام قبل الهجرة مرتين قبل وجوبه على نحو ما كان يحج ابراهيم ولم يخرج عنه الى ما غيرته الجاهلية . اما بعد الهجرة فلم يحج الا حجة الوداع فى العام العاشر من الهجرة . وفيها بين لهم المناسك بالفعل الذى هو اقوى من القول . وقال : **خذوا عني مناسككم .** وهناك تمت شرائع الحج والعمرة . ونزل قوله تعالى : **الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج . ونزل : ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم . فاباح التجارة فى الحج واباح تحصيل المقصدين ونزل : ان الصفا والمروة من شعائر الله . ونزل : ثم افضوا من حيث افاض الناس . ونزل : انما النسىء زيادة فى الكفر . الاية . والذى وقع فى السنة الرابعة هو تقرير فرضية على كل مسلم . وكان فى ذلك ايضا تشويق لفتح مكة . وذلك من حكمة الحجج \* ومن حكمته الاجتماع والائتلاف والتعارف بين الامم الاسلامية . وتفقد احوال بعضهم بعضا واقتباس العلوم والمتاجر وغير ذلك . (فهو من المصالح الاجتماعية والدينية معا) \***

وما قيل فى الحج يقال فى العمرة لانها قرنت به فى كتاب الله . قال تعالى : **واتموا الحج والعمرة لله . وقرا علقمة ومسروق وابراهيم النخعي : واقبوا الحج والعمرة لله .** خرجه الطبرى باسانيد صحيحة عنهم . هكذا يقول الشافعية والحنابلة . وقال المالكية والحنفية بعدم وجوب العمرة . متمسكين بالبراءة الاصلية \*

ولم تذكر في حديث جبريل المبين لقواعد الاسلام . ولا في حديث بنى الاسلام على خمس . بل حديث ضمام بن ثعلبة تضمن نفى وجوبها حيث قال : هل على غيرها فقال : لا الا ان تطوع . واما الآية السابقة فغايتها ما فيها انها قرنت مع الحج . ودلالة الاقتران ضعيفة . كما علم في الاصول ومع هذا فهي عند المالكية والحنفية من اكد السنن . وهي عندنا مما يتعين بالشروع . ولذلك لما صد عليه السلام عن البيت عام الحديبية قضاها في عام عمرة القضية بعده . وقال مالك ليس بقضاء وفيها بين لهم تنمة احكامها بالفعل \* ثم في عام الفتح وعام حجة الوداع . حيث اتمم النبي صلى الله عليه وسلم فيها ايضا . فقد ثبت في الصحاح انه اتمم اربع مرات بعد الهجرة . وهي الميمنة \* انفا \*

### صلاة الاستسقاء

في السنة الخامسة صلاها بهم عليه السلام في رمضان فسقوا \*

### الايلة

في السنة الخامسة ايضا نزل قوله تعالى : للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم . وكان في الجاهلية طلاقا فحفف . قال الشافعي : سمعت من ارضى من اهل العلم بالقرء ان يقول : كان اهل الجاهلية يطلقون بثلاث : الظهار . والايلة . والطلاق . فاقر الله الطلاق طلاقا وحكم في الايلة والظهار بما بين في القرء ان . نقله في فتح الباري ويروى نحوه عن ابن عباس \*

### احكام الصلح والسلم

في السنة السادسة كانت الحديبية خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة لا يريد قتالا بل العمرة فقط . فصدوه عن البيت ووقعت بيعة الرضوان . ووجه قريش سفيرهم سهيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم فانعقد الصلح بينهما لمدة . ووضعت الحرب اوزارها وتقررت شروطه وكتبوا ذلك . ومن جملة الايات التي نزلت في السلم قوله تعالى : وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله . وكان نزل قبل ذلك : ولا تهنوا



وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم . وقوله تعالى : لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبزوهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم \* فالشرعية كلها تحض على السلم الصحيح المبني على اقامة العدل وشرف الامة . وتابى الحرب الا لضرورة ايجاد السلم به . اذ الحرب اذا تعين طريقا للسلم كان سلبا . ومن القضايا الاولوية ( اذا اردت السلم فاستعد للحرب ) وبذلك الصلح امننت الدعوة للاسلام من المعارضة وانتشرت دعاة الاسلام في الافاق . وانتشر الدين . وانكشفت للعرب حقائق مبادئه العالية قبلوها . فدخلوا في الدين افواجا . لزوال حاجز الحرب وضغط قريش . فحصل الاسلام من الحروب السابقة على حرية الظهور والتبليغ والانتشار . وامنوا على الحربة القولية والفكرية . بل انتشرت الدعوة الى ما وراء بلاد العرب . فقد بعث صلى الله عليه وسلم رسلا وكتبه الى الملوك المجاورين كالمقوقس ملك مصر . بل الى اعظم ملوك الارض اذ ذاك كسرى ملك فارس وهرقل عظيم الروم في هذه السنة \*

### احكام المحصر

في السنة السادسة ايضا خرج عليه السلام معتمرا ثم تحلل لما احصر عن البيت وبين لهم انه تكون العمرة العام القابل كما وقع في عقد الصلح بالحديبية النصيص عليه قال تعالى : فان احصرتم فما استيسر من الهدى . وهل المحصر هو من منعه العدو او من منعه المرض . وهل من منع باحدهما يتعين عليه قضاء او هدى او لا يجب شيء . في المسئلة خلاف ينظر في كتب الخلافات ومذهب مالك في ذلك اوسع المذاهب \*

### جزاء الصيد وصيد المحرم

في السنة السادسة ايضا نزل قوله تعالى : لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليدوق وبال امره . واجمهر على ان المخطيء كالعامد في ذلك وفيها تحريم صيد المحرم

او ما صيد له ايضا . قال تعالى في سورة المائدة التي هي آخر ما نزل من السور : اجل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم صيد البر ما دمتم حرما .

## تحريم الخمر والميسر والانصاب والازلام

في السنة السادسة حرمت على ما جزم به الحافظ الدمياطي ورجحه القسطلاني ومال اليه الحافظ في كتاب الاشربة . خلاف ماله في التفسير فانه مردود بما ذكره في حديث وفد عبد القيس من كتاب الايمان . وهذا الحديث في رواية ابي داود موضح بحرمة الخمر . وقد صرح الحافظ في المغازي ان وفادتهم كانت سنة خمس فيكون تحريم الخمر سنة خمس او قبلها على التحقيق . وفيها نزل قوله تعالى : انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . وهي رابعة الايات التي ذكر فيها حكم الخمر في القرآن .

— الاولى قوله تعالى : ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا . وهذه مكية اذ كانت الخمر حلالا لهم يشربونها . خلافا لمن حكى اجماع الملل والنحل على حرمة شرب ما اسكر وغيب العقل منها فان هذه الآية تفهم الكلية اذا كانت سكرا اي مسكرة بالفعل . وكانوا يسكرون كما وقع لسيدنا حمزة لما بقر بطنى ناقته سيدنا علي . كرم الله وجهه الجميع . وقصتهما في الصحيحين . وفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على حمزة وهو سكران ولم ينقل انه عتب عليه في السكر ولا عد ذلك قادحا فيه ولا مرتكبا اثما . وقد اعترض القشيري على القفال في حكايته اجماع الملل والنحل على حرمة ما يزيل العقل . وقال تواتر الخبر انها كانت مباحة على الاطلاق ولو غيبت العقول . ويدل لما قلناه الايتان الايتان قريبا . واسباب نزولهما .

— الثانية قوله تعالى : يستلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما . نزلت في عمر وحمزة ومعاذ بن جبل قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبنا نعقلنا . متلفتان لاموالنا فنزلت . فتركها قوم تحريا عن الاثم وشربها آخرون للمنافع . ولا شك

ان من تركها قدم درأ المفسد على جلب المصالح ومن شربها وقف مع  
ظاهر التخيير الذى لا جزم فيه بالمنع . ولعله كان لم ينزل قوله تعالى : قل انما  
حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم . والا فوجود الاثم الكبير  
كافى فى فهم التحريم .

— الثالث عشر قوله تعالى : لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا  
ما تقولون . نزلت فى على بن ابي طالب . دعاه وعبد الرحمن بن عوف  
رجل من الانصار . فسقاها قبل ان تحرم الخمر . فامهم على فى المغرب فقرأ  
قل يا ايها الكافرون فخلط . فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى . الاية .  
رواه ابو داود . فحرم الله تناولها فى اوقات الصلوات فتركها قوم عند وقت  
الصلاة خاصة . وقوفا مع الطاهر . وتركها قوم مطلقا اخذا بسد الذرائع .  
— الرابعة هى الاية السابقة : انما الخمر والميسر . الاية . وسبب  
نزلها ان سعد بن ابي وقاص اضاف (١) عتبان بن مالك فى جماعة  
فاكلوا وشربوها فثملوا وانتشوا وتناشدوا الشعر ففخر عليهم سعد فخير المهاجرين  
على الانصار فضربه رجل منهم فشجه فى انفه فانزل الله : انما الخمر والميسر  
الاية . رواه مسلم بمعناه فى المناقب . وزاد غيره فقال عمر : اللهم بين لنا  
فى الخمر بيانا شافيا . فنزلت : انما الخمر والميسر . الاية بالتحريم بتانا .  
فارقوها فى ازقة المدينة . وكسروا اوانيتها . فهذا من الاحكام التى نزلت  
تدرىجا كما سبق \*

## الظهار

كان العربى اذا قال لزوجه هى عليه كظهر امه عد طلاقا وتحريما  
للزوجة . واقره الاسلام ثم نسخ . وذلك فى السنة السادسة . فنزل قوله  
تعالى : قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الى قوله : والذين  
يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا .  
ذلكم توعدون به . والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين  
متتابعين من قبل ان يتماسا . فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا .  
فكانت الكفارة تخفيفا ورجة . واولظهار كان فى الاسلام كما رواه ابن

(١) عتبان بكسر العين وتضم صحابى جليل من الانصاره مؤلف

شاهين وابن منده ظهار اوس بن الصامت صنوا عبادة بن الصامت . ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة . وهما المعنيان بالاية السابقة . وتقدم حديثهما في الصفحة ٤ وهو من الاحاديث الجامعة بين الناسخ والمنسوخ . اذ فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم امره اولا بفراقها . قال بعض الشراح وذلك كان اولا تقريراً لما كان عليه امر الجاهلية ثم نسخ \*

## المسابقة

قال الحافظ ابو محمد الديماطي : في السنة السادسة سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اخيل فسبق فرس لابي بكر فاخذ سبق وهو اول مسابقة كانت في الاسلام . ذكر ذلك غير واحد من العلماء ه من سيرة الشامي وذلك دليل ما كان له عليه السلام من الاهتمام بامر اخيل وتربيتها وقال : اخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة . وقال تعالى : واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل \*

## الوقوف

بعد اقتسام غنيمة خيبر استشار عمر النبي صلى الله عليه وسلم في سهمه منها وحبس في سبيل الله فكان سنة المسلمين في التحجيس على انواع البر والاحسان قيل هو اول حبس في الاسلام \*

## حد الحرابة وهي افساد السابلية

كان تشريعه في السنة السادسة أو السابعة واقامه النبي صلى الله عليه وسلم على النفر الذين حاربوا وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم وسمروا عينييه وهدروا وارعدوا واستاقوا ذود الصدقة . وهم من عكل وعريثة . قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وهم ضعاف الاجسام بالجرع . فمضوا بحمي المدينة فبعثهم الى ابل الصدقة خارج المدينة . يشربون البانها وابوالها يستشفون بذلك . فلما شقوا غدروا وفعلوا فعلتهم هذه . فوجه النبي صلى الله عليه وسلم في اثرهم فادركوا . ولما اتى بهم نزل قوله تعالى : انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض . فاقام الحد عليهم واقتص للراعي بغاية الصرامة ليلا يعود غيرهم وكانت هذه القصة

ما بين السادسة والسابعة . قال قتادة راويه في البخارى فحدثني محمد بن سيرين ان ذلك كان قبل ان تنزل الحدود زاد قتادة كما في مغازى البخارى وقبل النهى عن المثلة

### تحريم لحوم الجر الانسية ونحوها

في السابعة ايضا في غزوة خيبر حرمت لحوم الجر الانسية \* ان العرب كانوا يأكلون جميع الحيوانات لا يكثرثون . وان كان بعضهم يانف من بعضها كالخنزير . فجاء الدين بتحريم لحوم الجر الانسية في هذه السنة بالسنة والبالغ مقيسة عليها قياس شبه كما سبق . وكذلك الخيل في قول لما لك . قيل ولم يوجد في السنة ما يدل له . واستدل بقوله تعالى : والخيل والبالغ . الآية كما تقدم . وقيل حلال وقيل مكروه وهو المشهور عندنا وقد سبق ايضا . ووردت السنة بالنهى عن كل ذى ناب من السباع وذى مخلب من الطير . وقد تقدم لنا ما قيل في ذلك

### المزارعة والمسافات

في السابعة ايضا شرعت احكامهما لما عامل النبي صلى الله عليه وسلم يهود خيبر على ان يعملوا في ارضهم ونخلهم بالنصف . وكان في صدر الاسلام انما يزرع ثلاثة . رجل له ارض . ورجل متع ارضا . ورجل اكرى ارضا بذهب او فضة . رواه ابو داود والنسائي باسناد صحيح عن ابن المسيب

### حرمة مكة

في السنة الثامنة فتح الله على نبيه الحرم المكي فدخلها لابس السلاح غير محرم . ودخلها غنوة وقيل صلحا وبيعحت له ساعة من النهار خصوصية له . ثم خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان مكة حرمة الله وام يحرمها الناس . وان الله اباحها لنبيه ساعة من نهار . وعادت لها حرمتها كما كانت بالامس . لا ينفر صيدها ولا يعصر شجرها الحديث . والمزاد بتحريمها ان تكون على الحياد ولا تجعل محلا عسكريا . ولا ميدانا للمنافسة السياسية بل محل عبادة وتسك . فالحقيقة يقولون ولو التجأ اليها البقاء او

من وجب عليه قصاص ضيق عليهم حتى يسلموا . ولا قتال ولا قصاص بالحرم أصلا . وغيرهم يقول ان الحرم لا يجبر عاصيا ولا فارا بخربة . كما ثبت في السنة . وعليه فيقاتلون في الحرم . فالفرق بينها وبين غيرها انما هو في وجوب جعلها محايطة ما يمكن . اما ترك البغاة بها فانه يؤدي لفساد النظام وذلك ظاهر . فيحاربون بها ان دعت لذلك ضرورة حربية . وتقام بها الحدود والقصاص كغيرها من البلدان

## القصاص

في السنة الثامنة كان اول قود في الاسلام اقاد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة رجلا من هذيل برجل من بني سليم بحكم قوله تعالى : يا ايها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص في القتلى . الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى . وقوله تعالى : وكذبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والكروح قصاص . وقال تعالى : ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق . ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليد سلطانا فلا يسرف في القتل . وقال تعالى : ولكم في القصاص حياة . وكان القصاص معروفا عند العرب كما تقدم في التمهيد الثاني لكن الاسلام ضبطه وحرر نظامه . فمن تمسك بعموم ماسوى عجز الاولى قال ان القصاص عام وافراد بني ءادم متكافئون الا الحريين . ومن تمسك بعجز الاولى قال لا بد من الكفاءة بالدين والحرية . فلا يقتل مسلم بكافر كما هو لفظ الحديث الصحيح ولا حر بعبد . نعم اتفق الكل على قتل الرجل بالمرأة . والمسئلة طريفة الذيل في كتب الفروع والخلافات \* ومن نظام القصاص ان الحق في طلبه او العفو لولي المقتول وللوالى السجن . وغيرنا من الامم يرى ان الحق فيد لولى الامر على تفاصيل في المسئلة \*

## منع بيع الحر

في الصحيحين عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو بمكة يقول : ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام . فقال القياسيون : وكل ما هو محرم العين فان الله اذا حرم شيئا حرم ثمثه وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال : سمعت النبي صلى الله

عليه وسلم يخطب بالمدينة فقال : يا ايها الناس ان الله يعرض بالبحر ولعل الله سينزل فيها امرا . فمن كان عنده منها شىء فليبعه ولينتفع به . قال : فما لبثنا يسيرا حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله حرم الخمر فمن ادر كنه هذه الاية وعنده منها شىء فلا يشرب ولا يبيع . فسكوها وقد قال عليه السلام : لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فعملوها اى اذ ابوها واكلوا ثمنها وهو فى الصحيح \*

## نكاح المتعة

هو نكاح الى اجل يشترطه احد الزوجين . وكان مباحا لضرورة العزو والسفر . ثم نهى عنه فى غزوة خيبر ثم ابيح ثم نهى عنه فى غزوة الفتح ثم ابيح فى غزوة او طاس بعدها ثلاثة ايام ثم منع . وكان ذلك سنة ثمان فلم يبيح بعد ذلك

## الحدود والتعازير

فى السنة الثامنة ايضا قطع يد المرأة المخزومية التى سرقت بمكة بحكم قول الله : والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله . وكان شفع فيها اسامة بن زيد حب رسول الله وابن حبه . فقال له اتشفع فى حد من حدود الله مع ان المرأة ابنة اخى ابنى سلمة بن عبد الاسد صنو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع الذى كان زوج ام سلمة احدى امهات المؤمنين قبل ان يتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وقد أهم امرها قريشا ولم ينفعها ذلك . فقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انما اهلك من قبلكم انهم كانوا اذا اذنب فيهم الشريف تركوه واذا اذنب فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وأيم الله لو سرقت فاطمة ابنتى لقطعت يدها . ثم امر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها \*

والحدود وردت فى الشريعة المطهرة فى سبعة عشر جرما بين متفق عليه ومختلف فيه . فالمتفق عليه (١) السرقة (٢) الردة . ويجب فيها القتل باجماع فى الرجل لقوله عليه السلام : من بدل دينه فاقتلوه (٣) الحراة وتقدمت (٤) الزنا قال تعالى : الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة . وقال فى حق الرقيق : فاذا احصن فان اتين بفاحشة

فعلين نصف ماعلى المحصنات من العذاب . وزادت السنة تعذيب عام لغير المحصن ورجم المحصن وتقدم (٥) القذف وتقدم (٦) شرب الخمر وتقدم في نسخ السنة بيانه . وسواء سكرام لم يسكر . هكذا عدة المحافظ من المتفق عليه في كتاب الحدود . ولكن بعده بسبعة اوراق تعقب على عياض وغيره في حكاية الاجاع على وجوب حد الخمر . وحكى عن طائفة من اهل العلم انه لاحد فيه وانما فيه التعزير . نقل ذلك عنهم الطبري وابن المنذر وغيرهما . ثم اجاب عنه ولكن فيه قول عن ابن عباس : انه لاحد فيه ولا زجر نقله هو فائظرة . ومن المختلف فيه (١) جحد العارية قال احمد واسحاق ابن راهوية هو كالسرقة بل منها لان حديث المخزومية ورد في بعض الفاظه كانت تستعير المتاع وتجحده كما في الصحيح (٢) شرب مايسكر كثيرة من غير الخمر خالف فيه الحنفية اذا لم يسكر بالفعل (٣) القذف بغير الزنا (٤) التعريض بالقذف (٥) اللواط ولو بمن يحل له وطؤها (٦) إثبات البهيمه (٧) السحاق (٨) تمكين المرأة القرد او غيره من الحيوان من وطئها (٩) السحر (١٠) ترك الصلاة تكسلا . قال به مالك والشافعي : خليل وقتل بالسيف حدا ولو قال انا افعل وخالفهما ابو حنيفة (١١) الفطر في رمضان . قيل فيه الضرب وزيد على ذلك قتل (١٢) من سب واحدا من الرسل عليهم السلام (١٣) وقتل الزنديق والقتل فيهما من غير استنابة بخلافه في الردة (١٤) وشرب الخمر اذا تكرر فانه يقتل في الرابعة أو الخامسة الا انه قول شاذ جدا (١٥) والجاسوس ايضا فانه يقتل ان رآه الامام (١٦) والقذرية . قال جاعة من الايمة ان تابوا والا قتلوا بل كل مبتدع (١٧) ومن طلب حريم انسان او ماله بغير حق (١٨) ومن خالف الاجاع واطهر الشقاق وذكر ابن العربي في المائدة من احكامه ان القتل جاء باكثر من عشرة اشياء بين متفق عليه ومختلف في فائظرة . وها انت رايت ستة عشر موضعا منها بين خلاف ووافق . وهذا كله خارج عما تشرع فيه المقاتلة (١٩) كما لو ترك قوم الزكاة ونصبوا لذلك الحرب (٢٠) واليغاة الخارجين على الامام فللعدل قتالهم . ومن المتفق عليه القصاص (٢١) في النفس وفي الجراح عدا وتقدم . فيصير شرع القتل في تسعة عشر



موضعا . ولكنها لا تخرج عن حديث لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى  
ثلاث النفس بالنفس والزاني المحصن والمترد المفارق للجماعة انظر  
الحفاظ في الدماء . فهذه الجرائم التي بينت الشريعة جزاءها ووراء ذلك  
الزواج والتعازير . فقد فوضت للامام فيما سوى هذه الجرائم فله ان  
يعزز لحق ادمي او معصية الله بما شاء بقدر الحد في الجرائم التي هي  
كجرائمه او اكثر فيما هو اعظم او اقل فيما هو اخف بما يراه . هذا قول المالكية  
وكثير من العلماء : خليل : وعزز الامام لمعصية الله اوحق ادمي . ولكن ما لم  
يسر الى النفس فان سرى اليها ففيه تفصيل يطلب في محله . وقد ثبت  
ان عمر حد رجلا شرب الخمر في نهار رمضان بمائة جلدة . ثمانين حد الخمر  
ومشرين لحرمة الشهر . يعني وذلك زيادة على الكفارة المعلومة وحد بعض  
الولاة رجلا لا ط بصبي ثلاثمائة وام ينكر عليه مالك . قاله ابن العربي  
في الاحكام وقد نصوا على تعزيز شاهد الزور باشهاره والطوائف به . ومن  
ادل العلم من يبري نفيه الى غير ذلك مما هو مقرر في كتب الاحكام .  
ففيها تعلم انضباط الشريعة وما فيها من تمام النظام كما بينا ذلك في غير  
مرضع من هذا الكتاب وغيره ردا على من يزعم انه ليس فيها الا التوسع  
الاخروي الذي لا يؤثر الا في المومنين وان ذلك سبب فوضى الاحكام  
وعدم النظام عند المسلمين في هذه الازمان . وهذا ضلال مبين ومغالطة .  
فباي حق نظروا لحاضر المسلمين ولم ينظروا لماضيهم . اجعل منهم بتاريخ  
الاسلام ام تجاهل ؟ وباي حق ينتقدون شريعة يجهلون ما فيها من  
الزاجرين الزاجر الاخروي والزاجر الدنيوي ؟ فهي امس بالنظام من بقية  
الشرائع . نعم فوضت في بقية الزواجر لولي الامر لتكون مطابقة لكل زمان  
ومكان بغير الاحوال ولو انها بينتها وحددتها لملاوا علينا العالم صراخا بانها  
لم تبق صالحة الان لتغير الاحوال كما قالوا في حد السرقة والزنا بل  
وفي القصاص . واذ ذاك يتذمرن بانها حجرت عليهم كل شيء من  
صالحهم في الله من عوائدهم . ومسألة النظام في الاسلام لاهيتها خصصت  
لها تأليفا خاصا فلينظره من شاء التوسع في الموضوع \*

## زيارة القبور

كانت ممنوعة في صدر الاسلام لانها اعظم اسباب سريان الافكار الوثنية . فلما تقررت مبادئ الدين ورسخت ابيح ذلك . قال الطيبي في شرح المشكاة لما فتح عليه السلام مكة سنة ثمان زار قبر ابيه . فقال عليه السلام استاذنت ربي في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكروكم الموت . وفي الصحيح كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها . ونهيتكم عن لحوم الاضاحي فوق ثلاث . فامسكوا ما دالكم . ونهيتكم عن النبيذ الا في سقاء فاشربوا في الاسقية كلها ولا تشربوا مسكرا \* غير ان القصد من الزيارة التذكروا للاعتبار . ثم الدعاء والاستغفار للموتى كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة شهداء احد لالطلب نفع من الميت او دفع ضرر فلا مسوم لذلك وهل ابيحت الزيارة للذكور فقط او والاناث خلاى \*

## الاداب الاجتماعية

في السنة النائمة وفدت الرفود من اقاصى البلدان ودخل الناس في الدين افراجا ونزل كثير من احكام اديبة اجتماعية مذكورة في سورة الحجرات التي فيها يابها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان اكرمكم عند الله اتقاكم . وهذا اعلى نظام اجتماعي عرف في تاريخ الخليفة . واهذا صدر به عليه السلام في خطبة حجة الوداع لاجتماع وجوه المسلمين بها كما ياتى وكقوله تعالى : ولا يغتب بعضكم بعضا . وقوله في حق الرسول يابها الذين ءامنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله . وقوله : لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ء ولا تعجلوا له بالقول كعجلوا بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لاتشعرون . وقوله : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما . فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله . وقوله : انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم . فمضمون سورة الحجرات كافى للنظام الاجتماعى الاسلامى . ولى فيها تاليف خاص \*

## اتخاذ المنبر

في السنة النائمة على ما في اسد الغابة اتخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم منبرا ليسمع الناس وقصة في الصحيح \*

## ستر العورة

العورة المغلطة عند مالك السوأتان والمخففة ماسواهما مما بين السرة والركبة وذلك من الرجل والامة اما المرأة الحرة فكلها عورة يجب سترها عدا الوجه والكفين ان امنت الفتنة والا فيجب سترهما ايضا . فاما ستر المرأة فتقدم تاريخ نزوله . واما ستر عورة الرجل فهو فرض اسلامى تقتضيه الاداب العمومية والحشمة الايمانية عند مالك . واذا كان من الاداب فيجب الستر فى الصلاة التى هى احق بالادب بالاولى وغير مالك يقول انه من شروط الصلاة بحيث اذا لم يستتر تبطل صلاته .

كان العرب يطوفون بالبيت عراة رجالا ونساء ويقولون ثياب اذنبا فيها فلا تطوف بها . وفى صحيح مسلم عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت وهى عريانة فتقول من يعيرنى تطوفا تجعله على فرجها وتقول \*

اليوم يبدوا بعضه أوكله \* فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية خذوا زينتكم عند كل مسجد . وفى صحيح مسلم ايضا ان العرب كانت تطوف عراة الا المحس (١) وهم قريش الا ان يحلهم المحس ثيابا فيعطى الرجال الرجال والنساء النساء زاد غيره . ومن لم يكن له صديق بمكة يعير له ثوبا طاف عريانا اوفى ثيابه والقها بعد فلا يمسها احد . فلما بعث الله رسوله وانزل عليه : يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد اذن مؤذن رسول الله الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان . وكان النداء بمكة سنة تسع . قاله ابو حيان \* اما النبى صلى الله عليه وسلم فكان السترو اجبا عليه من اول المبعث وما روى قط عريانا منذ كان ينقل حجارة الكعبة عند بنائها وعمره خمس وثلاثون سنة عصمه الله من ذلك . والجمهور على ان قوله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد . هو ستر العورة فى الصلاة والطواف معايد ليل كل مسجد وليس الطواف الا فى مسجد واحد . وان اللفظ وان كان خاصا بالمسجد لكنه عام فى الستر مطلقا فلا يجوز للمسلم ان يكشف عورته الا

(١) المحس بفتح الحاء المهله وسكون الميم اخره سين مهله

لزوجته او امته ويكره لهما النظر لعورته الا لضرورة بل لا ينبغي ان يكشف منفردا ولا النظر الى عورة نفسه الا بقدر الضرورة . وهذا من اجل الاداب الاجتماعية التي فرط فيها المسلمون وهي من شرعهم . فترى نساء البوادي عاريات ورجال كثير من الحواضر لا يبالون بكشف العورة في الجماعات

## التوبة

في التاسعة ايضا غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك وتخلف عنه رجال فادبوا بما يليق بهم . ثم تاب ثلاثة منهم فقبل الله توبتهم ونزل لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم . انه بهم رؤوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا . وكانت التوبة في الشرائع قبل الاسلام اصعب مما في الاسلام فان بنى اسرائيل لم تقبل منهم التوبة من الردة الا بان يقتلوا انفسهم بخلاف الاسلام نعم في غير عبادة العجل كانت عندهم التوبة بدون قتل خلافا لما نقله الابي عن سفيان الثوري بدليل حديث الصحيحين في الذي قتل تسعة وتسعين نفسا كما ان التوبة لا تسقط القتل عندنا في القصاص لانه حق الغير بل ولا حد الزنا عند غير الحنفية ولا حد الحاربة عندنا خلافا لمن نقل فيه الاجماع على سقوطه . وتقدم أن الزنديق وساب الرسول عليه السلام لا بد فيهما من القتل ولكن لا يكلفان بقتل انفسهما \* ان التوبة فيما بين العبد وبين مولاه مقبولة في كل ذنب حتى القتل عند الجمهور ولا يطلب منه ان يفصح جريمته امام الراهب كما عند النصري بل العبد يناجي ربه ويلجؤ اليه منه اليه . لا حاجب ولا مانع . قال تعالى : ادعوني استجب لكم \*

## اللعان

في التاسعة ايضا وقعت قضية عويمر العجلاني عند منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك كما عند الدار قطنى وغيره حيث رمى زوجته بالزنى . فانزل الله فيه والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة

ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . ويدرو عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين . فحكم بينهما بذلك وتلاعنا في المسجد النبوى على الكيفية المبينة فى الاية وفرق بينهما وصارت سنة المتلاعنين . واما حديث مُلَاعِنَةُ هلال بن امية الضمرى الذى فى الصحيح انه اول من لَاعَنَ . فذكر ابو عبد الله اخو المهلب بن ابي صفرة انه خطأ وان الذى لَاعَنَ هو عويمر العجلانى نقله الابى فى شرح مسلم \*

### صلاة الجنائز وتكبيراتها

فى التاسعة ايضا تقرر عدد تكبيراتها وهواربع تكبيرات اذ فيها توفى النجاشى ملك الحبشة فنعاه النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه فى اليوم الذى توفى فيه وخرج يوم للبقع فصفهم وكبر اربعا ودعا فلستقر العمل على ذلك وكان قبله تارة يكبر اربعا وتارة اكثرا واقل

### منع المشركين من دخول مكة

فى التاسعة ايضا انتهت المدة التى كانت بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين المشركين فنذ البهم عهدهم ووجه ابا بكر فحج بالناس ومعه على يبلغ عن رسول الله لهم سورة برآة التى فيها الامر بانجلاء المشركين عن مكة وتحريم دخولها عليهم بعد اربعة اشهر من حج ابنى بكر قال تعالى : وأذن من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر . ان الله برىء من المشركين ورسوله . فان تبتم فهو خير لكم . وان توليتهم فاعلموا انكم غير معجزى الله . ونزل قوله تعالى : انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وظهر الله الحرم منهم كما كان طهرة من الاصنام سنة ثمان

### صلاة كسوف الشمس

فى السنة العاشرة كسفت الشمس بعد موت ابراهيم بن مولانا رسول الله صلى الله عليه وعلى ذريته وسلم فقال الناس كسفت لموته . فخطبهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان الشمس والقمر لا يكسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما ايتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده .

فاذا رايتموهما فافزعوا للصلاة كما في الصحيح . ثم صلى صلاة الكسوف بهم جماعة على الكيفية المذكورة في الصحيح : وقيل ان الكسوف تكرر في الزمن النبوي لذلك اختلف الرواة في كيفية صلاته . ونقل الابدی في شرح مسلم ان كسوفاً كان في غزوة خيبر التي كانت في المحرم سنة سبع فאלله اعلم

## حديث جبريل في الايمان والاسلام والاحسان

في العاشرة ايضا جاء جبريل في صورة رجل شديد سواد الشعر شديد بياض الثياب . فسأل رسول الله عن الايمان فعرفه له بقوله : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيرة وشره . والاسلام فعرفه له بقوله : ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً . والاحسان فعرفه له بقوله : ان تعبد الله كأنك تراه . فان لم تكن تراه فانه يراك . وعن اشراط الساعة فيبينها له . فلما اذبر قال ذاك جبريل جاء يعلمكم دينكم . وهذا حديث في الصحاح اشهر من قفانك \* وهو اصل عظيم في الدين منه اخذت احكام ابواب العبادة من الفقه واحكام علم التوحيد وعلم التصوف وعليه رتب العلماء كتبهم الموضوعة في الفنون الثلاثة

## حرمة الدماء والاعراض والاموال

من خطبته التي خطبها عليه السلام . بمنى عام حجة الوداع جد الله واثني عليه . ثم قال : اما بعد ايها الناس . الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على احمر ولا لاجر على اسود الا بتقوى الله . ان اكرمكم عند الله اتقاكم . الا هل بلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع . ثم قال أي شهر هذا فسكتوا . فقال هذا شهر حرام . اي بلد هذا فسكتوا فقال بلد حرام . اي يوم هذا فسكتوا فقال يوم حرام . ثم قال ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمته يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت فابيلع الشاهد الغائب قال الناس نعم قال اللهم أشهد . الا ومن كانت عنده

امانة فليودها الى من ائتمنه عليها الى ان قال الا ان كل مسلم مُحَرَّم على كل مسلم الا لا تظلموا الا لا تظلموا انه لا يحل مال امرىء مسلم الا بطيب نفس منه الى ان قال ان المسلم اخو المسلم انما المسلمون اخوة الى ان قال انما امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله . فإذا قالوها صموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله لا تظلموا انفسكم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . وقد تقدم بعض من هذه الخطبة ومن قوله دماءكم واموالكم (لخ) استنبطت حُكْمُ العِلل التي هي مبنى القياس والاجتهاد كما سبق لنا في اسرار التشريع

### لاوصية لوارث

في خطبة حجة الوداع قال عليه السلام : لاوصية لوارث كما في ابي داود والترمذى وتقدم ما في ذلك في ترجمة النسخ في الثروان

### الوصية بالثلث

في العاشرة ايضا منعت الوصية باكثر من الثلث في قصة سعد بن ابي وقاص لما مرض وعاده النبى صلى الله عليه وسلم فقال له اوصى بثلاثى ماى فقال لا . لأن تترك ورثتك اغنياء خير من ان تتركهم عالة يتكففون الناس الى ان قال له الثلث والثلث كثير والحديث بذلك في الصحيحين

### ابواب المعاملات وحرمة الربا

قد نظمت الشريعة ابواب المعاملات بامرین .

— الاول امرت بالوفاء بالعقود . ففي السنة العاشرة نزلت المائدة التي اولها : ياايها الذين ءامنوا اوفوا بالعقود . وهى العقود الصحيحة شرعا الخالية من المفاسد الاجتماعية والدينية والادبية .

— الثانى اوجبت الصدق على المتعاقدين وترك الغش والايمان الفاجرة والايات والسنة في هذا كثيرة لانحتاج لجلبها . ومن جملة ماى القروان المبنى عليها المعاملات الشرعية ذات الابواب الواسعة قوله تعالى : ياايها الذين ءامنوا لاتاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم . وقوله : ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلو بها الى

الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون... اما الربا ففي  
 العاشرة نزلت آية حرمة الربا التي في آخر البقرة . وفي صحيح مسلم عن  
 فضالة بن عبيد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر نبايع  
 اليهود الوقية الذهب بالدينارين والثلاثة . فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا تتبعوا الذهب بالذهب الا وزنا بوزن . فيقتضى انهم في غزوة  
 خيبر كانوا يتعاملون بالربا . وقد كانت في المحرم سنة سبع والتحرير كان  
 باثرها على ظاهر الحديث ولا ينافيه تاخر نزول الآية الى السنة العاشرة  
 لان تحريم الربا مما نزل تدريجا . ففي اول الامر حرم عليهم ما فيه الربح  
 باصعاف مضاعفة لما في ذلك من الاجحاف بحقوق المحتاجين للتعامل  
 قال تعالى : يا ايها الذين ءامنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة . واتقوا الله  
 لتعكم تغلبون . واتقوا النار التي اعدت للكافرين . ثم نسخ في حجة  
 الوداء لما وضع ربا الجاهلية حتى ربا العباس . ففي صحيح مسلم عن  
 جابر من حديث الطويل في الحج ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب  
 الناس بعرفة فقال ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا  
 في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شئ من امر الجاهلية تحت قدمي  
 موضوع ودماء الجاهلية موضوعه وان اول دم اضع من دمائنا دم اياس  
 ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية  
 موضوع واول ربا اضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله  
 فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة  
 الله ولكم عليهن ان لا يرطئن فروسكن احدا تكرهونه فان فعلن ذلك  
 فاضربوهن ضربا غير مبرح . ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف .  
 وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله الحديث .  
 ونزل في العاشرة ايضا واحل الله البيع وحرم الربا . فمن جاءه موعظة  
 من ربه الاية . ونزل : يا ايها الذين ءامنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من  
 الربا ان كنتم مؤمنين . الاية فحرم كثيرة وقليلة . وقد بينت السنة ماهو  
 الربا فكل معاملة منعت كتابا او سنة فهي ربا وما سواها هو الحلال . وبهذا  
 تفهم : واحل الله البيع وحرم الربا . فالسلف بمنفعة ربا وفيه نزل  
 القرآن . وكان الرجل اذا حل الدين عليه ولم يجد وفاء زاده في الدين



وزادته في الاجل وهو نسخ الدين في الدين فهو ربا . وضع وتعمل ربا وحط الضمان وازيدك ربا وربا النساء ربا وربا الفضل اذا اتحد الجنس ربا على الصحيح وانواع ذلك كثيرة استقصتها كتب الفقه والخلافيات . وكان سيدنا عمر متوقفا في ابواب من الربا لم يرد فيها نص . فقد خطب في اخر حياته وقال ليت النبي صلى الله عليه وسلم عهد لنا فيها . قال ابن العربي في الاحكام صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ستة وخمسون معنى نهى عنها . ثم عددها واحداً واحداً غير ان منها مانسوخ كالنهى عن كراء الارض والماء والكالا . ومنها ما دخله التخصيص كبيع مالم يقبض . ومنها ما هو محمول على الكراهة كبيع السنور وكسب الحجام . وذلك في كتب الفقه ثم قال ولا تخرج عن ثلاثة اقسام وهى الربا والباطل والغرر . ويرجع الغرر بالتحقيق الى الباطل فتكون قسمين . وهذه هى المناهى تدادخل ويتصلها المعنى . ومنها ايضا ما يدخل في الربا والتجارة ظاهرا . ومنها ما يخرج عنها ظاهرا . ومنها ما يدخل فيها باحتمال . ومنها ما ينهى عنه مصلحة للخلق وتالفا بينهم لما في التدابر من المفسدة هـ

ثم ان ابواب المعاملات من الفقهاء من ضيقها كالظاهرة حيث جملوها جميعا على الفساد الا ما دل الدليل على جوازها والجمهور على العكس ولو ان الجمهور جملوا تدادخل الشرع فيها على معنى حفظ مصالح الخلق وجعلوا الاحكام فيها كلها دائرة على هذا الاصل لاتسعت ابواب المعاملة على المسلمين . لكنهم ادخلوا فيها التعبد لما قام عندهم من الادلة على قصده فضاقت المعاملة والمذاهب في ذلك غير متساوية . فذهب مالك اضيق الصرى وغيره لا يرى رايه فيه . لكن تجد لهم تضيقا في باب غيره . وتضيق الفقهاء ابواب المعاملات كان سببا في ان المتمسكين بمذاهبهم تقل معاملاتهم وبضيق حالهم . وكل من اتسعت متاجرة فاما ان يبحث عن الاقوال الشاذة فيقلدها ولا يعدمها . واما ان ينبذ التقيد بالاحكام الشرعية في معاملاته وهى الطامة الكبرى . ولو وسعوا على الناس لكان خيرا من ان يجعلهم على هذا المركب المشن فاننا نرى كثيرا من الفقهاء ياخذون بالرفض لانفسهم في كراء الارض بما تنبت وفي شركة الجاس وبيع الصفقة وامثال ذلك . فلا ينبغي للفقهاء ان يقيدوا الامم عن ما يزيد تقدمها ولا

يصيقوا عليه حتى تخلع الرسن ولا ان يوسعوا حتى تنحل الشريعة بل الاعتدال اساس من اساس الشريعة وما جاء الضيق الا من الاقيسة ثم الاستحسان والا فانصوص الشريعة المانعة من انواع من المعاملات قليلة جدا بالنسبة لما فرعه الفقهاء بالاستنباط المبني على اصل دخول التبعيد والتدين في باب المعاملات \* وقد سألتني الصدر الاعظم بتونس حفظه الله عن هذه المسئلة قائلا ان اليهود ثم الاوروبيين استحوذوا على تجارة العالم لعدم تعرض شريعتهم لهم في معاملاتهم فيل من رخصة للمسلمين كي يخرجوا مما هم فيه من الخنق المؤدى للفقر والهلاك فاجبه ان اليهود نبذوا شريعتهم والا فبقي تنهاهم عن الربا اما نحن ففتح الباب على مصراعيه نبذل للشريعة . لكن كل مسئلة ينظر لها رخصة فان وجدت في مذهب فيترخص للضرورة ولا فلا هذا ملخص جرابي له فافتنع به \*

## الذكاة والصيد

غير خفى ان الذكاة عندنا حكمها وسط بين افراط اليهود وتفريط النصارى فالاولون لا يذبح لهم الارئيس دينى بسكين باللغة الحد في الحديد . وفي مرة واحدة يمرها ولا يخفى ما في ذلك من التصيق والآخرين نرطوا حتى فنلوا عنق الدجاجة من غير اسالة دم . اما عندنا فما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر كما في الصحيح . فكل مبيزينا كح يذكي ولريفوديا او نصرانيا ولو امرأة حضريا او بدويا . وكل محدد يفرى الودجين تصح به الذكاة ولو حجرا او قصبا الا السن والظفر . اما الصيد فاصابته بمحدد في اى موضع أو بناب كلب معاً بنية في الكل . والمحرم عندنا هو المذكور في المائدة التى نزلت في السنة العاشرة وهى ءاخر ما نزل من السور . قال تعالى : حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب . قال ابن العربى في الاحكام لدى قوله تعالى في الانعام : قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل امير الله به . الاية . انما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم نزل عليه اليرم اكملت لكم دينكم . وذلك دين عرفته يعنى في حجة الوداع

على قول الاكثره وهذا يعكس على ماتقدم لنا في صدر القسم الاول من الكتاب ان الانعام مكية باتفاق على ما في الاتفاقان \*

وتقدم لنا ان وجوب ذكر اسم الله او سنته وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير . شرع في اول البعثة قبل الهجرة بثاية النحل وهى : انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به . فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم . وهى مكية ونحوها في البقرة ايضا وهى مدنية . فالذى تجدد في السنة في العاشرة هو تحريم المنخقة وما معها وهى في معنى الميتة فيحتمل ان آية المائدة بيان لآيات الانعام والنحل والبقرة وهو الظاهر . ويحتمل انها زيادة عليهما \*

وعلى كل حال الذى يظهر من القراءان والسنة ان العرب كانوا يذكرون قبل الاسلام بدليل ولكل جعلنا منسكاهم ناسكوه والسبيكة الذبيحة وبدليل قصة الذبيح وبدليل انهم كانوا يذبحون لاصنامهم . وكان لهم مذبج في البيت الحرام وبمنى كما هو مقرر في الآثار فلم يجرى الشرع بجديد في امر الذكاة على ما كان عندهم نعم اتى ببيانها وبيان التها وكيفيتها ومنع مما كانوا ياكلون من المنخقة وما بعدها . وامر بالتسمية وان ماذكر عليه اسم ضم او اى مخلوق فميتة كما نهى عما كانوا ياكلون من الميتة فان القراءان مصرح بانهم كانوا ياكلونها . قال تعالى : وان يكن ميتة فهم فيه شركاء . فهم كانوا ياكلون المذكى والميتة معا \*

كما انه فصل في الصيد وان ماصيد بعرض المعراض او صادة كلب غير معلم او محرم فلا يوكل ويعتبر ميتة . الى غير ذلك من الاحكام المبينة في القراءان والسنة . قال تعالى في سورة المائدة : يستلونك ماذا احل لهم . قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله . فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه . وقال تعالى : احل لكم صيد البحر وطعامه . متاعا لكم وللسيارة . وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما . وقد اباح القراءان ذكاة الكتائب وهو ما ياكله اهل دينه . قال تعالى : وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم . يهودا او نصارى ولو فتلوا عنق الدجاجة على ما قال ابن العربى ومن تبعه لضرورة الخلطة ولذا اباح لنا التزوج منهم وقبولهم ذمة تاليفا وتوددا . ولا يصح قصر الآية

على اليهود لانهم لا ياكلون ذبيحتنا . والله يقول : وطعامكم حل لهم \*

## الكلاله في الميراث

من آخر ما نزل من القرآن قوله تعالى : يستفتونك . قل الله يفتيكم في الكلاله . ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد . فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك . وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين . فهذه في الاخوة او الاخوات الاشقاء اولاب عند عدم الاشقاء . وكان نزل قبلها آية اخرى وهى : وان كان رجل يورث كلاله او امرأة وله اخ او اخت فللكل واحد منهما السدس . فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث . والاجماع على ان هذه في الاخوة للام وانهم يرثون الثلث فقط يشتركون فيه سواء الذكر كالانثى . فان انفرد واحد فاسدس فقط ذكر او انثى . وفي الكلاله خلاف عريض ليس المحل محله \*

## كمال الشريعة

نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اعلاما بكمال الشريعة قوله تعالى : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً . بعرفة . وهو واقف يوم عرفة عشية يوم الجمعة في حجة الوداع كما في حديث عمر في الصحيحين والمراد والله اعلم من اكمال الدين اكمال اصوله التى تقدم الكلام عليها صدر الكتاب . فلا ينافى نزول آيتى تحريم الربا والكلاله بعد هذه الآية لتعلقهما بالفروع . وقال الطبرى وغيره اكماله بالحج اذ كانوا ممنوعين منه قبل الفتح . وقد روى عن ابن عباس ان قوله تعالى : واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله . نزلت قبل وفاته عليه السلام بتسع ليال . وفي صحيح مسلم عن انس ان الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفي واكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم \*

## وقوع الاجتهاد في العصر النبوى

ان وقوع الاجتهاد من الصحابة في عصره عليه السلام واستنباط الاحكام الفقهية من اصولها لا يمتري فيه من له معرفة بالسنة . وتقدمت

امثلة من ذلك ويأتى ايضا كثير منها ولغات بعشرة ادلة . وقد يضمن الواحد منها ادلة فنقول (١) قال عليه السلام فيما رواه الترمذى افرضكم زيد بن ثابت واقضاكم على وقضاياه مشهورة اقرنها النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا . وسيأتى بعضها (٢) ومن ذلك فتواه فى المرأة التى وقع عليها ثلاثة رجال فى طهر واحد بالقرعة كما تقدم . وقد اورد ابن القيم كثيرا من قضاياه فى كتابه الط. فى الحكمة فليُنظر (٣) ومن ذلك اجتهاد بعض الصحابة لما قال عليه السلام : لا يصليان احد العصر الا فى بنى قريظة . فصلى البعض فى الطريق محافظة على الوقت وبعضهم وقف مع الامر فلم يصل حتى وصل والمحدث فى الصحيح . فعذر الجميع ولم يعنف على واحد منهم . رغب الاجتهاديين تفرع مذهب القياسيين واهل الظاهر (٤) وروى سعيد بن منصور فى سننه عن ابى عوانة وابى الاحوص عن سماك ابن حرب عن حنش الصنعانى عن على كرم الله وجهه . قال : لما بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا حفر قوم زبية للأسد فوقع الاسد فيها وازدحم الناس عليها فوقع فيها رجل وتعلق بشاخر وتعلق الاخر بشاخر حتى صاروا اربعة . فحرجهم الاسد فيها فهلكوا وجعل القوم السلاح وكاد يكون بينهم قتال فاتيهم فقتل لهم اتقتلون مائتى رجل من اجل اربعة . تعالوا اقض بينكم . فلأول ربع الدية وللثانى ثلثها وللثالث نصف الدية وللرابع الدية كاملة وجعلت الديتان ونصف سدس الدية على من (١) حفر الزبية لقبائل الاربعة الموتى فسخط بعضهم . فلما قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم قال القضاء كما قضاه على . قال ابن العربى فى الاحكام وتحقيقتها ان الاربعة مقتولون خطانا بالدافع فى الحفرة فلهم الديات على من حفر . بيد ان الاول مقتول بالمدافعة قاتل الثلاثة بالمجاذبة فله ربع الدية لمقتولينه وعليه ثلاثة ارباع الدية لمن قتلهم . واما الثانى فله ثلث الدية وعليه الثلثان للثنتين الذين قتلها . وللثالث

(١) قوله على من حفر الزبية كذا فى احكام ابن العربى وفى اعلام المطوعيين على من حفر راس البير . فلا ادري هل الضاد تصحفت الى الفاء او العكس او هو اختلاف الرواية . والذي يظهر من ابن القيم ان الضاد هى الرواية مؤلف

نصف الدية وعليه النصف للراحد الذي جذبه . فوقعت المحاصصة وغرمت العراق . وهذا من بديع الاستنباط الذي لا يدركه الشاذي ولا يلحقه بعد التمرن الا العاكف المتبادي ه وبقي عليه توحيد استحقاق الرابع للدية كاملة وهو ظاهر لانه لم يجذب احدا . فبقيت ديته كاملة لعائلته وانما كانت الديتان ونصف سدسها على من حضر او حفر مع ان الاسد هو الذي عدا على الاربعة وقتلهم والعجماء جبار كما اذا تجاذبوا وغرقوا في البحر . لان الحاضرين قد تسببوا بالنزاحم ولولاة ما وصلت اذية الاسد الى الساقطين كما ان الذين حفروا قد تسببوا ايضا (٥) ومن ذلك ما قال الشعبي اجتمع ثلاث جوار فركبت احداهن على عنق الاخرى فقرصت الثالثة المركوبة فقمصت فسقطت الراكبة قوصت اي كسرت عنقها فماتت فرفع ذلك الى على كرم الله وجهه فقتضى بالدية اثلاثا على عواقلهن والعي الثلث الذي قابل فعل الواقعة لانها اعانت على قتل نفسها . ولطائف احكام على كثيرة كاخبار شجاعته وكرم حاتم (٦) ومما يدل لذلك تولية الاحكام والجيش لمن كان حديث عهد بالاسلام (١) كعتاب بن اسيد الذي امره صلى الله عليه وسلم على مكة بعد الفتح على صغر سنه وحدوث عهده بالاسلام ثم حج بالناس سنة ثمان وامر عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل بفرور اسلامه فصلى بهم جنبا بالنميم كما في الموطا ولم يومروا بالاعادة . وولى خالد بن الوليد وغيرهم ولم يكونوا يحفظون الا اليسير من السنة . ولكن كانت فيهم قابلية الاجتهاد لمعرفةهم باللسان . وكان معهم من يحفظ السنة وربما اخطأوا في الاجتهاد فارشدهم كخالد حين قتل من قالوا صبا نا . فقال عليه السلام : اللهم انسى ابروا اليك مما صنع خالد . ووداهم من مال المسلمين لا من مال خالد لعذرة بالاجتهاد ولم يعزله بل ابقاه على ولايته . وياتي لنا قريبا ترجمتنا القضية والمفتين على العهد النبوي . فكل ذلك دلائل على ثبوت الاجتهاد .

وفي صحيح مسلم عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما بالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقى الحاج . وقال اخر ما بالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر

المسجد الحرام . وقال : آخر الجهاد فى سيد الله افضل مما قلتم فزجرهم  
عبر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة  
ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستغفرت فيها فاستغفرت فيه . فانزل الله :  
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد  
فى سبيل الله الاية (٧) وجوز للحاكم ان يجتهد فان اصاب فله اجران . وان  
اخطا فلا وزر عليه بل له اجر واحد كما فى صحيح مسلم (٨) وهكذا اولى معا .  
بن جيل محلا فان اليمن وقال له بم تحكم يامعاذ . فقال بكتاب الله قال  
فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد ولا الرا .  
فقال الحمد لله الذى وفق رسول الله . رواه ابو داود وغيره وتكلم فيه  
الجزوقانى لكن له شاهد عند البيهقى فى سننه . وقد استدل به ابن العربى  
فى الاحكام وقواه السيوطى فى كتاب القضاء من حاشية ابى داود .  
وكذلك ابن القيم فى اعلام الموقعين . فقد قال : رواه شعبة قال حدثنى ابو  
عون عن الحرث بن عمرو عن اناس من اصحاب معاذ عن معاذ الحديث .  
قال وعدم تسمية اصحاب معاذ لانصره اذ شهرة اصحابه بالدين والعلم  
والفضل والصدق بالمحل الذى لا يخفى ولا يعرف فى اصحابه منهم ولا  
كذاب ولا مجروح بل اصحابه من افاضل المسلمين وخيارهم . لا يشك  
اهل العلم بالنقل فى ذلك . بل يدل على شهرة الحديث وانهم جاعته  
لا واحد . وهذا ابلغ فى الشهرة من ان يرويه عن واحد مسمى كيف  
وشعبة حامل لواء هذا الحديث . وقد قال فيه بعض ائمة الحديث اذا  
رايت شعبة فى اسناد حديث فاشدد يدك عليه قال ابو بكر الخطيب .  
وقد قيل ان (١) عبادة بن نسي رواه عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ .  
وهذا اسناد متصل ورجاله معروفون بالثقة على ان اهل العلم قد نقلوه  
واحتجوا به فوقتنا بذلك على صحته عندهم كما وقفنا على صحة قول رسول  
الله صلى الله عليه وآله لا وصية لوارث وقوله فى البحر : هو الطهور ماء الحل  
مينته وقوله : اذا اختلف المتبايعان فى الثمن والسلعة قائمة تحالفا ورد

(١) عبادة بضم العين بن نسي بضم النون وفتح المهملة  
وتشديد الياء هو الكندى قاضى طبرية اخرج له اصحاب السنن الاربعة  
مؤثق ه مؤلف

البيع وقوله الدية على العاقلة وان كانت هذه الاحاديث لا تثبت من جهة الاسناد  
 اه كلام الخطيب اه \* قلت والحديث كما هو في أبي داود كذلك في الترمذي  
 باسنادين عن شعبة عن أبي عون الثقفي عن الحرث بن عمرو عن رجال من اصحاب  
 معاذ قال أبو عيسى لا نعرفه الا من هذا الوجه وليس اسناده عندي بمتصل اه  
 لكن قال الشهرستاني في الملل والنحل قد استفاض بهذا الحديث الخبر عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) وقال عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء  
 المهديين بعدي وقال كما في صحيح مسلم ان يطع القوم ابا بكر وعمر يرشدوا  
 فلو لم يكونوا مجتهدين واجتهادهم صائب ما أمر بالاعتداء بهم والادلة على  
 ذلك كثيرة

❦ أصول الفقه انتهت في العهد النبوي ❦

❦ والفروع لا تنتهي ابداً لذلك شرع الاجتهاد ❦

ان اصول الفقه وان كملت في الزمن النبوي ففروعه لم تتم بعد ولا انتهاء لها ابداً  
 ما دامت الحوادث ولما كان استنباط جميع الفروع الفقهية وأعيان الوقائع الجزئية  
 والاحاطة بجميع احكامها وانزال شريعة بذلك لا يسعه ديوان ولا تطبيقه حافظه  
 الانسان مع جواز وقوعه عقلاً لطف الله بنا فانزل العمومات لتستنبط منها المسائل  
 الخاصة بالاندراج وانزل المسائل الخاصة ليقاس عليها ما يماثلها في علة الحكم او  
 يشابهها ووكل الى نبيه تدريب الامة على الاجتهاد والاستنباط ليحصل لهم ثواب  
 الاجتهاد الذي جعله من افضل العبادات ودليل كمال النفس والفكر وتحصيل  
 ثمرة الفهم والعقل الذي اكرم الله به الانسان فكان صلى الله عليه وسلم يمرهم  
 ويرشدهم الى الاجتهاد كقوله لما سئل عن الخير انزل الله على فيها الا هذه  
 الاية الجامعة الفاعلة فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره فينهم بهذا الجواب كيفية  
 اندراج الجزئ في الكلي وان العام حجة وانه يعمل به قبل البحث عن المخصص  
 وكقوله للرجل الذي قال له ان زوجتي ولدت غلاماً اسود يريد ان يلاعها هل



لك من ابل حمر فيها جمل اورق قال نعم نزع عرق قال فكذلك هذا عسى ان يكون نزع عرق يشير له الى قياس الشبه وكذلك قوله للحسن كخ كخ انا آل محمد لا ناكل الصدقة يمرنه مع صغره على معرفة الحكم بدليله وكقوله لما نشأ ولجويرية في اللحم الذي تصدق به على بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وهذه احاديث في الصحيح وكل ذلك تمرين لهم على الاجتهاد وهذا عاشر الادلة على ثبوت اجتهاد الصحابة في عصره عليه السلام كما انه دليل على قياسهم خلافا للظاهرية وحاشا الصحابة ان يكونوا جامدين وحاشا الشريعة العامة الدائمة ان تامر بالجمود والله يقول ولورودوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم والصحابة مقتدون في الاجتهاد بالرسول عليه السلام وقد اثبتنا فيما سبق اجتهاده بل الرسل كلهم يجتهدون قال كل آدم من الشجرة عن اجتهاد وتزوج داود بامرأة اوريا عن اجتهاد اذ هم معصومون عن الذنوب عمد اوسهوا كبيرة وصغيرة وكل ما عوتبوا عليه مما ثبت في القرآن او السنة فهو واقع منهم عن اجتهاد كما حققه الحاتمي وغيره وهكذا كل ما وقع بين الصحابة من القتال والخلاف

اباحة الاجتهاد بعده عليه السلام بل وجوبه

كفاية على اهله صحابة وغيرهم

ان ما اشتملت عليه الترجمتان قبله كله ادلة واضحة على مضمون هذه الترجمة فلا تطيل ببيانها اذ ذلك يدرك بادنى تأمل ولعدم الفرق بين حياته ووفاته عليه السلام في ذلك ثم الاجماع على ذلك فقد نهى عمر عن التمتع في الالهلال بالحج مع ما ثبت ان الصحابة فعلوه بامر النبي صلى الله عليه في حجة الوداع لما را ان ذلك كان لعلته ذهبت وقال متعتان كانتا على عهد رسول الله انا نهى عنهما واعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج وحرق عثمان مصاحف الصحابة التي كانت على الاحرف السبعة التي نزل القرآن بها وجمعهم على حرف واحد اجتهاداً واخذاً بسد الذرائع ووقع الاجماع على تصويب رأيه ونهى عثمان عن

قصر الصلاة وامر المتأهل بمكة بالاتمام ايام الحج بعدما كان يقصرها هو والخليفةتان قبله لما تغير له من الاجتهاد واردف ابن عمر الحج على العمرة وقال ما امرهما الا واحد فاذا احصرت عنهما ومنعت من دخول مكة تحلت منهما كما تحلل النبي صلى الله عليه وسلم من العمرة وامثال هذا كثير سيرد عليك منها ما يقنع

القضاة والحكام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني برجال الصحيح عن مسروق قال كان اصحاب القضاء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وروى احمد والترمذي وعبد بن حميد وابو يعلى وابن حبان ان عثمان قال لابن عمر رضى الله عنهم اقض بين رجلين فان اباك كان يقضى فقال ان ابى كان يقضى فان اشكل عليه شئ سأل النبي صلى الله عليه وسلم فان اشكل على النبي صلى الله عليه وسلم شئ سأل جبريل وانا لا أجد من أسئل ولست مثل أبى قال الشامي في سيرته يريد انه كان يقضى في بعض الامور في اوقات مختلفات لا أنه كان يقضى دائماً والدليل على ذلك حديث ابن عمر رضى الله عنهما ما اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً ولا أبو بكر ولا عمر حتى كان في آخر زمانه قال يزيد ابن أخت نمير اكفني بعض الامور رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح وروى الطبراني بسند جيد عن السائب بن يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتخذ قاضياً وأول ( ١ ) من استقضى عمر قال رد عن الناس في الدرهم والدرهمين \* قلت مرادهم أنه عليه السلام لم يستقض أحداً بحضرته في المدينة والا فقد

(١) سيأتي أن أبا بكر استقضى عمر فكان أول قاض في الاسلام بعده عليه السلام والسبب في تولي النبي صلى الله عليه وسلم القضاء بنفسه ظاهر وهو أن العدل أساس العمران ولا ارتقاء ولا رجاء لتأليف أمة وتعاضدها وتكوين وحدتها الا بالعدل والامن على الحقوق لهذا كان عليه السلام يتولى القضاء بنفسه تالياً لهم وتدريباً على اقامة العدل والاجتهاد وتنبيهاً لهم أن يكونوا قوامين بالقسط وأن يلى قضاهم من يكون أفضلهم وأتقنهم وأعلمهم ولما أضع المسلمون ما أرشد اليه الرسول تأخروا وانحطت جامعتهم اه مؤلف

ثبت أنه وجه علياً قاضياً الى اليمن ومعاداً كذلك وقال له بم تقضى قال بكتاب الله الحديث فى أبى داود وتقدم وقال عليه السلام أقضاكم على رواء الترمذى وروى أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث معقل بن يسار قاضياً الى اليمن وهو حديث السن ودعا له أن يهدى قلبه ويثبت لسانه قال فما شككت فى قضاء بين اثنين ومن جملة من استقضاهم النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياء خاصة عقبة بن عامر الجهنى روى الامام أحمد برجال الصحيح والدارقطنى بسند حسن عنه قال جاء خصمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان فقال قم يا عقبة اقض بينهما فقلت بأبى وأبى يارسول الله انت اولى بذلك قال وان كان اقض بينهما قلت على ما اذا قال اجتهد فان احسنت فلك عشر حسنات وان اجتهدت فأخطأت فلك أجر واحد وروى أحمد والطبرانى نحوه عن عمر وروى أحمد والطبرانى والحاكم عن (١) معقل بن يسار المزنى قال أمرنى رسول الله أن أقضى بين قوم فقلت ما أحسن أن أقضى يارسول الله قال ان الله مع القاضى ما لم يخف عمداً وروى الدارقطنى أن حذيفة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى بين قوم فى حصن فلقى للذى يليهم القمط وهو بضمين جمع قماط كلمة نبطية حزمة من قصب يلقي على خشب السقف ومن جملة من حكمهم النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم أمره أن يحكم بالشاهد واليمين كما فى سيرة الشافعى وتولية عتاب بن أسيد على مكة وغيره كله من هذا القبيل

(١) المقتبون على عهد النبى صلى الله عليه وسلم

سيد المفتين وأولهم على الاطلاق واكملهم وأجلهم وأعظمهم هو سيدنا محمد رسول الله بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بناء على الصحيح من اجتهاده عليه السلام وثبت ذلك

وكيف لا يكون سيد المفتين وهو نبيهم الموصوف بالعصمة المؤيد بالوحي والتزيل الذي أوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً وما ينطق عن الهوى المؤيد بالمعجزات الباهرة والقرآن الحكيم الامين المأمون أكمل النبيين وأفضل المرسلين وأشرف العالمين وامام المتقين هادي الامة وأعظم منة الذي ختمت به النبوة وكل به نظام المجتمع الانساني صلى الله عليه وسلم ولقد الف احمد بن عبد الصمد الغرناطي المتوفى سنة ٥٨٠ ثمانين وخمسةائة كتاباً في الاقضية النبوية سماه آفاق الشموس وأعلاق النفوس وقد ختم في اعلام الموقعين بفتاويه عليه السلام مرتبة على أبواب الفقه ولكن الجل منها لا يتعين فيه الاجتهاد بل الظاهر انه عن وحي لكن البعض من ذلك عن اجتهاد بلا شك قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكافئين وقد نص القرافي في الفرق ٣٦ على انه صلى الله عليه وسلم المفتي الاعلم والقاضي الاحكم وعالم العلماء فجميع المناصب الدينية قوضها الله اليه في رسالته فهو أعظم من كل من تولى منصباً منها الى يوم القيامة فما من منصب ديني الا وهو متصف به في أعلى مرتبة غير أن غالب تصرفه صلى الله عليه وسلم بالتبليغ اه ثم أعظم المجتهدين بعده واكمل المفتين هم صحابته الكرام الذين اختارهم الله لصحبته واكرمهم بالتلقي عنه والقيام بالهجرة اليه ونصرته وكيف لا يكونون أعظم المجتهدين وقد شاهدوا نوره الباهر الذي هو اكسير الارواح وعينوا نزول الشريعة عليه وتنزيلها على مواقعها وشاهدوا افتاءه وأحكامه وتلقوا عنه في ذلك نظامه فكانوا في الصلاة خلفه وفي النصرة أمامه وهم أعرف الناس بمواقع خطابه ولغته وبيانه فهم الذين كان الخطاب يوجه اليهم فيأتون بصورة الاوامر وهو اليها ناظر قائم عليهم وشاهد في قيامهم بالشعائر وقد اثبتنا فيما سبق اجتهادهم على العهد النبوي وقد كانت منهم جماعة موسومة بالعلم والفتوى في حياته عليه السلام قال الليث بن سعد عن مجاهد العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هم المعنيون بقوله تعالى ويرى الذين أوتوا العلم

الذى انزل اليك من ربك هو الحق الآية وفى الصحيح فى قصة صاحبة العسيف  
 التى رجحت أن أهل العلم أخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام الحديث  
 وفى صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن ناساً من الانصار قالوا يوم حنين حين  
 أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يعطى رجلاً من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشاً  
 ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس بن مالك فحدث ذلك رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن قومه فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من آدم فلما  
 اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال له  
 فقهاء الانصار أما ذؤوا رأينا يارسول الله فلم يقولوا شيئاً الحديث فسأهم فقهاء  
 اذذاك ويروى عن سهل بن أبى عمر خيثمة قال كان الذين يفتون على عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المهاجرين وثلاثة من الانصار عمر وعثمان  
 وعلى وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وعن على بن عبد الله بن  
 يسار الاسلمى قال كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتى فى عهد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقال القاسم بن محمد كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلى يفتون على  
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لاء ثمانية وقال ابن الجوزى فى المدهش  
 ان الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أبو بكر  
 وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة  
 ابن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعرى اه فصاروا اثنى  
 عشر مفتياً ونظم ذلك شمس الدين بن الشلى

وفى زمن المختار افتى (١) بعصره \* أبو بكر الفاروق عثمان حيدر  
 حذيفة عمار وزيد بن ثابت \* معاذ أبو الدرداء وهو عويمر  
 أبى أبو موسى الى اشعر اتنى \* وختم نظامى بابن عوف معطر  
 اه بخ من سبل الهدى والرشاد فالخلفاء الاربعة لولا انهم بتلك المرتبة العليا فى الفقه

والفتيا ما قال عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين بعدي وقال اقضاكم على وافرضكم زيد بن ثابت وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأقرؤكم أبي والحديث اصله في الصحيح وبعض منه في الترمذي وغيره وقال في الاصابة في ترجمة زيد بن ثابت روى ابن سعد باسناد صحيح قال كان أصحاب الفتوى ستة عمر وعلي وابن مسعود وأبوموسى وأبي بن كعب وزيد بن ثابت رضى الله عنهم اه وفي الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمة أبي الدرداء عن مسروق قال شافهت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم انتهى الى ستة عمر وعلي وعبد الله ابن مسعود ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت اه فزاد على ابن الجوزي عبد الله بن مسعود الا انهما لم يصرحا بان ذلك في العهد النبوي وقال الشعبي ثلاثة يستفتى بعضهم من بعض عمر وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وكان علي وأبي بن كعب وأبوموسى يستفتى بعضهم من بعض قال الشيباني قلت للشعبي وكان ابوموسى بذلك فقال ما كان اعلمه قلت فابن معاذ قال هلك قبل ذلك نقله في أول اعلام الموقعين وكتب عمر الى معاوية وهو وال بالشام في خلاف وقع بينه وبين عبادة بن الصامت في الصرف مفاضلة من جنس واحد أجازه معاوية مناجزة ومنعه عبادة يقول متى كنت فقيهاً فان عبادة كان يفتي وانت تسكر مع قينات مكة يعني حال كفره قبل الفتح فهذا يدل على ان عبادة من جهاتهم قصاروا أربعة عشر مفتيا ولذلك ذيلت النظم السابق بهذا البيت ومن جملة المفتين أيضا عبادة \* كذا ابن مسعود امام منور

فكل هؤلاء السادة استنبط الاحكام من أصولها وأفتى في العهد النبوي وحفظت فتاويهم وهي منقولة في كتب الحديث والسير \* قلت بل كل من ولي أمراً للنبي صلى الله عليه وسلم بعيداً منه الا وصار مفتياً مثل معاذ بن جبل والى اليمن ومثل أبي عبيدة بن الجراح الذي كان أمير سرية الخبط وافتاهم باكل الحوت ومثل أبي سعيد الخدري الذي أفتى نفسه وأصحابه باخذ الجعل على الرقية ومثل أبي قتادة الذي اصطاد وهو حلال وأفتى من كان محرماً بالاكل من صيده وينبغي أن يعد

منهم سعد بن معاذ الذى حاكمه صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة وأمثاله ممن توفى فى الحياة النبوية وتقلت عنهم بعض فتاوى صادرة فى العهد النبوى كعثمان بن مظعون وجعفر بن أبى طالب وسياى ذلك فى كلام ابن حزم فى الطور الثانى بعده وعلى هذا فعددهم أكثر من أربعة عشر بكثير \* نعم هؤلاء ١٤ كانوا يقتون بحضرته عليه السلام على أنا نعلم أن فتاوى الصحابة لم يكن القصد منها الا التمرين على الاجتهاد وكانت قوية جداً بالنسبة لما كان ينزل من الاحكام ولما كان يبينه عليه السلام

### ( ٢ ) ﴿ أبو بكر الصديق ﴾

سيدنا عبد الله بن أبى قحافة التيمى القرشى صاحب الرسول فى الغار ورفيقه فى الهجرة والسابق الاول للإسلام لم يعبد صنماً قط توفيقاً من الله وفطرة فطره الله عليها ولا شرب الخمر قط والمقدم للصلاة فى الحياة النبوية والذى قدم نفسه وماله كله لله والخليفة الاول بعده باجماع من يعتقد به والذى انقذ الاسلام بعد الوفاة النبوية بعلمه وتوفيقه وعدله وصرامته فى الحق أنفذ وصايا رسول الله كان قوالاً بالحق صادعاً بالامر سالكاً سبيل الصدق غير مائل ولا متجاف قائماً بالعدل لا تأخذه فى الله لومة لائم لم يستأثر بمال ولا مال قط عن سنن الرسول وكان يوليه الرسول الجيوش موصوفاً باصالة الرأى خطيباً مضيقاً وقد وجهه عليه السلام أمير الحاج سنة تسع ولا يوجه لهذه الوظيفة الا من كان بالمكانة العليا فقهاً وافقاً ليعلمهم مناسكهم ويفتيهم فيما لم يعلموا قال عليه السلام فيما رواه الترمذى عن حذيفة اقتدوا بالذين بعدى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وتمسكوا بهدى ابن أم عبد قال الترمذى حديث حسن وفى الصحيح ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبابكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين فى المسجد خوذة الا خوذة أبى بكر وقال عليه السلام ان يطعم القوم أبابكر وعمر يرشدوا رواه مسلم وقال ابو سعيد الخدرى كان أبو بكر أعلمنا

برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له عمر رأينا لرأيك تبغ أجمت الامة انه المعنى بقوله تعالى وسيجنبها الاتقى قال الفخر الرازى اذا ضمت هذه الاية لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم اتبع لنا ذلك انه افضل الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم توفي سنة ١٣ ثلاث عشرة

(٣) ﴿ ابو حفص سيدنا عمر بن الخطاب القرشى العدوى ﴾

الخليفة الثانى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه عليه السلام فيما رواه الترمذى وحسنه لو كان بمعدى نبي لكان عمر وفى لفظ لو لم ابث فيكم لبعث فيكم عمر أسلم بعد البعثة بنحو ست سنين وله من العمر ست وعشرون سنة وهو مكمل اربعين رجلا فى الاسلام وبضع عشرة امرأة اسلم ببركة دعاء رسول الله الذى قال اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب وعمر بن هشام يعنى ابا جهل وهو الذى وافق ربه فى بضعة عشر موضعاً فهو الذى قال لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت الاية بوقفه وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت نساءك ان يحتجبين فنزلت آية الحجاب فهو السبب فى الحجاب فى الاسلام وهو الذى قال اللهم بين لنا فى الحخر بياناً شافياً فنزل تحريره وهو الذى اشار بقتل اسارى بدر وخالفه غيره فنزل القرآن بتصويب رايه وكم لذلك من نظير وترجة هذا السيد الجليل والخليفة الاعظم لا تنفى بها هذه التتفة فلها اسفار فسيدينا عمر كما له الفضل على الامة سياسة وفتحاً وعدلاً واستقامة وقياماً بنشر الدين والنفوذ الاسلامى والعلم والامن والتهذيب وتنظيم دولة الاسلام العظمى فى الاقطار الشاسعة وضبط ادارتها التى استعار جلها عن دولة الفرس التى محققها برايه وتدبيره وسيفه ودهائه وما كان ليأنف من اقتباس ادارة بلاده عن امة ابادها سيفه لسعة فكره وما كان ليجعل سياسته محض التقليد الجامد وقصر كل شىء على الدين ولو لم يكن من الدين بل كان ينظر مصلحة الدنيا والدين معاً فلقد اشار عليه الوليد بن هشام بان



يدون الدواوين وينظم جنده على نسق ما كان عند الروم في الشام ففعل ولم يستنكف ان ياخذ ذلك عنهم ولا جمد على انه بدعة بل نظر مصلحة الاسلام وهكذا فعل في ضرب الخراج كما يأتى في اجتهاده وغير ذلك مما يطول من محاسنه كذلك خدم الامة بفكره ورايه وعلمه وصحيح ادراكه واجتهاده في احكام اصاب فيها روح التشريع الاسلامى وعين المصلحة العامة التى جاءت الشريعة بحفظها ويأتى بعض فروع من اجتهاده تبين لك ذلك ولو ان عمر فسخ له في الاجل واطلع على تنظيم اصول الشورى ومجلس النواب الذى كان عندامة الرومان قبله ونظام ديموقراطيتهم لتنظيم الاسلام على ذلك النمط ولو انه اتيج له ذلك ما كان يتأتى لامة ان تبقى في المعمور الا وانتظمت في جامعته لسكن روم الشام ومصر الذين استولوا عليهم كانت الشورى ذهبت منهم ولم تكن كتب الرومان معرفة لديه حتى يعرف تلك الاصول المهمة ولعدم الشورى المنتظمة في الاسلام وقع ما وقع من الفتن والحروب بعد عمر ليقضى الله امره ولا أزال اقول انه كان يجوز في فكر عمر شىء من ذلك بدليل تنظيمه لمجلس شورى الخلافة التى جعلها بين الستة وما جعله من نظام ذلك المجلس وهو في النزاع اذ عين اعضاءه العاملين والشرفيين والرئيس وكيفية التصويت والاغلبية واذا وقعت المساوات كان الترجيح للرئيس او الجهة التى فيها عبد الرحمن بن عوف الى غير ذلك مما يطول ويدل انه صادر عن فكر عظيم وتدبير عميق فلو ترك مجلساً على ذلك النظام مستديماً للجامعة الاسلامية لما وقع الاسلام في مهاوى الاستبداد والاستعباد التى عاناها منذ ثلاثة عشر قرناً ولكل اجل كتاب « من كلام عمر . القوة في العمل ان لا توخر عمل اليوم لغد والامانة لا تخالف سريرة علانية واتقوا الله عز وجل فانما التقوى بالتقوى ومن يتق الله يقه وقيل له فلان فاضل لا يعرف من الشر شيئاً قال ذاك اوقع له فيه « قال ابن مسعود علماء الارض ثلاثة فرجل بالشام لعنه يعنى به ابا الدرداء وواحد بالسكوفة يعنى نفسه وواحد بالمدينة فاما هذان فيستلان الذى

بالمدينة والذي بالمدينة لا يسألها وقال الشعبي اذا اختلف الناس فخذوا بما قال عمر  
وقال ابن مسعود لما دفن عمر ذهب اليوم بتسعة أعشار العلم وقال الشعبي قضاة  
هذه الامة عمر وعليّ وزيد بن ثابت وابوموسى نقل هذه الآثار في اعلام الموقعين  
وقال عليّ ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر وقال ابن مسعود ما  
عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر وقال فيه عليه السلام اللهم اجعل الحق على لسان  
عمر وقلبه وقال عليه السلام بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى رأيت  
الرى يخرج من أطفاري ثم أعطيت فضلي عمر قالوا فما أولت ذاك يا رسول الله  
قال العلم وقال عليه السلام بينا أنا نائم والناس يعرضون عليّ وعليهم قصص فمنها  
ما يبلغ الى الثدى ومنها دون ذلك وعرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قيص  
يجره قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال الدين ومن دينه أنه خطب يوماً فقال  
أيها الناس ألا تسمعون فقال سلمان لا نسمع فقال عمر ولم يأبأ عبد الله قال انك  
قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك ثوبان فقال لا تعجل ونادى ولده عبد الله فقال  
نشدتك الله الثوب الذي اتزرت به أهو ثوبك قال اللهم نعم فقال سلمان أما الان  
فقل نسمع وقدتوفي وعليه دين ستة وثمانون ألفاً أوصى ولده أن يبيع داره ويقضيها  
فباع الدار المعروفة بدار قضاء دين عمر وقضاها وهي التي صارت تعرف بدار القضاء  
وسأل يوماً سلمان أملك أنا أم خليفة فقال له ان جيت من أرض المسلمين درهما  
ووضعت في غير حقه فملك والا فخليفة رواه الطبري وهو أول قاض في الاسلام  
ولى بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولده أبو بكر وقال له اقض بين الناس فأتى في  
شغل وكان عمر أمهر مجتهد ومفت في الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم بدليل  
نزل الوحي بمواقفته في بضع عشرة موضعاً ولقبوله عليه السلام كما في الصحيح  
ان يكن فيكم محدثون فعمر منهم والمحدث اللهم الموفق وفي الترمذي وحسنه  
مرفوعاً ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر ما نزل بالناس أمر  
قطقتالوا فيه وقال عمر ألا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر اه وفيه نزل قوله

تعالى لعله الذين يستنبطونه منهم قال عمر فكنتم أنا الذي استنبطت ذلك الامر رواه مسلم في صحيحه ويليهِ ابن مسعود ثم على هذا في الموقية وبراعة الاستنباط أما ترتيبهم في كثرة الفتاوى فيأتى توفى عمر ختام سنة ٢٣ ثلاث وعشرين (٤) ﴿ أبو عبد الله سيدنا عثمان بن عفان القرشي الاموي ﴾

الخليفة الثالث بويج بعد عمر باجاء بعد الشورى التامة والاختيار الحر وهو من السابقين للاسلام هاجر المهاجرين وصلى للقبليتين صهر رسول الله على بنتين كريمةتين الواحدة بعد وفاة الاخرى وكان محظوظاً في الدنيا فكان من اكبر المساعدين للنبي صلى الله عليه وسلم بماله الكثير عند شدة احتياج الاسلام اليه ومثأثره في ذلك مشهورة في تجهيز الجيوش والزيادة في المسجد النبوي ووقف بير رومة الذي صيره عمومياً يستسقى منه أهل المدينة الى علم غزير وعقل رصين وشرف أثيل وله آراء واجتهاد يأتى لنا بعضها ولم ينقل الكثير منها لاشغاله بغير ذلك مما سبق قال ابن سيرين كانوا يرون أن أعلمهم بالمناسك عثمان بن عفان ثم ابن عمر بعده وكان عثمان شديد الحياء والحلم ماثلاً الى السلم والعافية ووقعت في أيامه فتوح كثيرة وظهر الرفعة الكثير في الامة بما لم يرق مثله بعده الا أنه كبر سنه وضعف جسمه وكان له ثقة في قرابته بنى أمية قتلوا على أمره وتولوا أعظم الولايات وانتفعوا وراء ذلك بسمة العيش ووجاهة في الدولة نفسها عليهم غيرهم فوجدت الجمعيات السرية التي كانت تكيد الاسلام وجهاً للطعن فيه مع استغنائها ببني أمية عن مشاورة اكابر المهاجرين والانصار الذين كانوا أهل شورى عمر لان عمر لم يترك للشورى نظاماً محكماً في الانتخاب وانتظام المجلس وكيفية التصويت كما تقدمت الاشارة اليه ونقم الطاعنون على عثمان أشياء لا تبرر عملهم ضده فحاصروه بداره وطلبوا منه أن يتخلى فامتنع فاقحموا عليه داره وقتل شهيداً ختام سنة ٣٥ خمس وثلاثين

(٥) ﴿ سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ﴾

الخليفة الرابع أول من أسلم من الشبان وأول قاض ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان في اليمن وتقدم الكلام على أقضيته واجتهاده تربي في بيت النبوة وتفدى بلبان معارفها ولما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال له أنت أخي وأنا أخوك وهو صهره على أعز الخلق عليه وابن عمه الذي كان يحوطه ومع ذلك لم يرشحه للخلافة إبعاداً للسلطة الشخصية من ساحة الاسلام بل ترك الامر شورى للمسلمين يختارون من يشاءون وهو أحد العشرة المبشرة وأحد ستة الشورى وأحد العلماء الربانيين والشجعان والزهاد والخطباء والشعراء ومناقبه في العلم وما أوتيته من الاجتهاد والفهم معلوم وكان صاحب شورى عمر في أقضيته وكذلك كان مع أبي بكر وعثمان أيضاً وكان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن ويروى من فضائله قوله عليه السلام أنا (١) مدينة العلم وعلى بابها قال مسروق شافهت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم ينتهي الى ستة على وعبد الله يعني ابن مسعود وعمر وزيد بن ثابت وأبي الدرداء وأبي بن كعب ثم شافهت الستة فوجدت علمهم انتهى الى على وعبد الله شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم الا تبوك فانه استخلفه فيها على المدينة وقال له أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي كما في الصحيحين وفضائل على ومناقبه ولا سيما في العلم وما أوتيته من الفصاحة والبلج بالحجة شيء لا يحصر وكتب الصحاح مملوءة من ترجمته وقد انتشرت أحكامه وفتاويه ولكن قاتل الله الشيعة فانهم أفسدوا كثيراً من علمه بالكذب عليه أرادوا أن ينفخوا فضرر واولهذا تجد اصحاب الصحيح لا يعتمدون من حديثه وفتواؤه الا ما كان من طريق الاثبات من أهل بيته أو من اصحاب ابن مسعود كعبدة السلماني وشریح وإبي وائل ونحوهم وكان يقول ان ههنا علما لواصبت له حيلة وقال عمر بن الخطاب على أقضانا وقال عليه السلام أقضاكم على وقال عمر لولا على لهلك عمر وكم من قضية

(١) حديث اورده ابن الجوزي في الموضوعات وان صححه الحاكم وقال الحافظ ابن حجر الصواب انه حسن اه مؤلف

رد فيها على عمر وعثمان فرجما لرايه قال ابن مسعود كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة على وقال ابن المسيب ما كان احد من الناس يقول سلونى غير على وروى عنه ابن سعد انه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت واين نزلت وعلى م نزلت ان ربي وهب لى قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً وقال عبد الملك بن ابى سايمان قلت لعطاء اكان فى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احد اعلم من على قال لا والله ما اعلمه وقالت عائشة اما انه لا أعلم الناس بالسنة وقال ابن عباس كنا اذا اتانا الثبت عن على لم نعدل به وقال ايضا لقد اعطى تسعة اعشار العلم وايم الله لقد شاركم فى العشر العاشر وقال ابن مسعود أعلم اهل المدينة بالفرائض على وزهده وورعه شهير وسيره بسيرة الخلفاء قبله كذلك فى العدل والخراج وتنظيم بيت المال والوقوف عند حد الشرع الشريف وقد خصت ترجمته بتأليف وهذه الآثار نقلت جلها عن اعلام الموقعين والاستيعاب توفى شهيداً بالكوفة سنة اربعين فى رمضان

(٦) ﴿ عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى ﴾

احد العشرة واخذ ستة الشورى الامين على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده فى حجهن وولاه عمر ذلك وهذه منقبة عظيمة ايضاً هاجر المجرتين وشهد بدرًا فما بعدها وولاه النبي صلى الله عليه وسلم بعث دومة الجندل قال فيه عمر نعم ذو الراى عبد الرحمن مسدد رشيد له من الله حافظ وهو احد المثرين المشهورين فى الاسلام خزان الله ورسوله اعان المسلمين اعانت مائة شهيرة وله صدقات واعمال بر كبرى وترك مالا عظيماً كان محظوظاً فى التجارة والعقل والعلم وسابقة الاسلام ومنقبه حجة لا تنفى بها هذه الثقة وكان صاحب شورى عمر المرجوع اليهم فى الاراء والفقه عمل برايه كثيره فى زيادة حد الحر وخالفه فى تحييس ارض الفرس ورجع الى روايته فى حديث الطاعون واخذ الجزية من المجوس الى غير ذلك توفى سنة ٣٧ اثنين وثلاثين

## (٧) عبد الله بن مسعود الهذلي

أخذ السابقين الاولين للاسلام سادس من اسلم لذلك يعد سدس المسلمين  
ضمه اليه النبي صلى الله عليه وسلم فكان يلبسه نعليه ويمشي معه وامامه ويستتره  
اذا اغتسل ويوقظه اذا نام وقال له عليه السلام اذنك على ان ترفع الحجاب  
وان تسمع (١) سوادى حتى انهالك وهو صاحب الوسادة والنعلين والسواك شهد  
المشاهد كلها معه عليه السلام وهاجر المهجرتين وهلى القباتين وشهد له عليه السلام  
بالجنة وشهد له بالعلم وقال فيه عليه السلام عليكم بهمد ابن ام عبد وقال فيه لو  
كنت مستخلفا احداً من غير مشورة لاستخلفت ابن ام عبد وقال رضيت لامتى  
ما رضى الله لها وابن ام عبد وسخطت لها ما سخط الله لها وابن ام عبد وفى  
البخارى خذوا القرآن عن أربعة عن ابن ام عبد ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب  
وسالم مولى أبى حذيفة وقال أبو وائل سمعت ابن مسعود على المنبر يقول أيامرونى  
أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت والذي نفسى بيده لقد أخذت من فى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وان زيد بن ثابت لنوا ذوابة  
يلعب به الغلمان والله ما نزل من القرآن شىء الا وأنا أعلم فى أى شىء نزل وما  
أحد أعلم بكتاب الله منى ولو أعلم أحداً تبلغنيه الابل أعلم بكتاب الله منى لآتيته  
ثم استحيا فقال وما أنا بخيركم قال شقيق فعمدت فى الخلق التى فيها اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحداً أنكر عليه ذلك ولا رد ما قال  
وقال أبو موسى الأشعرى كنا حيناً وما نرى ابن مسعود وأمه الا من اهل بيت  
النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهما وزومهما له وقال أبو مسعود عقبه بن  
عمر و البدرى وقد قام عبد الله بن مسعود ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم فقال أبو موسى لقد كان يشهد اذا  
غبنا ويؤذن له اذا حجبنا رواه مسلم وقال حذيفة لقد علم المحفوظون من اصحاب  
محمد صلى الله عليه وسلم أن عبد الله بن مسعود كان من أقربهم وسيلة الى الله يوم

القيامة وحلف بالله ما أعلم أحداً أشبه دلاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم من حين يخرج من بيته الى ان يرجع اليه من ابن مسعود وسئل عنه على فقال قد قرأ القرآن وعلم السنة وكفى بذلك وكتب عمر الى اهل الكوفة اني قد بعثت اليكم بهمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً وزيرا وهما من النجباء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بدر فاقتدوا بهما واسمعوا من قولها وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي وقال فيه أبو الدرداء بعد موته ما ترك بعده مثله وقال عبد الله بن بريدة انه المراد بقوله تعالى حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم الاية ومزاياه كثيرة وقد انتشر العلم والدين عن اصحاب اربعة من أعلام الصحابة ابن مسعود واصحابه وهم اهل العراق وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر واصحابهما وهم اهل المدينة وابن عباس واصحابه اهل مكة توفي ابن مسعود بالمدينة سنة ٣٢ اثنين وثلاثين

(٨) زيد بن ثابت الانصارى الخزرجى النجارى ﴿

ابو سعيد أو ابو ثابت قال ابن عبد البر أول مشاهده احد فما بعدها واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم راية بنى النجار فى غزوة تبوك نزعها من عبارة بن حزم فقال هل بلغك عنى شيء فقال لا ولكن القرآن مقدم وكان كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وغيره ثم استكتبه ابو بكر فعمرو وهو الذى باشر جمع المصحف الشريف ايام ابى بكر وقال له انك شاب (١) ثقف لا تنهمك وكفى بهذا تعديلا وكيف لا وقد ائتمنه النبي صلى الله عليه وسلم على الوحي ثم هو الذى تولى نسخ المصاحف زمن عثمان ايضا ومعه معينون مذكورون فى الصحاح واتفق عثمان ومن كان معه على حمل الناس على القراءة بحرف زيد بن ثابت وترك غيره من بقية الاحرف السبعة فخرفه هو الذى يقرأ العالم الاسلامى به الان وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعلم العبرانية والكتابة بها فعلم كتابتها فى نصف شهر وكذلك السريانية فكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بهما المكاتب للافاق

(١) ثقف اوله مثلثة والقاف مكسورة ومسكنة اي حافظ اه مؤلف

ويترجم ما يرد بهما وهو الذي قال فيه عليه السلام افرضكم زيد رواه احمد  
باسناد صحيح أى اعلمكم بالفرائض وروى ابن سعيد من طريق قبيصة قال كان  
زيد رأساً بالمدينة فى القضاء والفتوى والقراءة والفرائض وروى البغوى باسناد  
صحيح عن ابنه خارجة كان عمر يستخلف زيد بن ثابت اذا سافر فقلما رجع  
الا أقطعه حديقة من نخل وكان عثمان يستخلفه ايضاً كما استعمله اميناً لبيت المال  
ومن طريق ابن عباس لقد عام المحفوظون من اصحاب محمد أن زيد بن ثابت كان من  
الراسخين فى العلم وهو أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال مسروق قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين فى العلم  
وقال مالك كان امام الناس بالمدينة بعد عمر زيد بن ثابت وكان امام الناس بعده  
عبد الله بن عمر وقد أخذ بركابه يوماً ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا  
فقبل زيد رأسه وقال هكذا أمرنا أن نفعل بال بيت نبينا توفى سنة نيف  
واربعين ووقف ابن عباس على قبره فقال هكذا يذهب العلم وقال أبو هريرة  
مات خبر هذه الامة وعسى الله ان يجعل فى ابن عباس منه خلفاً قال ابن جرير  
الطبرى قيل ان ابن عمر وجماعة ممن عاش بعده بالمدينة من الصحابة انما كانوا  
يفتون بمذهب زيد بن ثابت وما كانوا اخذوا عنه مما لم يكونوا حفظوا من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قولاً

(٩) ﴿ معاذ بن جبل الانصارى الخزرجى ﴾

الامام المتقدم فى علم الحلال والحرام شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ومنها العقبة و بدر وكان فيها ابن احدى وعشرين سنة ولاء النبى  
صلى الله عليه وسلم على اليمين وحديثه بذلك فى الصحيح ولاء على الجند بفتح  
النون يقضى بينهم ويعلمهم القرآن وشرائع الاسلام وجعل اليه قبض الصدقات  
من العمال الذين باليمن ولما وجهه قال له بم تقضى قال بكتاب الله الحديث وتقدم  
وهو ممن كسر آلهة بنى سملة وفى الصحيح انه أحد الاربعة الذين جمعوا القرآن



على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيضاً أقرءوا القرآن على أربعة وعده منهم وقال فيه أبو نعيم فى الحلية امام الفقهاء وكثر العلماء وكان من افضل شباب الانصار حملاً وحياءً وسخاءً وجمالاً وكان مجاب الدعوة وروى عنه عمر وابو موسى وغيرهما من اعلام الصحابة قال فيه عمر عجزت النساء ان يلدن مثل معاذ ولولا معاذ لهلك عمر وفى حديث الترمذى مرفوعاً وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ وخطب عمر فقال من اراد الفرائض فليات زيد بن ثابت ومن اراد ان يسأل عن الفقه فليات معاذ بن جبل ومن اراد المال فلياتنى قال شهر بن حوشب كان اصحاب رسول الله اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وكان ابن عمر يقول حدثونا عن العاقبين العالمين معاذ وأبى الدرداء وقال فيه ابن مسعود انه كان امة قانتاً لله خفيفاً وفسر الامة بالذى يعلم الخير ويؤتم به والقانت المطيع لله قال وكذلك كان معاذ \* ولاه عمر بعد ابى عبيدة بن الجراح على الشام فمات بأثره اخترمه المشية شاباً عن نيف وثلاثين سنة عام ١٩ تسعة عشر فى طاعون عمواس

### (١٠) ﴿ أبى بن كعب الانصارى الخزرجى النجارى ﴾

ابوالمزدر شهد العقبة الثانية وبدراً وغيرها وفيه قال عليه السلام فيما رواه الترمذى أقرؤكم أبى وهو احد الاربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره الله ان يقرأه عليه قال قلت يا رسول الله سمانى الله لك قال نعم فقرأ عليه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير مما يجمعون بالباء جميعاً وهو من كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو اول من كتب له بعد الهجرة وهو من فقهاء الصحابة وعلمائهم وهو اول من كتب فى آخر المكاتب وكتب فلان بن فلان \* وكان له مصحف يقرأ عليه وحرقت زمن عثمان روى عنه عمر وعبادة بن الصامت وغيرهما من كبار الصحابة وكان عمر يسميه سيد المسلمين ويسأله عن المعضلات ويتحاكم اليه اذا وقع خلاف بينه وبين الصحابة وناهيك بهذه الرتبة رجل يرضى عمر بحكمه وقال مسروق كان ثلاثة من الصحابة

يدعون قولهم لقول ثلاثة ابن مسعود يدع قوله لقول عمر وابو موسى لقول عليّ  
وزيد بن ثابت لقول ابي بن كعب توفي في خلافة عمر سنة ١٩ وقيل في خلافة  
عثمان قبل موته بجمعة

(١١) ﴿ ابو موسى عبد الله بن قيس ﴾

الاشعري الكوفي من السابقين الاولين هاجر الهجرتين واستعمله النبي صلى الله  
عليه وسلم على زبيد وعدن واعمالهما واستعمله عمر على البصرة فافتتح الاهواز  
واصبهان ثم استعمله عثمان على الكوفة بطلب من اهلها فتفقه به اهلها ثم كان  
احد الحكمين بصفين ثم اعتزل الفريقين كان من القراء احسن الناس صوتا  
ونعمة ممن يحسن القراءة ويجودها قال فيه عليه السلام لقد اوتى من ماراً من  
مزامير آل داود وكان عمر اذا رآه يقول له ذكرنا ربنا يا ابا موسى وهو الذي  
فقه اهل البصرة واقراهم واوصى عمر لا يقر لى عامل اكثر من سنة وأقروا  
الاشعري اربع سنين قال فيه عليّ كرم الله وجهه صبغ في العلم صبغة وهو  
احد الستة الذين انتهى العلم اليهم كما قال الشعبي واحد قضاة الاسلام الاربعة  
قال ابن المديني قضاة الامة اربعة عمر وعليّ وابو موسى وزيد بن ثابت وروى  
البخاري عن الحسن البصري ما اتى البصرة راكب خير لاهلها من ابي موسى  
توفي سنة نيف واربعين او نيف وخمسين

(١٢) ﴿ أبو الدرداء عويمر بن عامر الانصاري ﴾

الخزرجي أسلم يوم بدر وشهد المشاهد كلها وأخى عليه السلام بينه وبين سلمان  
فكانا من الزهاد العباد وهو معدود من الفقهاء العقلاء الحكماء في هذه الامة قال فيه  
النبي صلى الله عليه وسلم انه حكيم هذه الامة وهو من الاربعة الذين اوصى معاذ  
ان يلتبس العلم عندهم أبو الدرداء وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود وعبد  
الله بن سلام وقال فيه ابو ذر ما حملت ورقاء ولا أظلت خضراء اعلم منك يا ابا  
الدرداء وقال فيه معاوية انه من الفقهاء العلماء الذين يشفون من الداء وقال فيه

القاسم بن محمد انه من الذين اتوا العلم ومن حكمه الماثورة في وصف الدنيا انها دار كدر \* ولن ينجوا منها الا اهل الحذر \* ولله فيها علامات يسمع بها الجاهلون \* ويعتبر بها العالمون \* ومن علامته فيها أن حفيها بالشهوات \* فارتطم فيها اهل الشبهات \* ثم اعقبها بالافات \* فاتفع بذلك اهل الغفلات \* وخرج حالها بالمؤنات وحرمانها بالتبعات \* فلمثرى فيها تعب \* والمقل فيها نصب \* تولى قضاء دمشق في خلافة عمر أو عثمان وقال ابن أبي الضياف التونسي في تاريخه أن عمر ولاء قضاء المدينة أيام خلافته توفى سنة نيف وثلاثين

(١٣) ﴿ عبادة بن الصامت الانصاري ﴾

الخزرجي أحد النقباء شهد العقبات الثلاث وبدرا والمشاهد كلها من أعلام الصحابة وقضاتهم وجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما وهو أول من تولى قضاء فلسطين ووقع خلاف بينه وبين معاوية في الصرف وتقدمت قصته معه ووقف معاوية يوماً عند المنبر فقال حدثني عبادة فاقبستوا منه فهو أفتقه مني وله مع معاوية قصص متعددة تدل على قوة شكيمة في دين الله وقيامه بالامر بالمعروف وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً وروى عنه كبار من الصحابة والتابعين كانس وجابر وغيرهما وهو ممن جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن سعد توفى سنة نيف وثلاثين أو نيف واربعين

(١٤) ﴿ عمار بن ياسر ﴾

أبو اليقظان العنسي (١) المهاجري حليف بني مخزوم من السابقين الاولين ممن عذب في ذات الله كان عليه السلام يمر به وهو يعذب هو وأمه فيقول صبراً آل ياسر وماتت أمه من ذلك التعذيب صابرة شهد بدرًا والمشاهد كلها قال عليه السلام ان عماراً مليء ايماناً الى مشاشته وهو أحد أعلام الصحابة وفقهائهم ومن النجباء الاربعة عشر استشهد في صفين عن تسعين سنة وكان من حزب علي رضي الله عن الجميع عجباً لصلابته في الدين حتى شهد القتال في وقعتي الجمل وصفين

وهو ابن تسعين قال فيه عليه السلام عمار تقتله الفئة الباغية ومناقبه جمة رحمه الله ولننسك عما وقع منه ضد عثمان فذلك عن اجتهاد قياماً بما رآه لصلاح امته رحمه الله

(١٥) حذيفة بن اليمان واسمه حسيل ﴿

العبيسي (١) الحذيفي جليف بنى عبد الاشهل من الانصار من السابقين الاولين صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناقبين أعلمه بما يكون من الحوادث والفتن شهد أحداً وما بعدها واستشهد أبوه بها روى مسلم عنه أن كفار قریش أخذوه هو وأباه فقالوا انكم تريدون محمداً يعني وهو في بدر قتلنا لا نريد الا المدينة فآخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن الى المدينة ولا نقاتل معه فآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر فقال انصرفا فاني لهم بعهدهم ونستمع لآلهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والكثير والموجود له في كتب الحديث ينيف عن المائة حديث وكان عمر يسأله عن الفتنة وولاه المدائن فبقى بها الى أن مات وله أياذ في الاسلام بسيفه وعلمه فقد فتح الديور وما سبذان وهدان والرى وهو الذى أشار على عثمان بنسوخ المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد وتحريق ما سواه وهذه خدمة للفتنة تذكر فتشكر كان عمر ينظر اليه في حضور جناز المواقفين فن تخلف عن جنازته لم يشهدا عمر قال فيه أبو الدرداء لعلمة أليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره كما في الصحيحين توفي سنة ٣٦ ست وثلاثين

(١٦) ﴿ أبو ذر الغفارى جندب (٢) بن جنادة ﴾

في معالم الايمان عنه أنه قال صليت قبل الاسلام باربع سنين قال له عبد الله بن الصامت من كنت تعبد قال اله السماء أتوجه حيث وجهى الله والذى في صحيح مسلم ثلاث سنين وفي رواية فيه ستين قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال أتوجه حيث يوجهنى ربى أصلى عشاء حتى اذا كان من آخر الليل القيت كائى خفاء حتى تعلقنى الشمس الحديث من السابقين الاولين للاسلام كان خمس الاسلام

(١) العبيسي بالباء الموحدة تحت وحذيفة وحسيل مصفران اه مؤلف

(٢) جندب بضم الجيم والبال ويفتح الدال ايضاً وجنادة بفتح الجيم وتشديد النون هذا اشهر الاقوال في اسمه واسم ابيه وقد غلبت عليه الكنية اه مؤلف

لانه أسلم بعد اربعة وقيل بعد ثلاثة وقصة اسلامه فى الصحيحين وهاجر الا أنه بعد بدر وأحد ولم يتيسر له شهودهما ولا شهود الخندق وقال فيه النبى صلى الله عليه وسلم أبو ذر فى أمتى على زهد عيسى بن مريم وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحه فى السماء الا ذكرنا معه علما وهو أول من حى النبى صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام وهى السلام عليكم وذلك لما دخل عليه ليسلم وروى ابن عبد البر عن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر وقال فيه على كرم الله وجهه انه وعاء ملى علما ثم أوكى عليه قالوا وكان يوازى ابن مسعود فى العلم ولذلك كان عمر الحقه باهل بدر فى العطاء قال أبو ذر كان قوتى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من تمر فلست بزائد عليه حتى التى الله وحبى عنه فى معالم الايمان انه قال انى أقر بكم مجلساً من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فقد سمعته يقول أقر بكم منى مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة ما تركته فيها وانه والله ما منكم من احد الا وقد تشبث منها بشىء غيرى وكان بالشام وهو ممن نشر فيه العلم والدين وشكاه معاوية لعثمان لانه كان يرى وجوب التصديق (١) بما زاد على القدر الضرورى مما تقوم به الحياة فقد روى ابو يعلى باسناد فيه ضعف عن ابن عباس ان أبا ذر كان يحدث ويقول لا يبيتن عند أحدكم دينار ولا درهم الا ما ينفقه فى سبيل الله أو يعده لغريم فكتب

(١) رأى أبى ذر هذا هو أصل المذهب الاشتراكى السائد اليوم فى اوربا وكان الاسلام فى ابتدائه على هذا المذهب فكان مالهم كله لله ولرسوله لا يملكون شيئاً لمكان الضرورة والقلة الداعية لذلك وكانت مصلحة الدعوة للدين ونشرة واطهارة تدعوا للاستعانة باموالهم وانفسهم فكانت اموالهم وانفسهم كلها لله يتصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كيف شاء فقد أمرهم بالهجرة فهاجروا من مكة وخرجوا عن مالهم واولادهم وفارقوا من بقى على الشرك من ازواجهم وآخى بين المهاجرين أولاً فى مكة ثم آخى بينهم وبين الانصار فى المدينة فكان المهاجري يربى الانصاري وبالعكس\* وفى مسلم عن أبى سعيد بينما نحن فى سفر مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على راحلة له قال فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله

معاوية الى عثمان ان كان لك بالشام حاجة فابعث الى أبي ذر اه وروى الطبري انه جعل يقول يامعشر الاغنياء واسموا للمفقراء بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبه على الاغنياء وحتى شكا الاغنياء ما يلقون من الناس فكتب معاوية الى عثمان في ذلك اه رآ معاوية ان ذلك داع للفتنة فوجه عليه عثمان ثم كان في الربرة منتبذاً الخلق زاهداً عابداً الى ان مات وفي مسلم عن الاحنف بن قيس قال قلت لابي ذر مالك ولاخوانك من قر يش لا تعترتهم وتصيب منهم قال لا وربك لا أسألم دنيا ولا استفتيهم عن دين حتى الحق بالله ورسوله ومن فتياه ما في مسلم أيضا ان الاحنف بن قيس سأله ما تقول في هذا العطاء قال خذه فان فيه اليوم معونة فاذا كان ثمتاً لديك فدعه ولما حضرته الوفاة لم يوجد في تركته ما يكفن به اذ كان يتصدق بعطائه كله وكان في فلات من الارض هو وزوجته فقط فجاءت سيارة فقال لهم لو كان لي ثوب اولامراتي لم اكفن الا فيه واني انشدكم الله ان لا يكفني رجل منكم كان اميراً او عريقاً او يريداً او تقياً وكانوا من اهل بدر كلهم ولم يكن فيهم الا من قارب بعض ذلك الا فتى من الانصار قال ياعم انا اكفئك في رداي هذا وفي ثوبي وفي عبتي من غزال امي قال انت تكفني وكانت وفاته بها سنة ٣١ احدى وثلاثين او اثنين وثلاثين

صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لاظهر له ومن كان له فضل من زاد فليعده على من لازادله قال فذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لاحق لاحد من افاضنا ومن ذلك ما في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كراء الارض وفيه ايضاً نهى ان يوخذ للارض أجر أو حظ وفيه ايضاً من كانت له ارض فليزرعها أو ليزرعها اخلاء ولا يكرها وفي لفظ البخاري فليزرعها أو ليمتجها فان لم يفعل فليمسك ارضه فهذا هو اصل الاشتراكية المعتدلة لكن الجمهور على ان ذلك قد نسخ بجعل الارث للقرابة ومن يستحقه في كتاب الله وبفرض جزء من المال معين وهو الزكاة لا يجب على مسلم غيره وتقررت الملكية النسخة للاشتراكية لكن ابو ذر لا يري نسخ ذلك الحكم وكان يلبس مثل ما كان يلبس مملوكه كما يدل لذلك حديث الصحيح ولهذا انكر عليه معاوية وبسبب ذلك خرج من الشام الى الربرة الى ان مات بها رحمه الله اه مؤلف

(١٧) سلمان الفارسى أبو عبد الله

يقال سلمان بن الاسلام وسلمان الخير أصله من أبناء أساورة فارس من أصبهان أو من رامهرمز ترك مجده وخرج يطلب الدين الصحيح فنصر أولاً ثم تهود ثانياً فأسر فتناولته أيدي الرق إلى أن أسلم قيل شهد بدرًا وقيل أول مشاهدته الخندق وهو الذى أشار على النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذ الخندق للدفاع وشهد ما بعدها وهو من أعلام الصحابة ومن زهادهم السبعة الذين هم عمار وبلال وصهيب وأبوذر وخباب والمقداد الذين لا يحيط بفضائلهم كتاب وقد عاتب الله نبيه فيهم في آيات الكتاب كما في الاستيعاب وخبر أسلامه غريب ذكره في الشرائع وغيرها جعل عمر له خمسة آلاف خراجاً فكان يتصدق بها وياكل من كديده يعمل الخوص في حال كونه أميراً على المدائن وكان لا يتخذ بيتاً بل يستظل بالشجر أو بجدار المسجد وجاء صاحب له يوماً فقال أردت أن أبني لك بيتاً يكنك فأبى فبقى به حتى قال له أنى أعرف البيت الذى تريد قال له وكيف قال يكون سقفه اذا وقفت ملاصق رأسك واذا اضطجعت كان جداره ملاصقاً لرجليك فقال نعم فعند ذلك بنى له بيت قصب بتلك الإصبة وما كان له إلا عبادة يفترش بعضها ويلبس بعضها ولم يكن يقبل من أحد شيئاً هذا أمير المدائن عاصمة الفرس فهكذا كان ولاية المسلمين وهذا سر تقدمهم وسرعة انتشار دينهم ومبادئهم وفيه قال عليه السلام لو كان الدين بالثريا لئاله رجال من فارس وكان له مجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفرد به بالليل حتى قالت عائشة كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه أيضاً أمرنى ربى بحب أربعة وأخبرنى انه يحبهم على وأبوذر والمقداد وسلمان رضى الله عنهم وقال فيه على علم العلم الاول والاخر بحر لا ينزف وهو منا أهل البيت وقال فيه أيضاً سلمان الفارسى مثل لقمان الحكيم توفى سنة ٣٦ هـ وثلاثين

(١٨) أبو عبيدة بن الجراح القرشى الفورى

أحد العشرة المبشرة بالجنة الذين كانوا أمام النبي صلى الله عليه وسلم في الحروب ووراءه في الصلاة هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وما بعدها من السابقين الأولين ومن قوادهم الفاتحين فاتح الشام ومبيد دولة الروم منها قال فيه عليه السلام لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وأراد أبو بكر أن يبايعه يوم السقيفة بالخلافة اذ قال للصحابه رضيت لكم أحد هذين الرجلين له ولعمر وقال عمر لما وصل عنده للشام كلنا غيرتنا الدنيا غيرك يا أبا عبيدة اذ لم يجد عنده في منزله شيئاً ولا ما ينام عليه سوى كسوته وسرجه وسلاحه ولذلك قال عند وفاته لو كان أبو عبيدة حياً لا وصيت له بالخلافة فذاك مما يدل على علمه وفضله ومن فتاويه لما وجهه صلى الله عليه وسلم رئيس سرية الخبط وخرجت لهم حوت العنبر نحن رسل رسول الله وفي سبيل الله فكلوا منها فاكلوا ولما قدموا وأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتواه وقال هل معكم منه شيء واكل وهو الذي قال لعمر لما قدم الشام وأراد الرجوع من الطريق لاجل ما بلغه من الطاعون أتفر من قدر الله فقال نفر من قدر الله الى قدر الله لو غيرك قالوا يا أبا عبيدة وذلك دال على جلالته عند عمر فمن دونه وقالت عائشة أحب أصحاب رسول الله اليه أبو بكر ثم عمر ثم أبو عبيدة وقد أبه معاذ بعد موته حيث خطب الناس فقال انكم فجتم بربجل ما أزعم والله اني رأيت من عباد الله قط أقل حقداً ولا أبر صُدراً ولا أبعد غائلة ولا أشد حياء للعاقبة ولا أنصح للعامة منه فترحموا عليه اتفقوا انه مات في طاعون عمواس عام ١٨ ثمان عشرة

(١٩) ﴿ مصعب بن عمير القرشي البدرى ﴾

أحد السابقين الأولين ممن حبس في ذات الله هاجر الهجرتين وشهد بدرًا واستشهد في أحد وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كان من قراء الصحابة وعلمائهم أرسله النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قبل الهجرة ينشر الدين ويعلمهم الفقه فعلمهم وأسلم على يده كثير وهو أول من أقام جمعة



فى الاسلام بالمدينة قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم اليها وكان بمكة ذا رفاهية  
ونعمة ولكن زهد وتشف بعد الهجرة فلما مات لم يوجد عنده سوى نمره غطوا  
بها جسده وبقى رجاله غطوها بالاذخر رحمه الله

(٢٠) ﴿ سالم بن معقل مولى أبى حذيفة بن عتبة القرشى ﴾

فارسى الاصل من السابقين الاولين أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان امام المهاجرين الاولين فى مسجد قباء وفيهم أبو  
بكر وعمر وناهيك برجل يؤتمهما فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان  
اكثرهم قرآنا وتقدم قوله عليه السلام خذوا القرآن عن اربعة وذكر منهم سالما  
وسمعه النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فقال الحمد لله الذى جعل فى أمى مثلك  
وقال فيه عمر لما حضرته الوفاة لو كان حياً ما جعلتها شورى وكان يفرط فى  
الثناء عليه شهد بداراً فما بعدها وكانت بيده راية المهاجرين يوم اليمامة فقطعت  
يده اليمنى فاخذها باليسرى فقطعت أيضاً مات هو ومولاه فيها وجد رأس  
أحدهما عند رجل الاخر ذلك سنة ١٢ اثنى عشرة

(٢١) ﴿ سعد بن معاذ الانصارى الاوسى ﴾

سيدهم شهد العقبة و بداراً وأحدًا والخندق وأصيب فيه باكلة فبقى مريضاً الى  
أن حكم فى بنى قريظة اذ نزلوا على حكمه فحكم بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذرارهم  
ونسائهم لغدرهم وخيانة عهودهم فقال له عليه السلام حكمت فيهم بحكم الله وذلك  
دليل صوابية اجتهاده له فضائل جمة فى نفع الاسلام وصدق مبداه ونبأاته فى  
مواطن كثيرة ومات بأثر الحكم المذكور رحمه الله قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم  
اهتزلموته عرش الرحمن

(٢٢) ﴿ عثمان بن مظعون القرشى الجمحى ﴾

أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر المجرتين وهو من عباد الصحابة وقهاتهم  
ومجتهديهم ومن اجتهاده ما فى الصحيحين عن سعد بن أبى وقاص قال رد النبى

صلى الله عليه وسلم عى عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا وفي رواية مسلم أراد ان يتبتل فنهاه الحديث وهو الذى رد على ليبد بن ربيعة حين قال وكل نعيم لا محالة زائل بقوله كذبت نعيم الجنة لا يزول فقام سفيه منهم فلطم عينه فأنضرت وهو ممن حرم الخمر فى الجاهلية فكان لا يشربها وقال لأشرب شرابا يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى ويحملنى على أن انكح كريمة شهد بدراً ومات فى السنة الثانية من الهجرة وهو أول من مات بها من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم

(٢٣) ﴿ جعفر بن أبى طالب صنو علىّ رضى الله عنهما ﴾

من السابقين الاولين هاجر المجرتين حضر فتح خيبر فاعتقه النبى صلى الله عليه وسلم وقال ما أدرى بابهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر نشر الدين فى الحبشة وعلى يده أسلم النجاشى وبعض من أسلم هناك بعشه النبى صلى الله عليه وسلم خليفة أمير جيش مائة مبدود الشام غزا فيها الروم قاتل حتى قطعت يده على راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد أن عقر فرسه ليلاتهفر به وليعلم جيشه أنه لا مفر وهو أول من عقر فى الاسلام وهذا من اجتهداه رضى الله عنه وجدت فيه نحو تسعين جراحة ما بين صدره ومنكبه وما أقبل منه وهذه الغزاة من أعجب ماسطره التاريخ للاسلام كان المسلمون نحو ثلاثة آلاف خاضوا بحراً من جيش الروم يتجاوز مائة ألف وهى فاتحة المعارك بين الاسلام والروم وأول النصر عليهم للاسلام وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكتنيه أبا المساكين لحبه لهم واحسانه اليهم وقال له أشبهت خلقى وخلقى كما فى الصحيح وقال فيه أبو هريرة ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطئ التراب بعدد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر فكان يرى أفضليته حتى على الخلفاء وهو مذهب كثير من المحدثين ان الذين ماتوا فى حياته عليه السلام دونه وشهد عليهم أفضل الصحابة على الإطلاق كانت وقعة موته سنة ثمان

(٢٤) ﴿ زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾  
 ووجهه ووالد جبه أسامة كان وصيف خديجة زوج رسول الله فوهبته له وجاء  
 والده وعمه من بلدهما يطلبان فداءه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرته فاختر  
 رسول الله دون أبيه وهو أول من سبق للإسلام على ما قال الزهري وسليمان  
 ابن يسار وغيرهما هاجر وشهد بدرًا قال ابن عمر ما كنا ندعو زيدًا إلا زيد بن  
 محمد حتى نزل أدعواهم إلا بأنهم هو أقسط عند الله رواه في الصحيح ولم يذكر  
 أحد في القرآن باسمه من الصحابة سواء في قصة زينب بنت جحش التي كانت  
 زوجته فطاقها ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سورة الاحزاب  
 وكان صلى الله عليه وسلم يؤمره على الجيوش وأمره على جيش مؤتة وكان  
 جعفر خليفته ويأله من منقبة قتاتل - حتى قتل قبل جعفر قالت عائشة ما بعث رسول  
 الله سرية هو فيها إلا أمره عليها ولو بقي لاستخلفه وقال فيه أنت مولاي ومنى  
 وأحب الناس الى وفي البخارى ان كان خليقًا للإمارة ومن أحب الناس الى ومن  
 فقهه ان أحد اللصوص اكرى له بغلا من الطائف ثم مال به الى شعب وأراد  
 أن يقتله فاستمهله أن يصلى فامهله فصلى ركعتين ودعا بقوله يا أرحم الراحمين  
 فإرسل الله له من خلصه منه من الملائكة

(٢٥) ﴿ خالد بن سعيد بن العاص بن أمية الاموى ﴾  
 من السابقين الاولين أسلم بعد أربعة هو أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم  
 هاجر المهجرتين وصلى للقتلين ورجع من الحبشة هو وزوجه وأخوه وبنته مع  
 جعفر بن أبى طالب شهد عمرة القضية فما بعدها وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
 يوليه اذ كان من سادات قریش وأعيانهم استعمله على صدقات مذحج وأمره  
 أبو بكر على مشارق الشام فى الردة استشهد فى أجنادين أو يوم مرج الصفر  
 (٢٦) ﴿ خبيب بن عدى الانصارى الاوسى ﴾

من السابقين شهد بدرًا وأسرى فى سرية الرجيع فبيع وقتلته قریش صبرًا بمكة

وهو القائل

ولست أبالي حين أقتل مسلماً \* على أي شق كان في الله مصرعي  
وذلك في ذات الاله وان يشأ \* يبارك على أوصال شلومزع  
ولما خرجوا ليقتلوه قال دعوني أصلي ركعتين ثم قال لولا أن تروا أن ما بي جزع  
من الموت لزدت فكان أول من صلى ركعتين عند القتل وهذا من اجتهاده  
رضي الله عنه وكان هذا سنة ثلاث هجرية

(٢٧) ﴿ عبد الله بن جحش الاسدي القرشي ﴾

من السابقين الاولين هاجر المجرتين وأخته زينب بنت جحش زوج النبي صلى  
الله عليه وسلم هو أول قائد للمسلمين ساق الجيوش ولواؤه أول لواء عقد. ومن  
اجتهاده أنه قسم الغنيمة أخماساً فجعل الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم  
أربعة أخماس في الغنائم من قبل أن يفرض ذلك فنزل بعد ذلك واعلموا أنما  
غنمتم من شيء فإن لله خمسة شهد بدرًا واستشهد يوم أحد رحمة الله انقطع سيفه  
يوم أحد فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عرجوناً فصار سيفاً وقد بيع بمائتي دينار  
اشتراه بغا التركي ومن اجتهاده أنه أحد الثلاثة الذين استشارهم النبي صلى الله  
عليه وسلم في أسرى بدر وهم عبد الله وابو بكر وعمر

(٢٨) ﴿ حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

وأخوه من الرضاع من السابقين الاولين ومن أعز الله بهم الاسلام هاجر مع  
رسوله عليه السلام وشهد بدرًا فأبلى فيها بلاءً حسناً وأحدًا كذلك وفيها استشهد  
ومثل به المشركون أقبح مثله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم بكى وقال والله  
لئن أظفرنني الله بهم لامثلن بسبعين منهم فانزل الله وان عاقبتهم فمأقبا بمثل ما  
عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله وهذا من  
الاجتهاد أيضاً بلاشك وحمزة هو سيف الله وسيد الشهداء ومن قواد المسلمين  
قل هو أول قائد ورايته أول راية عقدت في الاسلام وقيل أول راية عقدت

فى الاسلام راية عبيدة بن الحرث قيل ان حمزة افضل مسلم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٩) ﴿ سيدتنا فاطمة بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

وأشبه الناس به خلقاً وخلقاً وأحب الناس اليه والى أمته سيدة نساء العالمين ويكنى أن يقال فى ترجمتها بنت رسول الله عليه السلام فإى فضل وأى شرف وأى فخر بعد هذا لكن ترجمة فضلها وعقلها وأدبها وشعرها وخطبها وجودها وقهها خصت بالتأليف وانظر خطبها فى كتاب بلاغات النساء ومن قهها رضى الله عنها أوصت علياً أن يغسلها فهى أول امرأة غسلها زوجها فى الاسلام وأقره الصحابة على ذلك فكان اجماعاً وهو مقدم على ما يقتضيه القياس من كون الزوج بعد وفاتها صار أجنبياً لانصرام العصمة وأوصت أن يجعل عليها قبة (١) تحمل فيها ليلاً ترى وهى أول من فعل بها ذلك فرقا بين النساء والرجال سترألهن ولم يعقب النبي صلى الله عليه وسلم إلا منها ولم يبق بعده من بنه سواها توفيت بعده بثلاثة أو ستة أشهر وهى أول أهله لحوقاً به عليها السلام كما أخبرها بذلك

(٣٠) ﴿ خزيمه بن ثابت الانصارى الاوسى الخطمى ﴾

بفتح فسكون من السابقين الاولين شهد بدرًا وما بعدها كسر أصنام بنى خطمة ومن اجتهداه أن النبي صلى الله عليه وسلم اتباع فرساً فانكره البائع فجاء خزيمه وشهد بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف شهدت بما لم تشهد فقال ائتمناك على خبر السماء فكيف لا نصدقك فى هذا فجعل النبي صلى الله

(١) سأل قاضي دامية أبو عمر أحمد بن حسين الشيخ أبو عمران الفاسي عالم إفريقيا لما توجه فى سفارة من الموقف صاحب دامية الى المعز بن باديس عن مائة مسئلة من جللتها هذه وهى لم خصت المرأة بوضع قبة على نعشها واستمر عليه عمل الامة من الصدر الاول الى الان وقد كانت تدفن ليلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى فى حياتها لا يلزم اخفاء شخصها بل ستر جسدها فاجاب ابو عمران لأنها لم تملك من امرها شيئاً فلذلك جعل لها اتم الستر واجاب السائل بان علة ذلك انها لما حملت على الاعناق وتعين عينها زيد فى سترها حتى لا يعلم طولها من قصرها وسمتها من هزالها وهى فى حياتها مختلطة بغيرها لم تتعين اه نقله فى المدارك

فى ترجمة الاول اه مؤلف

عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين خصوصية له وهذا من فقهه واجتهاده الصائب  
رضي الله عنه ولما جمعوا المصحف لم يجدوا آية الحرص الا معه كما في البخاري  
مات بصفين مع علي كرم الله وجهه

(٣١) ﴿ خالد بن الوليد القرشي الخزومي ﴾

سيف الله أحد أشراف قريش في الجاهلية والاسلام أسلم بين الحديبية وخيبر  
ولم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيادة الجيوش  
وشهد معه الفتح وهو الذي كسر صنم العزى ومن اجتهاده أن بعثه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى الغيصة فقتل ناسا قالوا صبا أنا أي أسلمنا ولم يحسنوا  
النطق بالشهادة فلم يستصوب فعله ووداهم عليه السلام من مال المسلمين وعذره  
باجتهاده وقال عليه السلام اللهم اني أبرأ اليك مما فعل خالد والقصة في الصحيح  
وله مشاهد وفتوح في الحياة النبوية وبعدها وما كسرت له راية وعلى يده أسس  
الله دعائم الاسلام بعد تضعفه بموت النبي صلى الله عليه وسلم فهو الذي أخضع  
أهل الردة وقتل مسيلة الكذاب ومالك بن نويرة ومن أبي من دفع الزكاة  
وأخذ فتنة ثورة العرب وفتح كثيراً من بلاد الشام فهو فاتح دمشق وغيرها ولما  
حضرته الوفاة قال لقد شهدت مائة زحف وما في جسدي موضع شبر الا وفيه  
ضربة أو طعنة أو رمية ثم ها أنا أموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت أعين  
الجبناء توفي سنة ٢١ احدى وعشرين

(٣٢) ﴿ عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي ﴾

أحد قواد الاسلام في البعوث والسرايا ومن النقباء وشهد بدرًا وما بعدها وكان  
هو الخليفة الثاني بعد جعفر بن أبي طالب في سرية مؤتة فاستشهد بعد الرئيسين  
قبله كان من شعراء الصحابة ينافح عن رسول الله بسنانه ولسانه \* ومن فقهه  
سئلت امرأته بعد موته عن صنيعه فقالت كان اذا اراد أن يخرج من بيته صلى  
ركعتين واذا دخل صلى ركعتين لا يدع ذلك قالوا وكان أول خارج للغزو

وآخر قافل ومن ذلك ايضا لما نزل والشعراء يتبعهم الغاؤون قال عبد الله بن رواحة علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا تمسك بالعموم حتى يرد المخصص ومن ذلك أنه انشد بين يدي رسول الله عند دخوله مكة

خلوا بني الكفار عن سبيله \* اليوم نضر بكم على تلويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله \* ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر يا ابن رواحة أفى حرم الله وبين يدي رسول الله تقول هذا الشعر فقال خل عنه يا عمر فوالذي نفسى بيده لكلامه عليهم أشد من وقع النبل ومن ذلك ما في الزهد لاحمد عن أنس كان ابن رواحة اذا لقي الرجل من اصحابه يقول تعال نومن بر بنا ساعة الحديث وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابن رواحة انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة وقال أبو الدرداء لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد وما في القوم صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة ومن ذلك انه مشى ليلة الى أمته فجامعها وفطنت امرأته فلامته فنجده والحال انها عاينت فقالت ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فالجنب لا يقرؤه فقال

شهدت بان وعد الله حق \* وأن النار مشوى الكافرين

وان العرش فوق الماء حق \* وفوق العرش رب العالمين

وتحمله ملائكة غلاظ \* ملائكة الاله مسومين

فقات صدق الله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرؤه قال ابن عبد البر زويتاها من وجوه صحاح

(٣٣) أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله وابن حبه ﴿

تقدم نسبة أبيه تربي أسامة في بيت رسول الله ومع أولاده وكان يجعله في حجره هو وسبطه الحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وكفى بهذا شرفا توفي النبي

صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وولاه على جيش عظيم فيه أبو بكر وعمر فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر وتكلموا فيه لما تولاه فخطب النبي صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته وقال ان يتكلموا فيه فقد تكلموا في أبيه قبله وان كان خليقاً بالامارة وأيم الله ان كان لاحب الناس الى وأيم الله ان هذا لما خلّيق يريد أسامة وأيم الله ان كان لاحبهم الى من بعده فلو صيكم به فانه من صالحكم رواه مسلم وكفى بهذا ثناء كان عمر يجله كثيراً واذل لقيه قال له السلام عليك أيها الأمير ويقول له لا أدعوك الا به ما غشت لان النبي صلى الله عليه وسلم مات وأنت على أمير وفضله على ولده في العطاء جعل له خمسة آلاف ولولده الفين وقال أبوه أحب الى رسول الله من ابيك وهو أحب اليه منك له مائة وثمانية أحاديث كما في سيرة الشامي وكان أسامة ممن اعتزل الفتنة وتوفي آخر أيام معاوية

(٣٤) ﴿ أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الانصاري الخزرجي ﴾

من صفار الصحابة استصغر باحد فلم يشهد بها لكونه كان ابن ثلاث عشرة واستشهد بها أبوه وشهد ما بعدها من المشاهد وهو أفتقه صفار الصحابة كما قال حنظلة بن سفيان عن أشياخه ومن أكثرهم حديثاً ومن الحفاظ المتقين الفصحاء العلماء العقلاء وأخبره تشهد بذلك وهو من الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذهم في الله لومة لائم وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمتنع أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق اذا رآه أو علمه قال أبو سعيد فحملني ذلك على أن ركبت الى معاوية فمات أذنيه ثم رجعت ومن فتياه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخذ الجمل على رقية رجل لدغته عقرب وكان الجمل رؤوساً من الغنم ولما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم امضى فتواه وقال ان احق ما أخذتم عليه اجراً كتاب الله توفي سنة نيف وستين او نيف وسبعين

(٣٥) ﴿ عمرو بن العاص القرشي السهمي ﴾



أسلم مع خالد بن الوليد وهو أحد القواد المشهورين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرايا قائداً ومن جملتها سرية ذات السلاسل وتحت امرته أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ومن اجتهاده ما في الموطن أنه أصبح جنبا فتيماً وصلى بهم وهم خمسمائة فلما قدموا وأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتصلي اماماً وأنت جنب ولم يامرهم بالاعادة فدل على صحة صلاتهم مع كراهة وولاه النبي صلى الله عليه وسلم على عمان فلم يزل بها الى الوفاة النبوية حضر فتوح الشام وهو الذي فتح مصر والاسكندرية وبدأ في فتوح افريقيا ففتح اطرابلس سنة ٢٢ وهو من عقلاء العرب ودهاتهم وبدعائه خرجت الخلافة من يد علي بن أبي طالب وتولاها معاوية فهو من أسس الدولة الاموية الكبرى مات بمصر سنة نيف وأربعين عن تسعين سنة

(٣٦) ﴿ أبو قتادة المارثي بن ربيع (١) الانصاري السلمي الخزرجي ﴾

فارس رسول الله شهد احداً فاممها ومن فقهه في الحياة النبوية صيده وهو حلال وأطعم منه المحرمين تأكل بعضهم دون بعض فجاز صلى الله عليه وسلم فتواه روى عنه أبو سعيد الخدري فقال أخبرني من هو خير مني توفي سنة نيف وخمسين

(٣٧) ﴿ قتادة بن النعمان الانصاري الاوسي ﴾

عقبى بدرى شهد المشاهد كلها وهو الذي اصاب سهم حذفته يوم احد حتى تعلقت بالعرق فارادوا قطعها ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فدفعا بيده حتى وضعها بيده موضعها ثم غمزها براحتة وقال اللهم اكسها جباً لا فكانت احسن عيניה واحدهما نظراً وما مرضت بعد كان من فضلاء الصحابة وكان اخا ابى سعيد الخدري لأمه كان أبو سعيد في سفر ولما قدم قدموا له لحم اضحية بعد ثلاث فقال لا اذوقه حتى اسأل اخي قتادة فاتاه وسأله فاخبره بان النهى عن

اكل لحوم الاضاحى بعد ثلاث نسخ وان النبي صلى الله عليه وسلم رخص في ذلك والقصة في الصحيح \* ومن فقهه انه بات يقرأ قل هو الله احد يقوم الليل بها فسمعه ابو سعيد الخدرى وكان يتقالها اى يعدها قليلة فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال انها تعدل ثلث القرآن والقصة في الصحيح وكانت وفاته سنة نيف وعشرين

(٣٨) ﴿ أم سلمة أم المؤمنين هند بنت أبي خزيمة ﴾

اسدية هاجرت الى الحبشة مع زوجها ابى سلمة بن عبد الاسد وتوفى هناك فهاجرت للمدينة وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم كانت من الفقيحات الحافظات السيدات الكريكات المحسنات ومن اجتهادها المصيب في الزمن النبوى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها عند ما تم الصلح بينه وبين كفار قريش في الحديبية متغيراً لما امر الصحابة ان يتحللوا من احرامهم وينحروا هديهم فتوانوا اذ لم يستحسنوا الصلح ورأوا ان القتال افضل ف اشارت على النبي صلى الله عليه وسلم ان يحاق رأسه وينحر هديه فانهم لا محالة يقتدون به ففعل وهذا من كمال عقلها اذ فهمت انهم استضعفوا التحلل من النسك قبل استيفاء المناسك وان البيان بالفعل اقوى من القول فكان الامر كما فهمت وفي صحيح مسلم عن ابنها عمر بن ابى سلمة انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أيقبل الصائم قال سل هذه لام سلمة فاخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك الحديث ولها اقوال وآراء في الفقه مشهورة لها ثلاثمائة وثمانية وسبعون حديثاً توفيت سنة ٥٩ تسع وخمسين وهى آخر امهات المؤمنين وفاتا رضى الله عنهن جميعاً

(٣٩) ﴿ أم المؤمنين زينب بنت جحش الاسدية ﴾

هى التى تولى الله تزويجها لرسوله فى آية الاحزاب فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا كها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم كانت صوامة قوامه كثيرة الاحسان والصدقة تعمل بيدها دباغة الجلود وتخرزها وتبيع وتصدق

على الايتام والارامل قالت فيها ضررتها عائشة انها مفزع اليتامى والارامل كان  
خراجها اثني عشر الفاً تصدق به كله فبلغ ذلك عمر فقال هنوه امرأة يراد بها  
خير فبعث لها بالف درهم تستبقها فتصدق بها أيضاً فعلت ذلك في العام الاول  
ثم قالت اللهم لا يدركنى هذا المال من قابل فانه فتنة ومن قهها أن النبي صلى  
الله عليه وسلم كان يوماً يقسم الفى في رهط من المهاجرين فتكلمت في ذلك  
فاتهرها عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنها فاتها أواهة ولما حضرتها  
الوفات سنة ٢٠ عشرين قالت انى أعددت كفى وان عمر سيبعث الى بالكفن  
فتصدقوا باحدهما وان استطعتم أن تتصدقوا بحقوى فافعلوا فكفنفوها في كفن  
عمر وتصدقوا بكفنها قالت فيها عائشة لم تكن امرأة خيراً منها في الدين واتفق  
لله وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد تبذلاً لنفسها في العمل الذى تصدق  
وتتقرب الى الله

### صناعة التوثيق في العهد النبوى

غير خفى أن التوثيق من مستبعات الفقه وهالك مثالا مما كان عليه التوثيق في  
العهد النبوى روى الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن الجارود وابن مندة  
باسناد حسن ولفظ ابن ماجه حدثنا محمد بن بشار حدثنا عباد بن ليث صاحب  
الكرائسى حدثنا عبد المجيد بن وهب قال قال لى العداء بن خالد بن هوذة  
ألا نقرئك كتابا كتبه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت بلى فاخرج  
لى كتابا فاذا فيه هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اشترى منه عبداً أو أمة لا داء ولا غائلة ولا خبثة بيع المسلم  
للمسلم وأورده البخارى تعليقا بالمعنى فقوله عبداً أو أمة هو شك من عباد بن  
ليث ذكره أبو الحسن الطوسى فى الاحكام والغائلة قال سعيد بن أبى عمروبة  
الاباق والسرقة والزنا والخبثة بكسر الخاء وبالمثلية هو أن يكون من قوم لا يحمل  
سيبهم وقيل سوء الخلق وقوله بيع المسلم الاشهر فيه النصب أى كبيع المسلم

وفي أبي داود عن يحيى بن سعيد عن صدقة عمر بن الخطاب قال نسخها لي  
عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب  
عبد الله عمر في ثمنغ أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث للفقراء والقربى  
والرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها  
بالمعروف ويطعم صديقاً غير متأثر مالا فما عفا عنه من ثمره فهو للسائل والمحروم  
وان شاء ولي ثمنغ اشترى من ثمره رقيقاً لعمله وكتب معقيب وشهد عبد الله  
ابن الارقم اه وزاد فيها لما حضرته الوفاة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى  
به عبد الله عمر أمير المؤمنين ان حدث بي حدث ان ثمنغاً وصرمة بن الاكوع  
والعبد الذي فيه والمائة البهم التي بخير ورققه والمائة التي أطعمه محمد صلى الله  
عليه وسلم بالوادى تليه حفصة ما عاشت ثم يليه ذو الرأى من أهلها لا يباع ولا  
يشترى ينقعه حيث رأى من السائل والمحروم وذى القربى ولا حرج على وليه  
ان اكل أو أكل أو اشترى رقيقاً منه اه فانظر صورة ما كان عليه التوثيق من  
فصاحة واختصار مفيد جامع الاصل الذي بنى عليه علم التوثيق وتفرع عنه هو  
آية البقرة يأياها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب  
بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب الآية

انتهى القسم الاول

من كتاب الفكر السامي \* في تاريخ الفقه الاسلامي \*

ويليه القسم الثاني

أوله

الطور الثاني للفقه طور الشباب

•  
• •

## جدول الخطا والصواب

| خطا                        | صواب           | صحيفة سطر | خطا                    | صواب        | صحيفة سطر |
|----------------------------|----------------|-----------|------------------------|-------------|-----------|
| العام                      | العلم          | ١٣ ٥      | اليتيم                 | اليتيم      | ١٣ ٦٤     |
| ولتلكم                     | ولتلكم         | ١٥ ١٨     | من ام                  | من ام       | ٢١ ٦٩     |
| ليعلم                      | ليعلم          | ١٧ ١٣     | مقصودة                 | مقصودة      | ٨ ٧٠      |
| جعلنا شرعة جعلنا منكم شرعة | ٥              |           | تقدم                   | تقدم        | ١١ ٧٠     |
| افرت                       | افرت           | ١٠ ٢٦     | ولا استرسال والاسترسال | ولا استرسال | ١٥ ٧٠     |
| محل وخلاف محل              | محل خلاف       | ٢١ ٢٩     | قلت اه ولا             | قلت اه ولا  | ١٦ ٧٠     |
| يومهم ذلك                  | يومهم خلاف ذلك | ٢٣ ٢٩     | الامر من               | الامر به من | ١٧ ٧٨     |
| ابو حميد                   | ابو حميد       | ٥ ٣١      | فتيموا                 | فتيموا      | ١٧ ٩٢     |
| الاشراط                    | الاشواط        | ٢٢ ٣١     | قرضية                  | قرضيه       | ١٩ ٩٥     |
| ذلك عثمان                  | ذلك الاعثمان   | ٢٢ ٣٢     | الحجج                  | الحج        | ٢٠ ٩٥     |
| الثلاثة                    | الثلاث         | ٢٣ ٣٣     | المنساقات              | المنساقات   | ٢١ ١٠١    |
| والنعلب                    | والثعلب        | ٢٥ ٣٤     | يعضر                   | يعضد        | ٢٤ ١٠١    |
| الواحد                     | العدل          | ٧ ٣٧      | البقاة                 | البغاة      | ٢٦ ١٠١    |
| معاذ بن جبل                | عمار بن ياسر   | ٣ ٥١      | يسرر                   | يسر         | ٨ ١٠٥     |
| معاذ                       | عمار           | ٥ ٥١      | يعطيهم                 | يعطيهم      | ١٦ ١٠٧    |
| للعلبة                     | للعلية         | ١٣ ٥٣     | يلوف                   | يطوف        | ١٩ ١٠٧    |
| السلام لا ولو              | السلام لا ولو  | ١٩ ٥٥     | الكفية                 | الكيفية     | ٢ ١١٠     |
| لا تخطئ                    | لا يخطئ        | ٢٢ ٥٦     | واحدوا                 | واحدوا      | ٧ ١١٣     |
| السليمة                    | السليمة        | ١٠ ٦١     | عليها                  | عليهما      | ٩ ١١٥     |

فهرسة الربع الاول من كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي

- ١ تقسيم الكتاب
- ٢ التمهيد الاول في مسمى الفقه وهل هو علم ديني أو دنيوي
- ٣ التمهيد الثاني الفقه قبل الاسلام وهل كان عند العرب فقه وقهاء أم لا
- ٥ لفظ الفقه كان موجوداً عند العرب لكن لا بمعنى العلم المخصوص
- ٥ الاسلام جعل لفظ فقيه خاصاً بمن عرف العلم المخصوص بادلته ولفظ عالم بمن علم وعمل
- ٦ الفقيه والمشرع عند غيرنا هو من عرف قوانين الدول
- كان لدولة حمورابي في العراق قانون وجد منقوشاً على حجر قبل الان بثلاثة آلاف سنة والاسلام لم يجد من ذلك شيئاً عند العرب
- ٧ التمهيد الثالث منزلة الفقه في الاسلام
- ٩ الفقه الاسلامي نظام عام للمجتمع البشري لا الاسلامي فقط تام الاحكام وهو القانون الاساسي لدول الاسلام
- ١٠ ينبغي لكل أمة اسلامية أرادت سن قانون أن تراعى أحكام الفقه الفقه الاسلامي اصل التمدن العصري الحديث
- تم نظام الفقه في نحو عشر سنين ولم يمض قرن ونصف حتى اللفت فيه أعظم التأليف مع أن أمة الرومان لم ينضج فقهها الا بعد ١٣ قرناً
- ١١ لم يوجد شرع مزج بين مصالح الدنيا والدين كالفقه الاسلامي
- ال خليفة الاعظم رئيس ديني ودنيوي وتعريفه
- الفقه أمس بالنظام من بقية الشرائع وبنيت أحكامه على العدل والاعتدال واحترام النواميس الطبيعية الخ
- المقصد وفيه أربعة أقسام القسم الاول في الطور الاول للفقه وهو طور التكوين والطفولية
- ١٣ السور القرآنية المدنية المبين فيها احكام الفقه
- ١٤ الفقه لم يقتبس من الشرائع قبله

- ١٥ مادة الفقه الاسلامى أمور ٥
- ١٨ القرآن العظيم
- ١٩ عدد آيات الاحكام فى القرآن
- ٢٠ نزول القرآن منجما والحكمة فيه
- ٢١ كتابة القرآن
- ٢٢ الحفاظ الذين جمعوه على عهد
- عليه السلام
- جمع القرآن فى زمن ابى بكر ثم
- نسخه عثمان
- ٢٣ تكاليف القرآن سهولة رفيقة
- ٢٤ وقوع النسخ فى القرآن
- حكمته
- عدد الايات المتحقق فيها النسخ ١٥
- ٢٨ النسخ اقسام
- ٢٩ السنة النبوية
- عدد احاديث الاحكام
- يجوز نسخ القرآن بالسنة المتواترة
- السنة معمول بها باتفاق من يعتد
- به ولو آحاداً ودليل ذلك
- ٣٠ السنة تبين الكتاب
- ٣١ السنة مستقلة فى التشريع وأدلة ذلك
- ٣٣ ليس فى السنن سنة تخالف الكتاب
- اقسامها بالنسبة للقرآن
- ٣٤ من رد السنة المخالفة لظاهر القرآن
- فى زعمه
- حديث نهى عن اكل كل ذى
- ناب وما لملك وغيره فيه
- ٣٦ شروط العمل بالسنة
- ٣٧ خبر الواحد يفيد الظن ويجب
- العمل به
- ٣٨ السنة يقع النسخ فيها كالقرآن
- حد الحروما وقع فيه من النسخ
- ٣٩ تدوين السنة
- ٤٠ أخذ أحكام الفقه الخمسة من
- الكتاب والسنة
- ٤١ كيف أخذها الفقهاء من القرآن
- والسنة
- ٤٤ أصناف الالفاظ التى تتلقى منها
- الاحكام أربعة
- مما تؤخذ منه الاحكام فعليه
- السلام
- ٤٥ الاجماع
- حجية الاجماع مبنية على عصمة
- الامة من الاجماع على ضلالة
- ٤٦ الاجماع حجة فى الدين
- ٤٧ العلماء الذين يعتبر نقلهم للاجماع

٤٧ الاحتجاج بالاجماع السكوتي

٤٨ الاجماع الصريح مراتب

القياس

من انكر التعبد به ودليل حجته

٥٠ هل استعمل الصحابة القياس على

العهد النبوي

الدلة على ذلك

٥٢ الفرق بين تخريج المناط وتحقيقه

وتقيقه

٥٤ هل وقع القياس منه عليه السلام

وأدلة ذلك

٥٦ حكمة اجتهاده عليه السلام

٥٧ هل القياس دليل سمعي أو عقلي

أصل القياس وأسرار التشريع

٥٩ الشريعة الاسلامية ديموقراطية

٦١ الاستدلال في زمنه عليه السلام

التلازم بين حكيم

٦٢ الاستصحاب

٦٣ شرع من قبلنا شرع لنا

٦٤ الاستحسان وما فيه من الخلاف

٦٥ الطلاق الثلاث في لفظ واحد

الجد في الميراث مع الاخوة

٦٦ مراعاة الخلاف

٦٦ الاخ الشقيق مع الاخوة لام

في الميراث

٦٧ الشافعي لا يخلوا من استحسان

أمد الحمل وما فيه من الاقوال

٦٨ قطع المتسحر الاكل قبل الفجر

بنصف ساعة

القيام عند ذكر الولادة النبوية

الاستحسان في العصر النبوي

٦٩ المصالح المرسلة

الكفار اذا ترسوا بالاسرى

٧٠ ما نقل عن مالك من قتل الثلث من

الناس لاستصلاح الثلثين لا يصح

مانسب الى عمر من قطع لسان الخطيئة

قطع اذنة شاهد الزور لا يجوز

امرار الماء في ارض الجار جبراً عليه

لا يجوز وما لسيدنا عمر في ذلك

٧١ الصلاة في الدار المفصولة

حكم على كرم الله وجهه على رجل

أمسك رجلاً لا اخرج حتى قتله وبقره

رجل ينظر بقاء عين الناظر

تحريقه تقوم نسبوا اليه الالوهية

زيادة عمر اربعين في جد الحجر

ايقاع عمر طلاق الثلاث على من



- ٧٧ من يقن الزوجية وشك في الطلاق  
اليقين لا يرفع بالشك  
الضرر يزال  
المشقة تجلب التيسير  
العادة حكمة  
الامور بمقاصدها  
تاريخ تشريع بعض الاحكام  
المنصوصة  
فرض الصلاة  
سجود التلاوة  
٧٩ الصلوات الخمس  
بالصلاة امكن للرسول تهذيب الامة  
٨٠ وقوت الصلاة  
الغسل والوضوء وازالة النجاسة  
٨١ صلاة الجمعة  
الخطبة  
٨٢ الاذان  
النكاح  
٨٣ القتال  
رد طعن من قال ان الاسلام اتشر  
بالسيف  
٨٤ تحريم تطفيف الكيل والوزن  
الصيام
- تلفظ به في لفظ واحد وما في  
ذلك  
٧٢ حكمه بتأييد حرمه من تزوج امرأة  
في عدتها  
ضرب المتهم بالسرقة وما في ذلك  
فتوى يحى بن يحيى للامير الذى  
وطئ في نهار رمضان بتعين  
شهرين متتابعين فتوى شاذة  
مثله من افتى أميراً مترفعاً بعدم  
قصر الصلاة  
السفر في السكة الحديدية تقصر  
فيه الصلاة  
٧٣ مسألة ارباب المنكر حتى يقر  
حكم الحاكم بعلمه  
٧٤ المرأة الشريفة لا يلزمها ارضاع ولدها  
سد الذرائع  
سد الذرائع اقسام  
٧٥ هل وقع سد الذرائع في الزمن النبوى  
مذهب الصحابى  
البراءة الاصلية في العصر النبوى  
٧٦ فتوى أبى عبيدة باكل لحم حوت  
العنبر  
٧٧ اصول اخرى عامة بنى الفقه عليها

- ٨٥ صلاة العيدين  
زكاة الفطر  
التضحية  
٨٦ الزكاة المالية  
الزكاة تمت ربط الوحدة الاسلامية  
٨٧ تحويل القبلة  
٨٨ الغنائم وتخييمها  
النفل بفتح الفاء  
فداء الاسرى  
٨٩ الميراث  
الميراث من أهم المسائل عند  
سائر الملل  
٩٠ الطلاق والرجعة والعدة  
٩١ حكمة مشروعية الطلاق والزواج  
والرجعة وعدد التطليقات  
قصر الصلاة في السفر وصلاة الخوف  
٩٢ الرجم من الزنا  
الاقطاع في الاراضي وغيرها  
صلاة خسوف القمر  
التييم  
التييم لفقد الماء ليس رخصة  
لم يوجد في حديث تييمه عليه  
السلام لمرض أو من جنابة
- ٩٣ حد القذف  
الحجاب والاستيذان  
حكمة الحجاب ورد بعض مطاعن  
المتفرجين  
٩٤ الحج والعمرة  
٩٥ اصاحت الشريعة ما افسده العرب  
من امر الحج والعمرة  
عد حججه عليه السلام  
حكمة الحج والعمرة  
الخلافا في وجوبها وادلة القولين  
٩٦ عدد عمره عليه السلام  
صلاة الاستسقاء  
احكام الصلح والسلام  
الشريعة كلها تحض على السلم  
٩٧ احكام المحصر  
جزاء الصيد وصيد الحرم  
٩٨ تحريم الخمر والميسر والانصاب  
والالزام  
الايات الاربع التي ذكر فيها  
حكم الخمر  
٩٩ الظهار  
١٠٠ المسابقة  
الوقف

- ١٠٠ حد الحراية  
 ١٠١ تحريم لحوم الجر الانسية  
 المزارعة والمساقات  
 حرمة مكة  
 ١٠٢ القصاص  
 منع بيع الجر  
 ١٠٣ نكاح المتعة  
 الحدود والتعازير  
 الحدود وردت في سبعة عشر جريمة  
 ١٠٤ شرع القتل في تسعة عشر موضعا  
 ولا تخرج عن حديث لا يحل دم  
 امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الخ  
 ١٠٥ الشريعة منضبطة وفيها تمام النظام  
 ١٠٦ زيارة القبور  
 الاداب الاجتماعية  
 اتخاذ المنبر  
 ١٠٧ ستر العورة  
 كان ستر العورة واجبا عليه صلى  
 الله عليه وسلم من أول المبعث  
 ١٠٨ التوبة  
 التوبة مقبولة في كل ذنب  
 حتى القتل عند الجمهور  
 اللعان  
 ١٠٩ صلاة الجنازة  
 ١١٠ حديث جبريل في الايمان  
 والاسلام والاحسان  
 حرمة الدماء والاعراض والاموال  
 خطبته عليه السلام في حجة الوداع  
 ١١١ لا وصية لوارث  
 الوصية بالثلث  
 ابواب المعاملات وحرمة الربا  
 ١١٣ من الفقهاء من ضيق ابواب  
 المعاملات وما ينبغي في ذلك  
 ١١٤ الزكاة والصيد  
 حكم الزكاة في الاسلام معتدل بين  
 افراط اليهود وتفریط النصارى  
 كان العرب يذكون وياكلون  
 الميتة ايضا  
 ١١٥ ذكاة اهل الكتاب ولو قتلوا عنق  
 الدجاجة  
 ١١٦ الكلاله في الميراث  
 كمال الشريعة  
 وقوع الاجتهاد في العصر النبوى  
 ١١٧ امثلة ١٠ من ذلك  
 اجتهاد الصحابة لما قال عليه السلام لا  
 يصلين احد العصر الا في بنى قريظة

١٢٢ أول من استقضى بعده عليه السلام  
عمر

١١٣ حديث قضاء حديفة في حصن  
للذي يليهم القمط

المفتون على عهده عليه السلام ١٤  
النبي عليه السلام هو المفتي الاعظم  
والقاضي الاحكم وجميع المناصب  
الدينية فوضت اليه

١٢٧ ترجمة ابى بكر الصديق

١٢٨ عمر الفاروق

١٢٩ لو طال عمره لجعل مجلس شورى  
دائما منتظما

من امثال عمر السائرة

ثناء الصحابة عليه

١٣٠ ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليه

بعض قضايا تدل على تحريره في دينه

عمر أهر مجتهد ومفت في الاسلام

بعده عليه السلام

١٣١ عثمان بن عفان

على بن ابى طالب

١٣٣ عبد الرحمن بن عوف

١٣٤ عبد الله بن مسعود الهذلي

١٣٥ زيد بن ثابت

حكم على كرم الله وجهه في الدين  
تساقطوا في الزبية لما حرجهم الاسد

يجذب بعضهم بعضا

١١٨ حكمه ايضا في جوار ٣ ركبت

احداهن اخرى فقرصت الثالثة

المركوبة فسقطت الراكبة

حديث مسلم في صحابة اختلفوا

ما الافضل سقاية الحاج وعمارة

المسجد الحرام او الجهاد

١١٩ حديث اذا اجتهد الحاكم فاصاب الخ

الكلام على حديث بم تحكم يا معاذ

فقال بكتاب الله الخ

١٢٠ اصول الفقه انتهت في العصر النبوي

والفروع لم تنته بعد لذا شرع

الاجتهاد

١٢١ كل ما عوتب عليه الانبياء كاكل

آدم من الشجرة واقع عن اجتهاد

لمكان العصمة

وكذا ما وقع بين الصحابة من القتال

وجوب الاجتهاد على العلماء بعده

عليه السلام وأدلة ذلك

١٢٢ القضاة والحكام على عهده عليه

السلام كعلي ومعاذ ومقل بن يسار

- ١٣٦ معاذ بن جبل  
 ١٣٧ أبى ابن كعب  
 ١٣٨ أبو موسى الأشعرى  
 أبو الدرداء  
 ١٣٩ عبادة بن الصامت  
 عمار بن ياسر  
 ١٤٠ حذيفة بن اليمان  
 أبو ذر الغفارى  
 ١٤١ أصل المذهب الاشتراكى  
 ١٤٣ سلمان الفارسى  
 أبو عبيدة بن الجراح  
 ١٤٤ مصعب بن عمير القرشى  
 ١٤٥ سالم بن معقل  
 سعد بن معاذ الانصارى  
 عثمان بن مظعون القرشى  
 ١٤٦ جعفر بن أبى طالب  
 ١٤٧ زيد بن حارثة  
 خالد بن سعيد  
 خبيب بن عدى الانصارى  
 ١٤٨ عبد الله بن جحش  
 حمزة بن عبد المطلب عم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ١٤٩ سيدتنا فاطمة بنت مولانا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ١٤٩ من قهها أن أوصت علياً أن يغسلها  
 وإن يجعل عليها قبة تحمل فيها  
 سؤال قاضى دانية بأمران الفاسى  
 عن هذه المسئلة وجواب أبى عمران  
 خزيمة بن ثابت الانصارى  
 ١٥٠ خالد بن الوليد القرشى  
 عبد الله بن رواحة الانصارى  
 ١٥١ أسامة بن زيد بن حارثة  
 ١٥٢ أبو سعيد الخدرى  
 عمرو بن العاص القرشى السهمى  
 ١٥٣ ابو قتادة الحارث بن ربيع  
 قتادة بن النعمان الانصارى الاوسى  
 ١٥٤ أم سلمة أم المؤمنين هند بنت أبى  
 خزيمة  
 أم المؤمنين زينب بنت جحش  
 الاسدية  
 ١٥٥ صناعة التوثيق فى العهد النبوى  
 مثال مما كان عليه التوثيق فى العهد  
 النبوى  
 ما كتبه عمر بن الخطاب فى ثمع  
 انتهت الفهرسة

## الجزء الاول

من

كتاب

\* الفكر السامي \*

في تاريخ الفقه الاسلامي

- \* تأليف استاذ العلوم العالية بالقر وبين سيدى محمد بن الحسن الحجوى الثعالبي \*
- \* ألقى ملخص كثير منه مسامرة بنادى الخطابة الادبي بالمدرسة الثانوية \*
- \* بقاس في ربيع الثاني عام ١٣٣٦ موافق يراير سنة ١٩١٨ موضوعه كيف \*
- \* نشأ الفقه الاسلامي الى أن صار لنا هو عليه الآن فبين فيه كيف كان \*
- \* فقه العرب ثم مرتبته من العلوم في الاسلام وأطواره الاربعة التي تطور \*
- \* فيها الاسلام ١ طور الطفولية ثم ٢ الشباب ثم ٣ البهولة ثم ٤ الشيب \*
- \* والهرم ثم التجديد وما يتعلق بالاجتهاد والتقليد وشحه بتراجم \*
- \* المجتهدين ١٣ الذين دونت مذاهبيهم في صدر الاسلام وتراجم \*
- \* فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم من نخبة علماء المذاهب \*
- \* المقلدة وبالجملة فهو فلسفة تاريخية أصولية لفقه وتاريخ \*
- \* لاشهر مشاهير فقهاء الاسلام مبين أصول الاجتهاد \*
- \* مدرب عليه مائة اصول للمذاهب الاربعة \*
- \* تملؤا بالقروائد المتعلقة بذلك \*



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ابتدى طبعه بمطبعة ادارة المعارف بالرباط عام ١٣٤٠ وكل بمطبعة البلدية بفاس

في ربيع عام ١٣٤٥